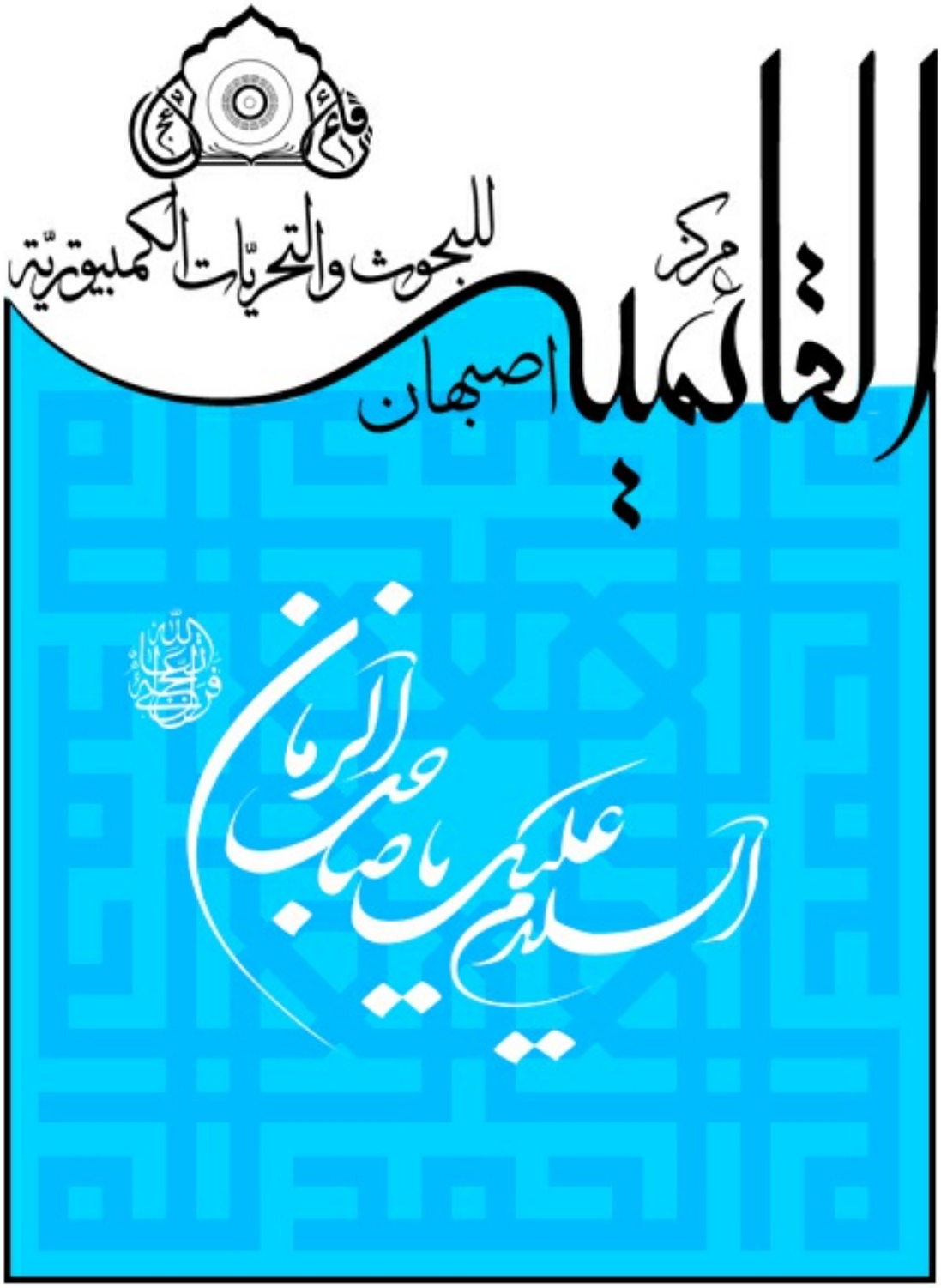

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

ظروف إقامة سيد الشهداء عليه السلام في مكة المكرمة

وقائع البصرة (٢)

الجزء السابع

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

بسم الله الرحمن الرحیم

ظروف اقامه سيد الشهداء عليه السلام في مكه المكرمه

كاتب:

سيد علي جمال أشرف

نشرت في الطباعة:

مولف

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

ظروف اقامه سيد الشهداء عليه السلام في مكه المكرمه المجلد 7 15

اشارة 15

اشارة 15

يزيد يضمّ الكوفة إلي ولاية ابن زياد 19

اشارة 19

المتون 19

إبن سعد، ابن عساكر، مختصر ابن منظور: 19

إبن قُتيبة، البيهقيّ: 20

البلاذريّ: 20

الدينوريّ: 21

اليعقوبيّ: 22

الطبريّ، الشجريّ، المُزّيّ، ابن حجَر: 22

الطبريّ: 23

إبن أعثم: 24

إبن عبد ربّه: 25

الباعونيّ: 25

المسعوديّ: 25

إبن حبّان: 26

القاضي النعمان: 26

الشيخ المفيد (رحمة الله) : 26

الخوارزميّ، ابن أبي طالب: 27

المحلّيّ: 29

أبو الفداء: 30
السمهوديّ: 30
مسكويه: 30
الطبرسيّ: 31
الخوارزميّ: 31
إبن عساكر، مختصر ابن منظور: 33
الشيخ ابن شهرآشوب (رحمة الله) : 33
إبن الجَوزيّ: 33
إبن الأثير، النويريّ: 34
سبط ابن الجَوزيّ: 34
السيّد ابن طاووس (رحمة الله) : 35
الذهبيّ: 35
إبن كثير: 36
إبن خلدون: 36
إبن حجَر، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر: 36
إبن الصبّاغ، الشبلنجيّ: 37
إبن حجَر: 37
تاج الدين العامليّ: 37
الشيخ الطُّريحيّ: 37
مقتل أبي مِخنَف (المشهور): 38
القندوزيّ: 39
أسد حيدر: 39
بواعث ضمّ الكوفة إلي ابن زياد 40
اشارة 40
الباعث الأوّل: كان قد ولّاه مِن قبل 40

الباعث الثاني: سماعه بقصد الإمام الحسين (عليه السلام) إلي الكوفة ----- 42
الباعث الثالث: إجراءٌ احترازيّ ----- 43
اشارة ----- 43
النحو الأوّل: الخوف من النعمان ----- 43
النحو الثاني: الاحتراز لمعالجة الموقف ----- 44
النحو الثالث: إحتراز معاوية ----- 46
الباعث الرابع: تفضيل النعمان للإمام الحسين (عليه السلام) علي يزيد ----- 46
الباعث الخامس: لِما ورده من كتاب عيونه في الكوفة ----- 48
الخلاصة: ----- 49
مستشار يزيد! ----- 50
اشارة ----- 50
المستشار الأوّل: رأي القرد المجدور ----- 50
المستشار الثاني: أهل الشام ----- 53
اشارة ----- 53
النقطة الأُولي: المقصود بأهل الشام ----- 54
النقطة الثانية: عدم تفرّد سرجون ----- 54
المستشار الثالث: سرجون ----- 54
اشارة ----- 54
الأوّل: إعداد معاوية ----- 56
الثاني: رأي سرجون! ----- 58
اشارة ----- 58
الوقفة الأُولي: سرجون، أو الآخَرون؟ ----- 60
الوقفة الثانية: دلالات رأي سرجون! ----- 61
الوقفة الثالثة: هل علم سرجون ولم يعلم يزيد؟! ----- 62
حامل كتاب يزيد ----- 64

محتويات كتاب يزيد 66
اشارة 66
الموضوع الأوّل: سيّد الشهداء (عليه السلام) 66
اشارة 66
الإشارة الأُولي: الموضوع الأوّل 68
الإشارة الثانية: نغل آل أبي سفيان 68
الإشارة الثالثة: إخباره بتوجّه سيّد الشهداء (عليه السلام) نحو الكوفة! 69
مشكلة التوقيت! 71
اشارة 71
الجواب الأوّل: اعتماد مجريات الأحداث 71
الجواب الثاني: الكتابة إليه وهو في الكوفة 72
الجواب الثالث: إرسال كتابَين 73
الموضوع الثاني: المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) 75
اشارة 75
النقطة الأُولي: أن يطلب المولي الغريب (عليه السلام) 79
النقطة الثانية: التعامل مع المولي الغريب (عليه السلام) 80
النقطة الثالثة: مزاعم شيعة القرود 82
النقطة الرابعة: خبث التعبير 83
الموضوع الثالث: سيّد الشهداء والمولي الغريب مسلم (عليهما السلام) ، ووضعُ الكوفة 84
اشارة 84
المحور الأوّل: جمعها الموضوعَين الأوّلَين 87
المحور الثاني: ما يخصّ المولي الغريب (عليه السلام) 88
المحور الثالث: ما يتعلّق بشأن سيّد الشهداء (عليه السلام) 88
المحور الرابع: ما يتعلّق بالكوفة وأهلها 90
خلاصة ما ورد في الكتاب علي العموم 91

تاريخ كتابة العهد ----- 93
خروج ابن زياد من البصرة ----- 97
المتون ----- 97
الإشارة الأُولي: متي خرج ابن زيادٍ من البصرة؟ ----- 103
الإشارة الثانية: عدد مَن أخرجهم معه ----- 105
اشارة ----- 105
العدد الأوّل: فاقدٌ للتحديد ----- 105
اشارة ----- 105
القسم الأوّل: ذكر بعض الأسماء ----- 105
القسم الثاني: ذكر الأسماء والعنوان العامّ ----- 106
العدد الثاني: فيه تحديد ----- 108
اشارة ----- 108
الرقم الأوّل: اثنا عشر رجُلاً ----- 108
الرقم الثاني: خمسمئة من أهل البصرة ----- 108
الحاصل: ----- 109
الإشارة الثالثة: أسماء مَن أخرجَهم معه ----- 111
اشارة ----- 111
الأوّل: المنذر بن الجارود ----- 112
الثاني: شريك بن الأعور ----- 112
الثالث: مسلم بن عمرو الباهليّ ----- 115
الرابع: عبد الله بن الحارث ----- 116
الخامس: حُصَين بن تميم ----- 119
السادس: مهران ----- 120
السابع: الحشَم والغلمان ----- 120
الثامن: أهل بيت الجرو ----- 121

الإشارة الرابعة: أحداثٌ في الطريق ـــــ 122
اشارة ـــــ 122
الإفادة الأُولي: مكان تمارُض القوم ـــــ 123
الإفادة الثانية: مَن سقط أوّلاً ـــــ 123
الإفادة الثالثة: سبب التمارُض والتساقط ـــــ 124
اشارة ـــــ 124
المؤدّي الأوّل: رجاء سبق الحسين (عليه السلام) ـــــ 124
المؤدّي الثاني: فطنة ابن الفاجرة ـــــ 125
المؤدّي الثالث: استعجال الجرو المسعور ـــــ 125
الإشارة الخامسة: مناقشة ـــــ 126
اشارة ـــــ 126
المناقشة الأُولي: ما مرّ في المؤدَّيات ـــــ 127
المناقشة الثانية: انفراد الطبريّ ـــــ 127
المناقشة الثالثة: التعارض مع نصوصٍ أُخري ـــــ 128
المناقشة الرابعة: توهُّم الناس أنّه سيّد الشهداء (عليه السلام) ـــــ 130
المناقشة الخامسة: التمارض رجاء سبق سيّد الشهداء (عليه السلام) ـــــ 130
المناقشة الخامسة: لو سبق سيّد الشهداء (عليه السلام) ـــــ 131
البصرة بعد خروج ابن زياد ـــــ 134
اشارة ـــــ 134
الإجراء الأوّل: الإرهاب والإرعاب ـــــ 136
الإجراء الثاني: أخذ الطريق ـــــ 137
الإجراء الثالث: تحريض أهل البصرة علي حرب ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) ـــــ 138
الملتحقون من أهل البصرة ـــــ 140
اشارة ـــــ 140
النقطة الأُولي: التحاقهم في مكّة ـــــ 140

النقطة الثانية: نسبة مَن خرج إلي مَن تخلّف ـــــ 141
النقطة الثالثة: اختيار مكّة علي الكوفة ـــــ 142
النقطة الرابعة: مَن قُتِل مِن أهل البصرة ـــــ 143
شهداء من البصرة ـــــ 146
1 - 3. يزيد بن ثُبَيط العَبديّ البصريّ، وابناه: عبد الله، وعُبيد الله ـــــ 146
اشارة ـــــ 146
المعلومة الأُولي: نسَبهم ـــــ 146
المعلومة الثانية: بعض خصائصهم ـــــ 148
المعلومة الثالثة: عُمُره ـــــ 151
المعلومة الرابعة: التحاقهم بالإمام (عليه السلام) ـــــ 152
اشارة ـــــ 152
الإفادة الأُولي: وقت الاجتماع ـــــ 153
الإفادة الثانية: ظروف خروج يزيد وابنيه ـــــ 154
الإفادة الثالثة: موقف الحاضرون ـــــ 156
الإفادة الرابعة: موقف الأولاد! ـــــ 157
الإفادة الخامسة: اجتماع العبديِّين ـــــ 158
الإفادة السادسة: خروج البصريّين الآخَرين معه! ـــــ 160
الإفادة السابعة: مخالفة القوم! ـــــ 161
الإفادة الثامنة: المسابقة إلي اللقاء! ـــــ 163
الفائدة التاسعة: يزيد يرجع إلي رَحْله ـــــ 166
الفائدة العاشرة: فبذلك فلْيفرحوا! ـــــ 166
الفائدة الحادية عشرة: سياق الآية الكريمة ـــــ 168
الفائدة الثانية عشرة: الإخبار عن سبب المجيء ـــــ 169
الفائدة الثالثة عشرة: اختزال الموقف ـــــ 170
المعلومة الخامسة: استشهادهم ـــــ 171

المعلومة السادسة: رثاؤهم 173
المعلومة السابعة: ذِكرهم في زيارة الناحية المقدّسة 176
4. الأدهم بن أُميّة البصريّ 177
اشارة 177
التلميح الأوّل: النسَب 178
التلميح الثاني: صحبته 180
التلميح الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام) 181
التلميح الرابع: استشهاده 181
5. الحَجّاج بن بدر التميميّ 183
اشارة 183
الإشارة الأُولي: الاسم والنسَب 183
الإشارة الثانية: صحبته لأمير المؤمنين (عليه السلام) 185
الإشارة الثالثة: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟ 186
الإشارة الرابعة: استشهاده 189
الإشارة الخامسة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة 191
6. عامر بن مُسلم العَبديّ البصريّ 192
اشارة 192
اللمحة الأُولي: الاسم والنسب 192
اشارة 192
إسم أبيه: 194
إسم جدّه: 194
اللمحة الثانية: وثاقته 198
اللمحة الثالثة: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟ 199
اللمحة الرابعة: استشهاده 200
اللمحة الخامسة: رثاؤه 201

اللمحة السادسة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة ـ 202
7. سالم مولي عامر بن مسلم العَبديّ ـ 202
اشارة ـ 202
الومضة الأُولي: النسَب ـ 203
الومضة الثانية: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟ ـ 205
الومضة الثالثة: استشهاده ـ 205
الومضة الرابعة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة ـ 206
8. سيف بن مالك العَبديّ ـ 207
اشارة ـ 207
الإلماعة الأُولي: النسَب ـ 207
الإلماعة الثانية: التحاقه بالإمام (عليه السلام) ـ 208
الإلماعة الثالثة: استشهاده ـ 209
الإلماعة الرابعة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة ـ 211
9. قعنب بن عمرو النمريّ ـ 212
اشارة ـ 212
التلويح الأوّل: النسَب ـ 212
التلويح الثاني: بلده ـ 214
التلويح الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام) ـ 214
التلويح الرابع: استشهاده ـ 215
التلويح الخامس: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة ـ 216
10. الهَفْهاف بن المهنّد الراسبيّ الأزديّ ـ 217
اشارة ـ 217
اللمعة الأُولي: النسَب ـ 217
اللمعة الثانية: من خصائصه ـ 218
اللمعة الثالثة: التحاقه بالإمام (عليه السلام) واستشهاده ـ 220

اللمعة الرابعة: وقت خروجه من البصرة ـ 223
اللمعة الخامسة: دخول كربلاء ـ 224
اللمعة السادسة: دخول عسكر ابن سعد! ـ 228
اللمعة السابعة: رجَزه ـ 229
اشارة ـ 229
اللوحة الأُولي: نداء ـ 230
اللوحة الثانية: الجُند المجنَّد ـ 230
اللوحة الثالثة: التعريف بنفسه ـ 231
اللوحة الرابعة: الغرض من النداء ـ 232
اللوحة الخامسة: عيال محمّد (صلي الله عليه و آله) ـ 233
اللوحة السادسة: صوتٌ غريبٌ يسمعه العيال ـ 234
اللمعة الثامنة: شدّ فيهم ـ 236
اللمعة التاسعة: إقامة الحُجّة بقتاله علي القوم ـ 237
اللمعة العاشرة: شهادة الإمام السجّاد (عليه السلام) إمضاءٌ لشهادته وتصويبٌ لها ـ 239
اللمعة الحادية عشرة: شهادة الإمام زين العابدين (عليه السلام) ـ 239
اللمعة الثانية عشرة: قتاله وشهادته ـ 241
11. سعيد بن مرّة التميميّ ـ 242
البصرة عند مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ـ 249
اشارة ـ 249
بكاء أهل البصرة! ـ 252
محتويات الكتاب ـ 257
تعريف مركز ـ 274

ظروف اقامه سيد الشهداء عليه السلام في مكه المكرمه المجلد 7

اشارة

ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة المكرّمة

السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: 9 ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكه

خيراندیش دیجیتالي : بیادبود مرحوم حاج سید مصطفي سید حنایي

ص:1

اشارة

ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام)

في مكّة المكرّمة

القسم السابع

(وقائع البصرة 2)

تأليف:

السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

ص: 3

يزيد يضمّ الكوفة إلي ولاية ابن زياد

اشارة

يزيد يضمّ الكوفة إلي ولاية ابن زياد ((1))

المتون

إبن سعد، ابن عساكر، مختصر ابن منظور:

وكان النعمان بن بشير الأنصاريّ علي الكوفة في آخِر خلافة معاوية، فهلك وهو عليها، فخاف يزيد أن لا يقدم النعمان علي الحسين، فكتب إلي عُبيد الله بن زياد بن أبي سفيان! وهو علي البصرة، فضمّ إليه الكوفة، وكتب إليه بإقبال الحسين إليها: فإنْ كان لك جناحان فطِرْ حتّي تسبق إليها ((2)).

1- هذا المقطع من الدراسة مقتبَسٌ من الجزء الثاني من مجموعة (المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)) الجزء الثاني، وقد بحثنا المتون هناك باختصارٍ علي أمل التفصيل هنا، بَيد أنّ صوارف الزمان وأتعاب الأيّام منعَت من تناولها هنا بالشكل المطلوب، ورأينا نقلها بما هي لضرورة البحث ولكي تكتمل الصورة في وقائع البصرة، وليس بالضرورة أن يقع هذا الكتاب بيدٍ قد وقعَت علي تلك المجموعة.. إلّا إذا دعَت الضرورة إلي شيءٍ من التغيير في الألفاظ وغيرها.

2- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 65، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور: 27 / 58.

إبن قُتيبة، البيهقيّ:

فبعث الحسين بن عليٍّ مسلمَ بن عقيل إلي الكوفة يبايعهم له، وكان علي الكوفة النعمان بن بشير، فقال النعمان: لَابنُ بنت رسول الله (صلي الله عليه و آله) أحبُّ إلينا من ابن بحدل.

قال: فبلغ ذلك يزيد، فأراد أن يعزله، فقال لأهل الشام: أشيروا علَيّ، مَن أستعمل علي الكوفة؟ فقالوا: أترضي برأي معاوية؟ قال: نعم. قالوا: فإنّ الصكّ بإمرة عُبيد الله بن زيادٍ علي العراقَين قد كتبه في الديوان. قال: فاستعمله علي الكوفة ((1)).

البلاذريّ:

فكتب يزيد إلي عُبيد الله بن زياد بن أبي سفيان بولاية الكوفة إلي ما كان يلي من البصرة، وبعث بكتابه في ذلك مع مسلم بن عمرو الباهلي ـ أبي قُتيبة بن مسلم ـ، وأمَرَ عُبيدَ الله بطلب ابن عقيل ونفيه إذا ظفر به أو قتله، وأن يتيقّظ في أمر الحسين بن عليٍّ ويكون علي استعدادٍ له ((2)).

وحدّثَني عبد الله بن صالح المُقرئ، عن أبي زبيد، عن أبي حُصين

1- الإمامة والسياسة لابن قُتيبة: 2 / 4، المحاسن والمساوئ للبيهقيّ: 50.

2- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 335.

قال: بلغ يزيد بن معاوية أنّ الحسين (عليه السلام) يريد الخروج إلي الكوفة، فغمّه ذلك وساءه، فأرسل إلي سرجون مولاهم ـ وكان كاتبه وأنيسه ـ فاستشاره فيمن يولّيه الكوفة، فأشار بعُبيد الله بن زياد، فقال: إنّه لا خير عنده. قال: أرأيتَ لو كانمعاوية حيّاً فأشار عليك به أكنتَ تولّيه؟ قال: نعم. قال: فهذا عهد معاوية إليه بخاتمه، وقد كان ولّاه، فلم يمنعني أنْ أُعلمك ذلك إلّا معرفتي ببغضك له.

فأنفذه إليه، وعزل النعمان بن بشير، وكتب إليه: أمّا بعد، فإنّ الممدوح مسبوبٌ يوماً، وإنّ المسبوب ممدوحٌ يوماً، وقد سُمِيَ بك يوماً إلي غايةٍ أنت فيها، كما قال الأوّل:

رفعتَ فجاوزتَ السحاب وفوقه

فما لك إلّا مرقب الشمس مقعدُ ((1))

الدينوريّ:

فلمّا ورد الكتاب علي يزيد، أمر بعهدٍ فكتب لعُبيد الله بن زيادٍ علي الكوفة، وأمره أن يبادر إلي الكوفة فيطلب مسلم بن عقيل طلب الخرزة حتّي يظفر به، فيقتله أو ينفيه عنها.

ودفع الكتاب إلي مسلم بن عمرو الباهليّ ـ أبي قُتيبة بن مسلم ـ، وأمره بإغذاذ السير ((2)).

1- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 5 / 407.

2- الأخبار الطِّوال للدينوريّ: 233.

اليعقوبيّ:

وكـان يزيـد قـد ولّي عُبيـد الله بن زيادٍ العراق، وكتب إليه [وقـد جمع بين الكتابَين اليعقوبيّ، فقال]: قـد بلغَني أنّ أهل الكوفـة قـدكتبوا إلي الحسـين في القـدوم عليهم، وأنّه قـد خرج من مكّـة متوجّهـاً نحوهم، وقـد بُلِيَ بلـدُك من بين البلـدان وأيّامُك من بين الأيّام، فإنْ قتلتَه وإلّا رجعتَ إلي نسبك وإلي أبيك عُبيد، فاحذرْ أن يفوتك ((1)).

الطبريّ، الشجريّ، المُزّيّ، ابن حجَر:

فـدعا مولِيً له يُقال له: سـرجون، وكان يستشـيره، فأخبره الخبر، فقال له: أكنتَ قابلاً من معاويـة لو كان حيّاً؟ قال: نعم. قال: فاقبَلْ منّي، فإنّه ليس للكوفة إلّا عُبيد الله بن زياد، فولِّها إيّاه.

وكان يزيد عليه ساخطاً، وكان همّ بعزله عن البصـرة، فكتب إليه برضائه وأنّه قد ولّاه الكوفة مع البصـرة، وكتب إليه أن يطلب مسـلم بن عقيل فيقتله إنْ وجده ((2)).

1- تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 216.

2- تاريخ الطبريّ: 5 / 348، الأمالي للشجريّ: 1 / 190، تهذيب الكمال للمزّيّ: 6 / 423، تهذيب التهذيب لابن حجَر: 2 / 349.

الطبريّ:

قال هِشام: قال عوانة: فلمّا اجتمعَت الكتبُ عند يزيد، ليس بين كتبهم إلّا يومان، دعا يزيد بن معاوية سرجون مولي معاوية، فقال: ما رأيك؟ فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيلٍ بالكوفة يبايع للحسين، وقد بلغَني عن النعمان ضعفٌوقولٌ سيّئ ـ وأقرأه كتبهم ـ، فما تري مَن أستعملُ علي الكوفة؟ وكان يزيد عاتِباً علي عُبيد الله بن زياد، فقال سرجون: أرأيتَ معاوية لو نُشر لك، أكنتَ آخذاً برأيه؟ قال: نعم. فأخرج عهد عُبيد الله علي الكوفة، فقال: هذا رأي معاوية، ومات وقد أمر بهذا الكتاب. فأخذ برأيه، وضمّ المصرَين إلي عُبيد الله، وبعث إليه بعهده علي الكوفة.

ثمّ دعا مسلم بن عمرو الباهليّ، وكان عنده، فبعثه إلي عُبيد الله بعهده إلي البصرة، وكتب إليه معه: أمّا بعد، فإنّه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيلٍ بالكوفة يجمع الجموعَ لشقّ عصا المسلمين، فسِرْ حين تقرأ كتابي هذا، حتّي تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيلٍ كطلب الخرزة حتّي تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام ((1)).

1- تاريخ الطبريّ: 5 / 356.

إبن أعثم:

قال: فلمّا اجتمعَت الكتب عند يزيد بن معاوية، دعا بغلام أبيه، وكان اسـمه: سرجون، فقال: يا سرجون، ما الّذي عندك في أهل الكوفة؟ فقد قَدِم مسـلم بن عقيل، وقد بايعه الترابيّة للحسـين بن عليّ [رضـي الله عنهما]؟ فقال له سـرجون: أتقبل منّي ما أُشيربه عليك؟ فقال يزيد: قُل حتّي أسـمع. فقال: أُشير عليك أن تكتبَ إلي عُبيد الله بن زياد، فإنّه أمير البصرة، فتجعل له الكوفة زيادةً في عمله، حتّي يكون هو الّذي يقدم الكوفة فيكفيك أمرهم. فقال يزيد: هذا لَعمري هو الرأي.

ثمّ كتب يزيد إلي عُبيد الله بن زياد: أمّا بعد، فإنّ شـيعتي من أهل الكوفة كتبوا إليّ، فخبّروني أنّ مسـلم بن عقيلٍ يجمع الجموع ويشقّ عصا المسلمين، وقد اجتمع عليه خَلقٌ كثيرٌ من شيعة أبي تراب، فإذا وصل إليك كتابي هذا فسِرْ حين تقرأه، حتّي تقدم الكوفة فتكفيني أمرها، فقد جعلتُها زيادةً في عملك وضـممتُها إليك، فانظُرْ أين تطلب مسلم بن عقيل بن أبي طالبٍ بها، فاطلبه طلب الخرزة، فإذا ظفرت به فاقتله ونفذ إليّ رأسه، واعلم أنّه لا عذر لك عندي دون ما أمرتُك به، فالعجل العجل والوحا الوحا، والسلام.

ص: 10

ثمّ دفع الكتاب إلي مسلم بن عمرو الباهليّ، ثم أمره أن يجدّ السير إلي عُبيد الله بن زياد ((1)).

إبن عبد ربّه:

قال: فبلغ ذلك يزيد، فقال: يا أهلَ الشام، أشيروا علَيّ، مَنأستعمل علي الكوفة؟ فقالوا: ترضي مَن رضي به معاوية؟ قال: نعم. قيل له: فإنّ الصكّ بإمارة عُبيد الله بن زيادٍ علي العراقَين قد كُتب في الديوان. فاستعمَلَه علي الكوفة ((2)).

الباعونيّ:

فبلغ ذلك يزيد، فقال: يا أهلَ الشام، أشيروا علَيّ، مَن أستعمل علي أهل الكوفة؟ قالوا: نرضي بما رضيت. فولّي [يزيدُ] عُبيدَ الله ابن زيادٍ علي العراقَين ((3)).

المسعوديّ:

واتّصل الخبر بيزيد، فكتب إلي عُبيد الله بن زيادٍ بتولية الكوفة ((4)).

1- الفتوح لابن أعثم: 5 / 60.

2- العِقد الفريد لابن عبد ربّه: 4 / 377.

3- جواهر المطالب للباعونيّ: 2 / 265 _ عن ابن عبد ربّه.

4- مروج الذهب للمسعوديّ: 3 / 66.

إبن حبّان:

فلمّا اتّصل الخبر بيزيـد بن معاوية أنّ مسـلماً يأخذ البيعة بالكوفة للحسـين بن عليّ، كتب يزيدُ بن معاوية إلي عُبيد الله بن زياد، وهو إذ ذاك بالبصرة، وأمره بقتل مسلم بن عقيلٍ أو بعثه إليه ((1)).

القاضي النعمان:

وانتهي ذلك إلي يزيـد (لعنـة الله عليه)، فعزله، وولّي علي الكوفـة عُبيـدَ الله بن زياد، وأمره بقتل مسـلم بن عقيل، وبأن يقطع علي الحسـين (عليه السلام) قبل أن يصل إلي الكوفة ((2)).

الشيخ المفيد (رحمة الله) :

فلمّا وصلَت الكتب إلي يزيد، دعا سرجون مولي معاوية فقال: ما رأيُك؟ إنّ حسيناً قد نفذ إلي الكوفة مسلمَ بن عقيلٍ يُبايع له، وقد بلغَني عن النعمان ضـعفٌ وقولٌ سـيّئ، فمَن تري أن أسـتعمل علي الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً علي عُبيد الله بن زياد، فقال له سـرجون: أرأيتَ معاوية لو نُشر لك حيّاً، أما كنتَ آخِذاً برأيه؟ قال: بلي. قال: فأخرجَ سرجون عهدَ عُبيد الله بن زيادٍ علي الكوفة،

1- الثقات لابن حبان: 2 / 307.

2- شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 147.

وقال: هذا رأي معاوية، مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضُمَّ المصرَين إلي عُبيد الله. فقال له يزيد: أفعل، ابعَثْ بعهد عُبيد الله ابن زيادٍ إليه.

ثمّ دعا مسلم بن عمرو الباهليّ، وكتب إلي عُبيد الله معه: أمّا بعد، فإنّه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابنعقيلٍ بها يجمع الجموع ليشقّ عصا المسلمين، فسِرْ حين تقرأ كتابي هذا حتّي تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيلٍ طلب الخرزة حتّي تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام. وسلّم إليه عهده علي الكوفة.

فخرج مسلم بن عمرو حتّي قدم علي عُبيد الله بالبصرة، وأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عُبيدُ الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيّؤ إلي الكوفة من الغد، ثمّ خرج من البصرة، فاستخلف أخاه عثمان، وأقبل إلي الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك ابن الأعور الحارثيّ وحشمه وأهل بيته ((1)).

الخوارزمي، ابن أبي طالب:

فلمّا اجتمعَت الكتب عند يزيد، دعا بغلامٍ كان كاتباً عند أبيه يُقال له سرجون، فأعلمه بما ورد عليه، فقال: أُشير عليك بما تكره؟ قال: وإنْ كرهت. قال: استعملْ عُبيدَ الله بن زيادٍ علي

1- الإرشاد للمفيد: 2 / 39.

الكوفـة. قال: إنّه لا خير فيه _ وكان يبغضه _، فأشِرْ بغيره. قال: لو كان معاويـة حاضـراً، أكنتَ تقبل قوله وتعمل بقوله؟ قال: نعم. قال: فهذا عهد عُبيد الله علي الكوفة، أمرني معاوية أن أكتبه فكتبتُه، وخاتمه عليه، فمات وبقي العهد عندي. قال: ويحك،فأمضِه!

وكتب: من عبـد الله يزيـد أمير المؤمنين! إلي عُبيد الله بن زياد، سـلامٌ عليك، أمّا بعد، فإنّ الممدوح مسـبوبٌ يوماً، وأنّ المسـبوب ممدوحٌ يوماً، ولك ما لَك وعليك ما عليك، وقد انتميتَ ونميتَ إلي كلّ منصب، كما قال الأوّل:

رفعتَ فما زلتَ السحاب

تفوقه

فما

لك إلّا مقعد الشمس مقعدُ

وقـد ابتُلي بالحسـين زمانُك من بين الأزمان، وابتُلي به بلـدُك من بين البلدان، وابتُليت به بين العمّال، وفي هذه تُعتَق أو تكون عبداً تعبَّد كما تعبَّد العبيد، وقد أخبرتني شـيعتي من أهل الكوفة أنّ مسـلم بن عقيلٍ بالكوفة، يجمع الجموع ويشقّ عصا المسـلمين، وقد اجتمع إليه خَلقٌ كثيرٌ من شيعة أبي تراب، فإذا أتاك كتابي هذا فسِرْ حين تقرأه حتّي تقدم الكوفة فتكفيني أمرها، فقد ضممتُها إليك وجعلتُها زيادةً في عملك _ وكان عُبيد الله أمير البصـرة _، وانظر أن تطلب مسـلم بن عقيلٍ كطلب الحرد، فإذا ظفرتَ به فخُذ بيعته أو اقتله إنْ لم يبايع، واعلمْ أنّه لا عذر لك عندي وما أمرتُك به، فالعجل العجل والوحاء الوحاء، والسلام.

ثمّ دفع يزيد كتابه إلي مسلم بن عمرو الباهليّ، وأمره أن يُسرعالسير إلي عُبيد الله.

فلمّا ورد الكتاب إلي عُبيد الله وقرأه، أمر بالجهاز وتهيّأ للمسير إلي الكوفة ...

فلمّا كان من الغد نادي في الناس، وخرج من البصرة يريد الكوفة، ومعه أبو قُتيبة مسلم بن عمرو الباهليّ والمنذر بن الجارود العَبديّ وشريك بن عبد الله الهمداني ((1)).

المحلّي:

فدعا يزيد مولىً له يُقال له: سرجون، قد كان يستشيره، فأخبره الخبر، فقال له: أكنتَ قابلاً من معاوية لو كان حيّاً؟ قال: نعم. قال: فاقبلْ منّي، إنّه ليس للكوفة إلّا عُبيد الله بن زياد، فولِّها إيّاه.

وكان يزيد عليه ساخطاً وقد كان هَمّ بعزله، وكان علي البصرة، فكتب إليه برضاه، وأنّه قد ولّاه الكوفة مع البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيلٍ فيقتله إنْ وجده ((2)).

1- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 198، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 178.

2- الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 115.

أبو الفداء:

وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير ما لا يرضيه، فولّي علي الكوفة عُبيد الله بن زياد، وكان والياً علي البصرة ((1)).

السمهوديّ:

فكتب إلي عُبيد الله بن زياد ابن أبيه: قد ولّيتُك الكوفة مع البصرة، وأنّ الحسين قد سار إلي الكوفة، فاحترز منه، واقتُلْ مسلم بن عقيل.

فقدم عُبيد الله بن زيادٍ من البصرة، معه وجوه أهلها، فدخل علي الاحتراس من الحسين، وأمره أن يحبس علي الظنّة ويأخذ علي التهمة ((2)).

مسكويه:

فدعا يزيد كاتبَه سرجون، وكان يستشيره، فأخبره الخبر، قال له: أكنتَ قابلاً من معاوية لو كان حيّاً؟ قال: نعم. قال: فاقبلْ منّي، فإنّه ليس للكوفة إلّا عُبيد الله بن زياد، فولِّه.

وكان يزيد ساخطاً عليه وهَمّ بعزله عن البصرة، فكتب إليه

1- تاريخ أبي الفداء: 1 / 189.

2- جواهر العقدَين للسمهوديّ: 407.

برضاه عنه، وأنّه قد ولّاه الكوفة مع البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيلٍ فيقتله ((1)).

الطبرسي:

فلمّا وصلَت الكتب إلي يزيد، دعا بسرحون مولي معاويةوشاوره في ذلك، وكان يزيد عاتباً علي عُبيد الله بن زياد، فقال سرحون: أرأيتَ معاوية لو يشير لك كنتَ آخِذاً برأيه؟ قال: نعم. فأخرج سرحون عهد عُبيد الله بن زيادٍ علي الكوفة، فقال: إنّ معاوية مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضُمَّ المصرَين إلي عُبيد الله. فقال يزيد: ابعث بعهد ابن زياد إليه.

وكتب إليه أنّ سرحون لا يقرأ كتابي هذا، حتّي تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيلٍ طلب الخرزة، حتّي تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام ((2)).

الخوارزمي:

فلمّا اجتمعَت الكتب عند يزيد، دعا بغلامٍ كان كاتباً عند أبيه يُقال له: سرحون، فأعلمه بما ورد عليه، فقال: أُشير عليك بما تكره؟ قال: وإنْ كرهت. قال: استعمِلْ عُبيد الله بن زيادٍ علي

1- تجارب الأُمم لمسكويه: 2 / 42.

2- إعلام الوري للطبرسيّ: 224.

الكوفـة. قال: إنّه لا خير فيه _ وكان يبغضه _، فأشِرْ بغيره. قال: لو كان معاويـة حاضـراً، أكنتَ تقبل قوله وتعمل بقوله؟ قال: نعم. قال: فهذا عهـد عُبيد الله علي الكوفة، أمرني معاوية أن أكتبه فكتبتُه، وخاتمه عليه، فمات وبقي العهد عندي. قال: ويحك، فأمضِه!وكتب: مِن عبد الله يزيـد أمير المؤمنين! إلي عُبيـد الله بن زياد، سـلامٌ عليك، أمّا بعـد، فإنّ الممدوح مسـبوبٌ يوماً، وإنّ المسـبوب ممدوحٌ يوماً، ولك ما لَك وعليك ما عليك، وقد انتميتَ ونميتَ إلي كلّ منصب، كما قال الأوّل:

رفعتَ فما زلتَ السحاب

تفوقه

فما

لك إلّا مقعد الشمس مقعدُ

وقـد ابتُلي بالحسـين زمانُك من بين الأزمان، وابتُلي به بلـدُك من بين البلدان، وابتُليتَ به بين العمّال، وفي هذه تُعتَق أو تكون عبداً تعبَّد كما تعبَّد العبيد، وقد أخبرتني شـيعتي من أهل الكوفة أنّ مسـلم بن عقيل بالكوفة، يجمع الجموع ويشقّ عصا المسـلمين، وقد اجتمع إليه خَلقٌ كثيرٌ من شـيعة أبي تراب، فإذا أتاك كتابي هذا، فسِرْ حين تقرأه حتّي تقدم الكوفة فتكفيني أمرها، فقد ضممتُها إليك وجعلتُها زيادةً في عملك _ وكان عُبيـد الله أمير البصـرة _، وانظر أن تطلب مسـلم بن عقيلٍ كطلب الحرد، فإذا ظفرتَ به فخُذ بيعته أو اقتله إن لم يبايع، واعلمْ أنّه لا عذر لك عندي وما أمرتك به، فالعجل العجل والوحاء الوحاء، والسلام.

ثمّ دفع يزيد كتابه إلي مسلم بن عمرو الباهليّ، وأمره أن يُسرعالسير إلي عُبيد الله ((1)).

إبن عساكر، مختصر ابن منظور:

كان [مسلم بن عمرو] عظيمَ القدر عند يزيد بن معاوية، ووجّهه يزيد إلي عُبيد الله بن زيادٍ بتوليته إيّاه الكوفة عند توجُّه الحسين (عليه السلام) إليها ((2)).

الشيخ ابن شهرآشوب (رحمة الله) :

فكتب يزيد علي يدَي مسلم بن عمر الباهليّ إلي عُبيد الله بن زياد، وهو والي البصرة، وولّاه الكوفة مع البصرة، وأن يطلب مسلم ابن عقيلٍ فيقتله أو ينفيه، فالعجل العجل ((3)).

إبن الجَوزيّ:

فولّي الكوفةَ عُبيدَ الله بن زيادٍ إضافةً إلي البصرة، وأمره أن يقتل مسلم بن عقيل ((4)).

1- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 198.

2- مختصر ابن منظور: 24 / 295، ومثله ابن عساكر.

3- مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 4 / 91.

4- المنتظَم لابن الجَوزيّ: 5 / 325.

قال أهل السيَر: لمّا بعث الحسينُ مسلمَ بن عقيل، بلغ الخبر إلي يزيد، فولّي الكوفة عُبيدَ الله بن زياد، وكتب إليه يزيد [وقد جمع بين الكتابَين]: إنّ الحسين قد توجّه إلي العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس، واحبس علي الظنّة وخُذ عليالتهمة ((1)).

إبن الأثير، النويريّ:

فلمّا اجتمعَت الكتبُ عند يزيد، دعا سرجونَ مولي معاوية، فأقرأه الكتب واستشاره فيمن يولّيه الكوفة، وكان يزيد عاتباً علي عُبيد الله بن زياد، فقال له سرجون: أرأيتَ لو نُشر لك معاوية، كنتَ تأخذ برأيه؟ قال: نعم. فأخرج عهد عُبيد الله علي الكوفة، فقال: هذا رأي معاوية، ومات وقد أمر بهذا الكتاب.

فأخذ برأيه، وجمع الكوفة والبصرة لعُبيد الله، وكتب إليه بعهده، وسيّره إليه مع مسلم بن عمرو الباهليّ والد قُتيبة، فأمره بطلب مسلم بن عقيل وبقتله أو نفيه ((2)).

سبط ابن الجَوزيّ:

وكان يزيد أبغضَ الناس في عُبيد الله بن زياد، وإنّما احتاج إليه، فكتب إليه أنْ قد ولّيتُك الكوفة مع البصرة، وأنّ الحسين قد سار

1- الردّ علي المتعصّب العنيد لابن الجوزيّ: 36.

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 388.

إلي الكوفة، فاحترز منه، وأنّ مسلم بن عقيلٍ بالكوفة فاقتله. فعزل النعمان وولّي ابن زياد ((1)).

السيّد ابن طاووس (رحمة الله) :

فكتب يزيد إلي عُبيد الله بن زياد _ وكان والياً علي البصـرة _ بأنّه قد ولّاه الكوفة وضـمّها إليه، وعرّفه أمْرَ مسلم بن عقيل وأمْرَ الحسين (عليه السلام) ، ويشدّد عليه في تحصيل مسلم وقتله (رضوان الله عليه) ((2)).

الذهبيّ:

[عن ابن سعد]: وكان علي الكوفة النعمان بن بشير، فخاف يزيد أن لا يقدم النعمان علي الحسين، فكتب إلي عُبيد الله _ وهو علي البصرة _ فضمّ إليه الكوفة، وقال له: إنْ كان لك جناحان فطِرْ إلي الكوفة!

وكان يزيد ساخطاً علي عُبيد الله بن زياد، فكتب إليه برضاه عنه، وأنّه ولّاه الكوفة مضافاً إلي البصرة، وكتب إليه أن يقتل مسلماً ((3)).

1- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجَوزيّ: 138 و140.

2- اللهوف لابن طاووس: 38.

3- سيَر أعلام النبلاء للذهبيّ: 3 / 201 و206.

إبن كثير:

فبعث يزيـد، فعزل النعمان عن الكوفة، وضـمّها إلي عُبيد الله بن زيادٍ مع البصـرة، وذلك بإشارة سـرجون مولي يزيد بن معاوية، وكان يزيد يستشـيره، فقال سرجون: أكنتَ قابلاً من معاوية ماأشار به لو كان حيّاً؟ قال: نعم. قال: فاقبلْ منّي، فإنّه ليس للكوفة إلّا عُبيد الله بن زياد، فولِّه إيّاها. وكان يزيد يبغض عُبيدَ الله بن زياد، وكان يريد أن يعزله عن البصرة، فولّاه البصرة والكوفة معاً لما يريده الله به وبغيره.

ثمّ كتب يزيد إلي ابن زياد: إذا قدمتَ الكوفة فاطلب مسلم بن عقيل، فإنْ قدرتَ عليه فاقتله أو انفنه.

وبعث الكتاب مع العهد مع مسلم بن عمرو الباهليّ ((1)).

إبن خلدون:

فأشار عليه سرجون ((2)) ... [بيّض له بالأصل نحو ثلاث ورقات].

إبن حجَر، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر:

فدعا يزيد موليً له يُقال له: سرحون، فاستشاره، فقال له: ليس للكوفة إلّا عُبيد الله بن زياد. وكان يزيد ساخطاً علي عُبيد الله

1- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 152.

2- تاريخ ابن خلدون: 3 / 22.

وكان هَمّ بعزله عن البصرة، فكتب إليه برضاه عنه، وأنّه قد أضاف إليه الكوفة، وأمره أن يطلب مسلم بن عقيل، فإنْ ظفر به قتله ((1)).

إبن الصبّاغ، الشبلنجيّ:

فجهّز يزيدُ عند ذلك إلي الكوفة عُبيدَ الله بن زياد ((2)).

إبن حجَر:

وأمَرَ يزيدُ ابنَ زياد ((3)).

تاج الدين العامليّ:

وبلغ الخبرُ إلي يزيـد، فأرسل إلي عُبيد الله بن زياد ـ وكان والياً علي البصـرة ـ يأمره بالمضـيّ إلي الكوفة، وببذل الجهد في قتل مسـلم بن عقيل ((4)).

الشيخ الطُّريحي:

فلمّا قرأ يزيد الكتاب، أنفذ إلي الكوفة عمر بن سعد (لعنه الله)،

1- الإصابة لابن حجَر: 1 / 332، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر: 4 / 336.

2- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجيّ: 256.

3- الصواعق المُحرقة لابن حجَر: 117.

4- التتمّة لتاج الدين العامليّ: 78.

وكتب إلي عُبيد الله بن زياد _ وكان في البصرة _ كتاباً يستنهضه علي الرحيل إلي الكوفة، ولا يدَعْ من نسل عليٍّ إلّا قتَلَه ((1)).

مقتل أبي مِخنَف (المشهور):

فلمّا اجتمعَت الكتب عند يزيد (لعنه الله)، دعا بمولىً له يُقال له:سرجون، وقال له: ما تنظر الحسين (عليه السلام) كيف أرسل ابن عمّه إلي الكوفة يبايعهم؟ وبلغني أنّ النعمان ضعيفٌ فيهم. فأقرأَه الكتبَ الّتي أتته من الكوفة، فقال له: وما عندك من الرأي؟ فأشار عليه بتولية عُبيد الله بن زياد (لعنه الله) وعزل النعمان، ففعل ذلك، وضمّ إليه المصرَين: البصرة والكوفة.

فكتب إليه: أمّا بعد، فإنّي ولّيتُك المصرَين: البصرة والكوفة، فخُذْ بالرأي السديد واعمل النصح.

وأرسل إليه كتاباً ثانياً يقول فيه: من يزيد بن معاوية [لعنه الله] إلي عُبيد الله بن زياد: أمّا بعد، فقد بلغَني أنّ أهل الكوفة قد اجتمعوا علي البيعة للحسين [(عليه السلام)]، وقد كتبتُ إليك كتاباً، فإنّي لا أجد سهماً أرمي به عدوّي أجرأَ منك، فإذا قرأتَ كتابي هذا فارتحلْ من وقتك وساعتك، وإيّاك والتواني، واجتهد، ولا تُبقِ من نسل عليّ بن أبي طالبٍ [(عليه السلام)] أحداً، واطلب مسلم بن

1- المنتخب للطريحي: 2 / 423.

عقيلٍ [(عليه السلام)] فاقتله وابعَثْ إليّ برأسه، والسلام.

كتب هذا العهد في شهر ذي الحجّة سنة ستّين من الهجرة، وهي السنة الّتي قُتل فيها الحسين (عليه السلام) .

قال: ودفع الكتاب إلي مسلم بن عمرو الباهليّ، وقال له: امضِ إلي البصرة، وادفعْ كتابي هذا إلي عُبيد الله بن زياد [لعنه الله]((1)).

القندوزيّ:

فأرسل يزيدُ عمرَ بن سعد بن أبي وقّاص إلي ابن زياد ـ وكان في البصرة ـ مع كتابٍ يأمره علي الرحيل إلي الكوفة، ولا يدَعْ من بني عليٍّ إلّا قتَلَه ((2)).

أسد حيدر:

فاضطرب حبلُ استقراره، ولجأ إلي أهل الرأي والمشورة من كبار أنصاره ومعاونيه، وكان أبرز مشاوريه سرجون مولي معاوية، وهو رجلٌ مجوسيٌّ يحقد علي العرب، فأشار عليه بعزل النعمان وتولية عُبيد الله بن زياد، ويقال: إنّ سرجون كان يرعي الرابطة الّتي بينه وبين ابن زياد، لأنّ سرجون مجوسيّ العقيدة، وكانت مرجانة علي عقيدته، فأراد أن يقدّم ابن مرجانة ويولّيه المصرَين، ليفتك

1- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 22.

2- ينابيع المودّة للقندوزيّ: 335.

بالعرب، ويوقد بين المسلمين نار حربٍ يكون وقودَها المسلمون.

فكتب إلي عُبيد الله بن زياد: أمّا بعد، فإنّه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيلٍ يجمع الجموع ويشقّعصي المسلمين، فسِرْ حين تقرأ كتابي هذا حتّي تأتي أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيلٍ طلب الخزرة، حتّي تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه ((1)).

بواعث ضمّ الكوفة إلي ابن زياد

اشارة

يبدو لمن تمعّن أنّ المتون التاريخيّة تذكر أسباباً ودوافع مختلفةً حملَت القرد المجدور علي تسويغ الكوفة لابن الأَمَة الفاجرة، وجعلِها لقمةً واحدةً مع البصرة.

والظاهر من النصوص أنّ كلّ واحدٍ من المؤرّخين يحصر السبب فيما يذكره هو، ولا مانع من اجتماع الأسباب كلّها، وقد أخذ كلُّ واحدٍ من المؤرّخين أحدها وركّز عليه، وهي كافيةٌ جمعاً أو إفراداً لتحريك القرد المجدور وبعثه علي اتّخاذ مِثل هذا القرار الخطير.

ويمكن إجمالها في البواعث التالية:

الباعث الأوّل: كان قد ولّاه مِن قبل

ربّما أفادت عبارة اليعقوبيّ في (تاريخه) أنّ القرد المجدور كان قد ولّي

1- مع الحسين (عليه السلام) في نهضته لأسد حيدر: 88.

ابنَ الأمة الفاجرة العراقَ بمصـرَيه، وإنّما كتب إليه وهو في البصـرة يسـتحثّه ويسـتعجله لينتقل إلي المركز الثاني من مراكز ولايته، باعتبار أنّه استشعر ثَمّة تململاً واضطراباً وتخلخلاً في الأوضاع.

قال اليعقوبيّ:

وكان يزيـد قـد ولّي عُبيـدَ الله بن زيادٍ العراق، وكتب إليه: قد بلغَني أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلي الحسـين في القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكّة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلي به بلدُك من بين البلدان ... ((1)).

وقال الصبّان:

فعلم يزيد بخروج الحسين، فأرسل إلي عُبيد الله بن زيادٍ واليه علي الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتْلِه ((2)).

وهذا يعني أنّ الأحداث لم تدفع يزيد الفجور إلي تعيين ابن زيادٍ علي الكوفة وضـمّها إلي ولايته علي البصـرة، وإنّما كان هو والياً عليها من قبل، غاية ما فعله سليلُ البغاء أنّه أمره بالانتقال السريع من موضعٍ إلي موضعٍ آخَر داخل ولايته.

وهذا لا يتعارض مع وجود النعمان في الكوفة، فإنّ المرسوم سابقاً _ كما

1- تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 216.

2- إسعاف الراغبين للصبّان: 205.

هو واضحٌ ـ أن يُنصَّب والٍ علي ولايةٍ كبيرة، ويُنصَّب والٍ آخَر علي جزءٍ من ولايته، ويكون الثاني خاضعاً للأوّل إداريّاً، بل ربّما عيّن الوالي علي الولايـة الكبيرة عمّالاً له علي بعض الكور والمـدُن والمراكز القريبة أو البعيدة عن مركز ولايته، تماماً كما فعل ابن زيادٍ نفسِه حين انتقل إلي الكوفة فخلّف عليهم أخاه.

الباعث الثاني: سماعه بقصد الإمام الحسين (عليه السلام) إلي الكوفة

أفادَت عبارة البلاذريّ والمسعوديّ أنّ القرد المجدور بلغه أنّ سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) قصد الكوفة وقد خرج من مكّة المكرّمة، فبادر إلي تولية ابن الأَمة الفاجرة علي الكوفة.

قال البلاذريّ:

قال: بلغ يزيـدَ بن معاوية أنّ الحسـين (عليه السـلام) يريد الخروج إلي الكوفة، فغمّه ذلك وساءه، فأرسل إلي سـرجون مولاهم، وكان كاتبَه وأنيسه، فاستشاره فيمن يولّيه الكوفة ((1)).

وقال المسعوديّ:

واتّصل الخبر بيزيد [أي: خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة إلي الكوفة]، فكتب إلي عُبيد الله بن زيادٍ بتولية الكوفة ((2)).

1- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 5 / 407.

2- مروج الذهب للمسعوديّ: 3 / 66.

وهذا يعني أنّ ابن ميسون الفاجرة قد بادر إلي تولية نغل الأمويّين ابنزيادٍ لمجرّد سماعه بخبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة ـ حسب نصّ المسعوديّ ـ، ولمجرّد اطّلاعه علي عزم الإمام الحسين (عليه السلام) وأنّه يريد الكوفة، وكأنّ تولية ابن زيادٍ لا علاقة لها بدخول المولي الغريب (عليه السلام) إلي الكوفة، وليس المقصود من انتقال ابن زيادٍ إلي الكوفة لمعالجة الأحداث المتسارعة الّتي ماجت الكوفة وهاجت بها بعد تشرّفها بأقدام المولي الغريب (عليه السلام) وقدوم سفير خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) إليها، وإنّما المقصود أساساً هو معالجة ما سيقع وما يُستقبَل فيها من أحداثٍ ويستجدّ فيها من أوضاعٍ إذا ما وصلها سيّد الشهداء (عليه السلام) .

الباعث الثالث: إجراءٌ احترازيّ

اشارة

ربّما يكون هذا السبب هو من فروع السبب السابق وتابعاً له وواقعاً في نفس السياق، بَيد أنّنا أفردناه تحت عنوانٍ خاصٍّ به؛ لوجود شيءٍ من الاختلاف الدقيق والإضافات المهمّة، وقد وردَت فيه النصوص علي أنحاءٍ ثلاث:

النحو الأوّل: الخوف من النعمان

صرّح ابن سعدٍ ومَن تبعه أنّ يزيد الفجور إنّما عزل النعمان وولّي ابن الأَمة الفاجرة لخوفه من النعمان أن لا يقدم علي الحسين (عليه السلام) ، فاحترز للموقف وعزله، وجعل مكانه مَن يطمئنّ إليه ويجزم أنّه يقدم علي الإمام

الحسين (عليه السلام) وعلي جدّه، وهو ممّن لا يتورّع ولا يخاف الله، وليس له إلّاً ولا ذمّة!

قال ابن سعد:

وكان النعمان بن بشير الأنصاريّ علي الكوفة في آخِر خلافة معاوية، فهلك وهو عليها، فخاف يزيد أن لا يقدم النعمان علي الحسين، فكتب إلي عُبيد الله بن زياد بن أبي سفيان!! ((1))

ومن الغريب! أن يطيع ابن سـعدٍ ومَن تبعه ابن هند آكلة الأكباد ويخالف رسول الله (صلي الله عليه و آله) ، إذ ينسب زياداً إلي أبي سفيان، وقد قال النبيّ (صلي الله عليه و آله) : «الولد للفراش، وللعاهِر الحجَر»!

النحو الثاني: الاحتراز لمعالجة الموقف

أفادت بعض المصادر أنّ القرد المجدور إنّما ولّي ابنَ الأَمة الفاجرة الكوفةَ حينما بلغه أنّ المولي الغريب (عليه السلام) دخل الكوفة وجعل يأخذ البيعة لسـيّد الشـهداء (عليه السـلام) ، فخاف من هذا الإقدام وتقديم سـيّد الشـهداء لسفيره (عليهما السلام) ، فانتدب جروه ابن زيادٍ ليطير بجناحَين فيعالج الموقف هناك.

قال ابن حبّان:

فلمّا اتّصل الخبر بيزيد بن معاوية أنّ مسلماً يأخذ البيعة بالكوفة

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 65، مختصر ابن منظور: 27 / 58، سيَر أعلام النبلاء للذهبيّ: 3 / 201 و206 _ عن ابن سعد.

للحسين بن عليّ، كتب يزيد بن معاوية إلي عُبيد الله بن زياد، وهو إذ ذاك بالبصرة ... ((1)).

إبن الجوزيّ:

قال أهل السيَر: لمّا بعث الحسينُ مسلمَ بن عقيل، بلغ الخبرُ إلي يزيد، فولّي الكوفةَ عُبيدَ الله بن زياد ((2)).

إبن الصبّاغ، الشبلنجيّ:

إجتمع الشيعة علي مسلم بن عقيل، وأخذ عليهم البيعة للحسين ابن عليّ (عليه السلام) ، فكتب والي الكوفة ـ وهو يومئذٍ النعمان بن بشير ـ إلي يزيد بن معاوية يُخبره بذلك، فجهّز يزيدُ عند ذلك إلي الكوفة عُبيدَ الله بن زياد ((3)).

وهذه الطائفة كأنّها ترتّب اتّخاذ قرار تولية ابن الأَمة الفاجرة علي مجرّد دخول المولي الغريب (عليه السلام) إلي الكوفة، أو مبادرته إلي أخذ البيعة، بغضّ النظر عمّا جري فيها من أحداث، فيلوح للناظر فيها أنّ ما فعله القرد المجدور إنّما كان احترازاً لما سيقع من أحداثٍ وتضعضُعٍ في الأوضاع، وتحسُّباً لما سيؤدّي إليه وجود المولي الغريب (عليه السلام) في الكوفة وأخذه البيعة ودخول سيّد الشهداء (عليه السلام) عاقبةً إليها!

1- الثقات لابن حبّان: 2 / 307.

2- الردّ علي المتعصّب العنيد لابن الجَوزيّ: 36.

3- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجيّ: 256.

النحو الثالث: إحتراز معاوية

سنسمع بعد قليلٍ النصوصَ الّتي تفيد أنّ القرد المترهّل معاوية كان قد أعدّ جروه ابنَ الأَمة الفاجرة لمثل هذا اليوم، وقد كتب له الصكّ وأمّره، بيد أنّ الأجل لم يمهله حتّي ينفّذ التولية..

فيكون المحترز المتحسّب المترقّب لهذه الوقائع الّذي أعدّ لها الوحش المفترس النزق ابن زيادٍ إنّما هو معاوية مِن قبل أن ينزو القرد المجدور علي الأعواد!

الباعث الرابع: تفضيل النعمان للإمام الحسين (عليه السلام) علي يزيد

تفيد عبارة ابن قُتيبة ومَن تبعه والقاضي النعمان أنّ القرد المجدور لمّا سمع أنّ النعمان قد قال: لَابنُ بنت رسول الله أَحبُّ إلينا من ابن بنت بحدل، ساءه ذلك، فعزله واستبدله بابن الأَمة الفاجرة.

قال ابن قُتيبة، البيهقي، ابن عبد ربّه، الباعونيّ:

فبعث الحسينُ بن عليٍّ مسلمَ بن عقيلٍ إلي الكوفة يُبايعهم له، وكان علي الكوفة النعمان بن بشير، فقال النعمان: لَابنُ بنت رسول الله (صلي الله عليه و آله) أَحبُّ إلينا من ابن بحدل. قال: فبلغ ذلك يزيد، فأراد أن يعزله ... ((1)).

1- الإمامة والسياسة لابن قُتيبة: 2 / 4، المحاسن والمساوئ للبيهقيّ: 50، جواهر المطالب للباعونيّ: 2 / 265 _ عن ابن عبد ربّه، العِقد الفريد لابن عبد ربّه: 4 / 377.

وقال القاضـي النعمان:وكان علي الكوفة يومئذٍ النعمان بن بشير، وانتهي ذلك إليه، فقال: إنّ ابنَ بنت رسول الله (صلي الله عليه و آله) أحبُّ إلينا من ابن بنت بجدل ... وانتهي ذلك إلي يزيد (لعنة الله عليه)، فعزله، وولّي علي الكوفة عُبيدَ الله بن زياد ((1)).

فهـذه المجموعـة من المصادر تفيـد أنّ سـببَ عزل النعمان واسـتبدالِه المقالُ الّـذي صدر منه فبلغ القرد المجدور، وهو ينمّ عن عدم الوفاء ليزيـد الخمور، والانحيـاز عنه والميـل لغيره، فيكون عزله في الأصـل ـ علي مـا يظهر ـ موقفَ شـخصِ النعمـان ومـا قـاله، لاـ مجريـات الأحداث..

وربّما كان هذا القول هو ما بلغ يزيد الفجور في قول أبي الفداء: «وبلغ يزيدَ عن النعمان بن بشـير ما لا يرضيه، فولّي علي الكوفة عُبيد الله بن زياد» ((2)).

قال القمّيّ (رحمة الله) :

وأمّا قول يزيد: وقد بلغني عن النعمان ضعفٌ وقولٌ سيّء، فلعلّه إشارةٌ إلي ما رواه ابن قُتيبة الدينوريّ في كتاب (الإمامة

1- شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 147.

2- تاريخ أبي الفداء: 1 / 189.

والسياسة): إنّه قال النعمان بن بشير: لَابنُ بنت رسول الله أَحبُّ إلينا من ابن بنت بحدل ((1)).

الباعث الخامس: لِما ورده من كتاب عيونه في الكوفة

أوعزت جملةٌ من المصادر سببَ عزل النعمان واستبداله بابن الأَمة الفاجرة إلي ما كتبه عيون القرد المجدور وأذنابه في الكوفة، وما وصفوا به الوضع في الكوفة علي العموم، وموقف النعمان علي الخصوص، واقتراحهم عليه أن يستبدله إن كان له في سلطانه حاجة..

وسنقتصر علي ذكر نصٍّ واحدٍ منها؛ باعتباره الأقدم حسب فحصنا، واشتماله علي ما ذكره الآخَرون علي اختلاف تعبيراتهم.

قال البلاذريّ:

فكتب وجوهُ أهل الكوفة: عمر بن سعد بن أبي وقّاص الزهريّ، ومحمّد ابن الأشعث الكِنديّ، وغيرهما، إلي يزيد بن معاوية بخبر مسلم بن عقيل، وتقديمِ الحسين إيّاه إلي الكوفة أَمامه، وبما ظهر لهم من ضعف النعمان بن بشير وعجزه ووهن أمره، فكتب يزيد إلي عُبيد الله بن زياد ابن أبي سفيان بولاية الكوفة إلي ما كان يلي من البصرة ((2)).

1- نفَس المهموم للقمّيّ: 86.

2- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 335، الأخبار الطِّوال للدينوريّ: 233، تاريخ الطبريّ: 5 / 348، الأمالي للشجريّ: 1 / 190، تهذيب الكمال للمزّيّ: 6 / 423، تهذيب التهذيب لابن حجَر: 2 / 349، تاريخ الطبريّ: 5 / 356، الفتوح لابن أعثم: 5 / 60، الإرشاد للمفيد: 2 / 39، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 198، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 178، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 115، حياة الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب الحدائق الوردية: 70 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، تجارب الأُمم لمسكويه: 2 / 42، إعلام الوري للطبرسيّ: 224، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 198، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 10 / 180، المنتظَم لابن الجَوزيّ: 5 / 325، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 388، اللهوف لابن طاووس: 38، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 152، الإصابة لابن حجَر: 1 / 332، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر: 4 / 336، المنتخَب للطُّريحيّ: 2 / 423، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 22.

الخلاصة:

ربّما كانت الأسـباب المذكورة أعلاه متقاربةً أو حتّي متداخلةً أحياناً،بيد أنّها تختلف بنحوٍ ما عن بعضـها البعض، ولكنّها جميعاً تفسّر إقدام القرد المجدور علي عزل النعمان واسـتبداله بابن زياد، عدا السبب الأوّل الّذي يفيد أنّ ابن زيادٍ كان علي العراق من قبل ولم تجدَّد له ولاية، وإنّما انتدبه يزيد واستعجله للانتقال إلي الكوفة، ليرقب مجريات الأحداث عن كثبٍ ويتّخذ القرارات ويباشر معالجة الموقف بنفسه.

ويمكن أن يُقال:

إنّ السبب الأخير المشهور، وهو ترتيب الاستبدال علي كتب العيون

ص: 35

والملّاقين، ليس هو السبب الأوّل والأخير كما قد يفيده البعض، وإنّما هو في أقصي التقادير سببٌ بين الأسباب وجزءُ علّة..

كما يمكن أن يُقال:

إنّ لكلّ سببٍ من الأسباب المذكورة أثره في ما فعل، علي فرض ثبوت ذلك السبب تاريخيّاً.. فالاستبدال كان نتيجةً لتراكم الأسباب، ولمّا كانت الأحداث متسارعةً متلاحقة، كان كلّ واحدٍ منها يبدو وكأنّه هو الباعث.

مستشار يزيد!

اشارة

حينما تُفرَز المتون التاريخيّة وتُوزَّع بعد التأمّل، تنقسم إلي جملةٍ من الإفادات الّتي تختلف أحياناً اختلافاً تامّاً، وربّما أمكن الجمع بينها وحملهاعلي بعضها أحياناً أُخري، وسنلاحظ ما ورد من نصوصٍ تعرّضَت للحديث عن استشارة يزيد في أمر ابن الأَمة الفاجرة:

المستشار الأوّل: رأي القرد المجدور

المستشار الأوّل ((1)): رأي القرد المجدور

أفادت النصوص القديمة، كابن سعدٍ والدينوريّ واليعقوبيّ والمسعوديّ والقاضي النعمان وغيرهم، إمّا تصريحاً أو تلويحاً، أنّ القرد المجدور عمل برأيه ولم يستشِرْ أحداً، بل بادر إلي ذلك من تلقاء نفسه

1- ربّما كان تسامحاً واضحاً في استعمال العنوان الأوّل هذا!

عملاً بما رآه هو شخصيّاً.

قال ابن سعدٍ وغيره:

وكان النعمان بن بشير الأنصاريّ علي الكوفة في آخِر خلافة معاوية، فهلك وهو عليها، فخاف يزيد أن لا يقدم النعمان علي الحسين، فكتب إلي عُبيد الله بن زياد بن أبي سفيان! وهو علي البصرة، فضمّ إليه الكوفة ((1)).

وقال الدينوريّ:

فلمّا ورد الكتاب علي يزيد، أمر بعهدٍ فكتب لعُبيد الله بن زيادٍ علي الكوفة، وأمره أن يُبادر إلي الكوفة ((2)).

وقال اليعقوبيّ:وكان يزيد قد ولّي عُبيدَ الله بن زيادٍ العراق وكتب إليه ((3)).

وقال المسعوديّ:

واتّصل الخبر بيزيد، فكتب إلي عُبيد الله بن زيادٍ بتولية الكوفة ((4)).

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 65، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور، 27 / 58، سيَر أعلام النبلاء للذهبيّ: 3 / 201 و206.

2- الأخبار الطِّوال للدينوريّ: 233.

3- تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 216.

4- مروج الذهب للمسعوديّ: 3 / 66.

وقال ابن حبّان:

فلمّا اتّصل الخبر بيزيـد بن معاوية أنّ مسـلماً يأخذ البيعة بالكوفة للحسـين بن عليّ، كتب يزيدُ بن معاوية إلي عُبيد الله بن زياد، وهو إذ ذاك بالبصرة ((1)).

وقال القاضي النعمان:

وانتهي ذلك إلي يزيد (لعنة الله عليه)، فعزله، وولّي علي الكوفة عُبيدَ الله بن زياد ((2)).

وقال ابن الصبّاغ والشبلنجيّ:

فجهّز يزيد عند ذلك إلي الكوفة عُبيدَ الله بن زياد ((3)).

وقال ابن حجَر:

وأمر يزيدُ ابنَ زياد ((4)).

نكتفي بهذا القدر من النصوص، ويمكن مراجعة المتون الأُخري الّتيذكرناها قبل قليل ((5)).. وهي _ كما تلاحظ _ واضحة، ويأبي بعضها عن

1- الثقات لابن حبّان: 2 / 307.

2- شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 147.

3- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجيّ: 256.

4- الصواعق المحرقة لابن حجَر: 117.

5- أُنظُر: التتمّة لتاج الدين العامليّ: 78، المنتخَب للطريحيّ: 2 / 423، جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 335، تاريخ أبي الفداء: 1 / 189، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 10 / 180، المنتظَم لابن الجَوزيّ: 5 / 325، الردّ علي المتعصّب العنيد لابن الجَوزيّ: 36، اللهوف لابن طاووس: 38.

الحمل علي الاختصار.

المستشار الثاني: أهل الشام

اشارة

ذكر ابن قُتيبـة والبيهقيّ وابن عبد ربّه أنّ القرد المجدور اسـتشار أهل الشام فيمن يسـتعمله علي الكوفة، فأشاروا عليه بابن زيادٍ باعتبار أنّه مَن رضي به معاوية!

قال ابن قُتيبة والبيهقيّ وابن عبد ربّه:

فأراد أن يعزله، فقال لأهل الشام: أشـيروا علَيّ، مَن أستعمل علي الكوفة؟ فقالوا: أترضي برأي معاوية؟ قال: نعم. قالوا: فإنّ الصكّ بإمرة عُبيد الله بن زيادٍ علي العراقَين قد كتبه في الديوان. قال: فاستعمله علي الكوفة ((1)).

وقال الباعونيّ:

فبلغ ذلك يزيد، فقال: يا أهلَ الشام، أشـيروا علَيّ مَن أسـتعمل علي أهل الكوفة؟ قالوا: نرضـي بما رضـيت. فولّي [يزيدُ] عُبيدَ الله ابن زيادٍ علي العراقَين ((2)).

1- أُنظر: الإمامة والسياسة لابن قُتيبة: 2 / 4، المحاسن والمساوئ للبيهقيّ: 50، العِقد الفريد لابن عبد ربّه: 4 / 377.

2- جواهر المطالب للباعونيّ: 2 / 265 _ عن ابن عبد ربّه.

لقد اعتاد الباعونيّ علي النقل عن ابن عبد ربّه، فينتقل الكلام إلي الأخير، أمّا ابن قُتيبة فهو الأقدم، بَيد أنّ ثَمّة نقطتين ينبغي الإلتفات إليهما:

النقطة الأُولي: المقصود بأهل الشام

إنّ استشارة أهل الشام جَمعاً قد لا يكون له معنيً هنا؛ إذ كيف اطّلعوا جميعاً علي صكّ إمارة العراقَين الّذي كتبه القرد المترهّل للقيطهم ابن زياد؟ فربّما ينصرف الفهم إلي أنّه استشار جلساءَه وندماءَه وأهل الرأي عنده ممّن يعدّهم وجوهاً للقوم والمعبّرين عن آراء مَن ورائهم، فسمّاهم المؤرّخ: أهلَ الشام.

النقطة الثانية: عدم تفرّد سرجون

يمكن الإفادة من هذا النصّ أنّ سرجون لم يكن هو المستشار الوحيد الّذي اعتمد القرد المجدور رأيه، وإنّما كان معه غيره، سواءً كان أهل الشام جمعاً أو الخواصّ منهم..

وعلي هذا، لا يكون (سرجون) موضوعاً مستقلّاً، ولا يكون رأيه هو الرأي الوحيد الّذي دفع يزيد القرد إلي اتّخاذ هذا القرار، وفي هذه النتيجة أهمّيّةٌ تسترعي انتباه بعض المعاصرين الّذين رتّبوا علي رأي سرجون آثاراً ونتائج واستنتاجاتٍ خطيرةً جدّاً.

المستشار الثالث: سرجون

اشارة

ذكر البلاذريّ وآخَرون ممّن تأخّر عنه أنّ القرد المجدور استشار

سرجون، وكان كاتبَه وأنيسه ومستشاره، فأشار عليه بابن الأمة الفاجرة..

قال البلاذريّ:

وحدّثَني عبد الله بن صالح المقرئ، عن أبي زبيد، عن أبي حُصين قال: بلغ يزيدَ بن معاوية أنّ الحسين (عليه السلام) يريد الخروج إلي الكوفة، فغمّه ذلك وساءه، فأرسل إلي سرجون مولاهم، وكان كاتبه وأنيسه، فاستشاره ((1)).

وكذا أفاد الطبريّ، والشجريّ، والمُزّيّ، وابن حجَر، وابن أعثم، والمفيد، والخوارزميّ، وابن أبي طالب، والمحلّيّ، ومسكويه، والطبرسيّ، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، وابن حجَر، وابن بدران، وكذا في (المقتل) المشهور لأبي مِخنف ((2)).

1- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 5 / 407.

2- أُنظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 348 و356، الأمالي للشجريّ: 1 / 190، تهذيب الكمال للمزّيّ: 6 / 423، تهذيب التهذيب لابن حجَر: 2 / 349، الفتوح لابن أعثم: 5 / 60، الإرشاد للمفيد: 2 / 39، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 198، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 178، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 115، تجارب الأُمم لمسكويه: 2 / 42، إعلام الوري للطبرسيّ: 224، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 388، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 152، تاريخ ابن خلدون: 3 / 22، الإصابة لابن حجَر: 1 / 332، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر: 4 / 336، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 22.

وقد اختلفَت المصادر فيما إذا كان سرجون قد أشار برأيه شخصيّاً، أو أنّه عمل بما قد عزم عليه معاوية من قبل، فأخبر يزيدَ بعزم أبيه ليس إلّا.

فهنا قولان:

الأوّل: إعداد معاوية

أكّد البلاذريّ ومَن تلاه أنّ معاوية كان قد عزم علي تولية ابن الأَمةالفاجرة علي الكوفة، وقد مضي في عزمه حتّي كتب له العهد وختمه بخاتمه، وقد تردّد سرجون ـ المستشار ـ في عرض الأمر علي يزيد؛ لعلمه ببغضه لابن زياد، فلمّا احتاج إليه عرض عليه رأي معاوية وعزمه، فاستجاب له وأنفذه عهد أبيه.

قال البلاذريّ:

فأرسل إلي سرجون مولاهم، وكان كاتبه وأنيسه، فاستشاره فيمن يولّيه الكوفة، فأشار بعُبيد الله ابن زياد، فقال: إنّه لا خير عنده. قال: أرأيتَ لو كان معاوية حيّاً فأشار عليك به، أكنتَ تولّيه؟ قال: نعم. قال: فهذا عهد معاوية إليه بخاتمه، وقد كان ولّاه، فلم يمنعني أن أُعلمك ذلك إلّا معرفتي ببغضك له. فأنفذَه إليه، وعزل النعمان بن بشير ((1)).

وصوّر الآخَرون المشهد بصورةٍ قريبةٍ جدّاً ممّا رواه البلاذريّ، كالطبريّ،

1- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 5 / 407.

والشجريّ، والمزّيّ، وابن حجَر، وابن عبد ربّه، والمفيد، والخوارزميّ، وابن أبي طالب، والطبرسيّ، والخوارزميّ، وابن الأثير، والنويريّ ((1)).

يُضاف إلي هذه المجموعة ما رواه ابن قُتيبة والبيهقيّ ((2)) وابن عبد ربّه الّذي ذكرناه في المستشار الثاني، إذ أنّهم أشاروا عليه برأي معاوية، وأنّهكان قد كتب الصكّ لابن زيادٍ علي العراقَين.

وبناءً علي هذا، يكون معاوية قد أعدّ العدّة قبل هلاكه، إذ أنّه كان يعلم أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لن يبايع ليزيد، وقد أبي البيعة له رغم إلحاح معاوية، واعتباره بيعة يزيد قضاءً من القضاء وليس للعباد الخيرة من أمرهم ((3))، وتهديده وقوله: والله لئن لم يبايعوا ليزيد، لَأفعلنّ ولَأفعلنّ ((4))، وقد ذكر الحسين (عليه السلام) وأصحابه فقال: لَأقتلنّهم إنْ لم يبايعوا ((5))..

1- أُنظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 348، الأمالي للشجريّ: 1 / 190، تهذيب الكمال للمزّيّ: 6 / 423، تهذيب التهذيب لابن حجَر: 2 / 349، العِقد الفريد لابن عبد ربّه: 4 / 377، الإرشاد للمفيد: 2 / 39، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 198، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 178، إعلام الوري للطبرسيّ: 224، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 198، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 388.

2- الإمامة والسياسة لابن قُتيبة: 2 / 4، المحاسن والمساوئ للبيهقيّ: 50.

3- أُنظر: الإمامة والسياسة لابن قُتيبة: 1 / 158.

4- أُنظر: الفتوح لابن أعثم: 4 / 235.

5- أُنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 251، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 356.

وما يُقال من أنّ معاوية كان يكره أن يقتل الإمام الحسين (عليه السلام) علناً، وأنّه يتجنّب ذلك إصلاحاً لدولته وتحرُّزاً لسلطانه وتخوُّفاً من زلزلة أركان مملكته، فإنّ ذلك كلّه ـ إن صحّ ـ مشروطٌ أن يكون دون ما يرومه ويعتبره قضاءً من قضاء الله الّذي لا يُردّ، أمّا بيعة يزيد الّذي منعه من إبصار رشده وأضلّه عن معرفة قصده، كما قال هو نفسه: ولولا هواي في يزيد لَأبصرتُ رُشدي وعرفتُ قصدي ((1))، فإنّها لا مجال فيها ولا تسامح في ديوان القرد المترهّل، وقد أقدم من قبل علي قتل سيّد الأوصياء وأمير المؤمنين وسيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسن الأمين (عليهما السلام) .

وقد رأيناه فعل الأفاعيل، وبذل الأموال، ورغّب ورهّب، حتّي جمع الناس علي بيعة نغله طوعاً أو كرهاً قبل هلاكه، وقد أتينا علي بيان ذلك فيظروف خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة.

الثاني: رأي سرجون!

اشارة

أفاد ابن أعثم وآخَرون تأخرّوا عنه أنّ القرد المجدور استشار سرجون في أمر الكوفة، فأشار عليه بابن زياد، وأنّه ليس له إلّا هذا الخيار، وأنّه سيكفيه الكوفيّين.

1- أُنظر: الفتوح لابن أعثم: 4 / 249، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 174، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجَوزيّ: 162.

قال ابن أعثم:

فلمّا اجتمعَت الكتب عند يزيد بن معاوية، دعا بغلام أبيه، وكان اسمه: سرجون، فقال: يا سرجون، ما الّذي عندك في أهل الكوفة؟ فقد قدم مسلم بن عقيل، وقد بايعه الترابيّة للحسين بن عليّ [(رضي الله عنهما)]! فقال له سرجون: أتقبل منّي ما أُشير به عليك؟ فقال يزيد: قُلْ حتّي أسمع! فقال: أُشير عليك أن تكتب إلي عُبيد الله بن زياد _ فإنّه أمير البصرة _، فتجعل له الكوفة زيادةً في عمله، حتّي يكون هو الّذي يقدم الكوفة فيكفيك أمرهم. فقال يزيد: هذا لَعمري هو الرأي ((1)).

وقال المحلّيّ:

فدعا يزيدُ مولىً له يُقال له: سرجون، قد كان يستشيره، فأخبره الخبر، فقال له: أكنتَ قابلاً من معاوية لو كان حيّاً؟ قال: نعم. قال:فاقبلْ منّي، إنّه ليس للكوفة إلّا عُبيد الله بن زياد، فولِّها إيّاه ((2)).

وذكر قريباً من هذا مسكويه وابن كثير وابن حجَر وابن بدران، وكذا في مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مِخنف (المشهور) ((3)).

1- الفتوح لابن أعثم: 5 / 60.

2- أُنظر: الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 22.

3- أُنظر: تجارب الأُمم لمسكويه: 2 / 42، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 152، الإصابة لابن حجَر: 1 / 332، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر: 4 / 336، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 22.

وهنا ثَمّة نكاتٌ مهمّةٌ يحسن الوقوف عندها علي عجَل، وسنشير إليها ضمن الوقفات التالية:

الوقفة الأُولي: سرجون، أو الآخَرون؟

تبيّن لنا ممّا مضـي من تقسيمٍ للمتون التاريخيّة أنّ ثمّة مصادر لها ثقلها من حيث القِدَم والعدد، اتّفقَت ـ ولو علي نحو الإجماع المركَّب ـ أنّ الرأي ليس هو رأي سرجون، كما سمعنا قبل قليلٍ تحت عنوان (مستشار يزيد).

ففي الطائفة الأُولي: كان الرأي هو رأي يزيد الفسوق نفسه، وهي مصادر قديمةٌ وعديدة.

وفي الطائفة الثانية: كان المستشار أهل الشام، ولو حُمل علي إرادة أهل الحلّ والعَقد والرأي منهم.

وفي الطائفة الثالثة: الّتي ورد فيها اسم سـرجون، فإنّها تنسب الرأي إلي معاوية، وإنّه كان قد عزم علي تسليط ابن الأَمة الفاجرة، وقد كتبعهده وختمه بخاتمه قبل أن يهلك.

فلا يبقي إلّا ابن أعثم ومَن حـذا حذوه، وهم ـ كما سـمعنا ـ جزءٌ من الطائفة الثالثة، وغيرهم كثيرٌ ممّن لا ينسب الرأي إلي سـرجون، سواءً كان قد نطق به سرجون نفسه بَيد أنّه كان يحدّث عن رأي معاوية، أو المصادر

الأخري الّتي لم تذكر له أيّ دورٍ لا من قريبٍ ولا من بعيد.

وكيف كان! فهو رأيٌ من بين الآراء، وموقفٌ من بين المواقف، وباعثٌ من بين البواعث الّتي ذكرناها قبل قليل.

الوقفة الثانية: دلالات رأي سرجون!

لمّا حصر البعض اختيار ابن الأَمة الفاجرة ليُسلَّط علي الكوفة في تلك الفترة برأي سرجون بالذات!! وإشارته إلي يزيد.. رتّبوا علي رأيه الشخصيّ أُموراً كثيرةً واستنتاجاتٍ خطيرة..

فصوّره البعض باعتباره «ممثّل فصيل منافقي أهل الكتاب في البلاط الأُمويّ»، واحتمل أن يكون «قد أشار علي معاوية أيضاً بنفس هذا الرأي، فتبنّاه معاوية، ثمّ أظهره سرجون ليزيد في الوقت المناسب علي أنّه رأي أبيه» ((1))..

وذهب آخَرون إلي أنّ سرجون كان رجلاً مجوسيّاً يحقد علي العرب،فأشار عليه بعزل النعمان وتولية عُبيد الله بن زياد، ويُقال: إنّ سرجون كان يرعي الرابطة الّتي بينه وبين ابن زياد، لأنّ سرجون مجوسيّ العقيدة، وكانت مرجانة علي عقيدته، فأراد أن يقدّم ابن مرجانة ويولّيه المصرَين، ليفتك بالعرب، ويوقِد بين المسلمين نار حربٍ يكون وقودها المسلمون! ((2))

1- أُنظر: مع الركب الحسينيّ: 2 / 134.

2- مع الحسين (عليه السلام) في نهضته لأسد حيدر: 88.

واستفاد بعضٌ مِن إشارة سرجون أنّ الروم هم الّذين خطّطوا لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وأنّ قاتله الأصليّ ليس بمسلمٍ بتاتاً، وإنّما هم البيزنطيّون!!! وزعموا أنّ سرجون أصلها: (السير، جون)، يعني: السيّد جون! وأنّ قاتل سيّد الشهداء (عليه السلام) هم الأُوربيّون!

وبغضّ النظر عن كون رأي سرجون فرعاً لأحد الاحتمالات المذكورة سلَفاً، فإنّ الأمر لا يبدو بهذا المستوي من التهويل، بل ربّما كان هو أهون من ذلك بكثير! وأنّ المسؤول الأوّل والأخير والمخطّط والمباشر هم أجلاف العرب والمشركين وقرود الأُمويّين، ومن أعانهم وسهّل لهم طريق النزو علي منابر المسلمين وسلّطهم علي رقاب الناس، وقد أخذوا ثأرهم من رسول الله (صلي الله عليه و آله) في عترته الطيّبة، ونعق غرابهم بين الملأ وعلي رؤوس الأشهاد ينعي فطائس المشركين في بدرٍ وأُحُد، ويتمنّي أن يشهدوا يوم الحسين (عليه السلام) ، يوم تصفية الحساب واستيفاء الدَّين من النبيّ الأمين (صلي الله عليه و آله) ! ((1))

الوقفة الثالثة: هل علم سرجون ولم يعلم يزيد؟!

لقد كان يزيد في مركز السلطة أيّام أبيه، وكان القرد المترهّل يعبِّد له طريق النزو علي الأعواد قبل هلاكه، حتّي أخذ له البيعة في جميع الأمصار، وكان يُرجع إليه كثيراً من الأُمور، وقد علّم الملّاقون أنّ قرده المدلَّل يزيد من أقرب

1- إقتصرنا هنا علي هذا المقدار؛ لأنّ البحث خارجٌ عن موضوعنا.

الوسائل للتقرّب إليه والتزلّف لديه، ولَطالما استخدمه مثلُ النعمان وغيرُه من النفعيّين طريقاً لدخول حضيرة معاوية والتماس رضاه ولحس ما عنده..

فمن المستبعَد جدّاً أن يكون معاوية قد كتب عهد ابن زيادٍ وختمه وعزم علي توليته الكوفة، ثمّ لم يُخبِر يزيد المخمور أبداً، وهو الّذي كان قد حدّثه ورسم له الخطوط العامّة، بل والتفاصيل أحياناً لمستقبل أيّامه!

أجل، ربّما كانت أخبار الطائفة الأُولي الّتي ذكرناها تحت عنوان (المستشار الأوّل) أرجح، إذ يكون يزيد قد اتّخذ بنفسه قرار تسليط جروهم ابن الأَمة الفاجرة، وإنّما كان ذلك بتوصيةٍ من أبيه معاوية، وقد أكّد له سرجون ما عزم عليه من خلال عهده المختوم بختم معاوية.

وكيف كان، فنحن لا نريد إنكار دور سرجون في تشجيع القرد المجدور، وإنّما نشير إلي أنّ رأي سرجون لم يكن هو المنشأ والأساس، بحيث كانت تولية ابن الأَمة الفاجرة للكوفة تنتفي لو لم يكن سرجون، وأنّ سرجون هو ولا غيره قد أقنع يزيد برأيه الشخصي، بحيث نستطيع أن نثبت أنّخطّة (النصاري وأهل الكتاب) وخطّة (المجوس) ونزعات الشعوبيّة والقوميّة هي الّتي أودت ـ في الحقيقة ـ بحياة سيّد الشهداء (عليه السلام) تحقيقاً لأحقادهم!!!

وهذا كلّه أيضاً لا يعني أنّ أهل الكتاب والنصاري والمجوس لم يفرحوا بقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) يومها، أو أنّهم لم يوظّفوا فعلة يزيد أو يساهموا فيها، فإنّنا في هذا المقام لا نريد أن ننفي أو نثبت ذلك، إذ أنّ الكلام يدور هنا حول موقف سرجون خاصّة!

حامل كتاب يزيد

دعا القردُ المجـدور مسـلمَ بن عمرو الباهليّ، ودفع إليه الكتاب، وحمّله عهد ابن الأَمة الفاجرة ((1))، وأمره بإغذاذ السير ((2)) والجدّ في الإسراع إلي ابن زياد ((3))..

وانفرد القندوزيّ بقوله:

فأرسل يزيدُ عُمرَ بن سعد بن أبي وقّاص إلي ابن زياد ـ كان في البصرة ـ مع كتابٍ يأمره علي الرحيل إلي الكوفة ((4)).

والقندوزيّ يروي في كتابه عن (مقتل الحسين (عليه السلام)) لأبي مِخنَف النسخة المتداولة المشهورة مع اختلاف، لذا يبدو أنّ ثمّة سهواً أو خطأً قد

1- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 335، الأخبار الطِّوال للدينوريّ: 233، تاريخ الطبريّ: 5 / 356، الفتوح لابن أعثم: 5 / 60، الإرشاد للمفيد: 2 / 39، مقتل الحسـين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 198، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 178، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور: 24 / 295، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 10 / 180، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 388، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 152، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مِخنَف (المشهور): 22.

2- الأخبار الطِّوال للدينوريّ: 233.

3- الفتوح لابن أعثم: 5 / 60، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 198، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 178.

4- ينابيع المودّة للقندوزيّ: 335.

حصل.

وقد روي الطُّريحيّ فقال:

فلمّا قرأ يزيد الكتاب، أنفذ إلي الكوفة عُمرَ بن سعد (لعنه الله)، وكتب إلي عُبيد الله بن زياد _ وكان في البصرة _ كتاباً يستنهضه علي الرحيل إلي الكوفة ((1)).

فربّما كان تعبيراً من هذا القبيل فأصابه التشويش، والله العالم.

أمّا مسلم بن عمرو الباهليّ هذا، فقد كان من صنائع معاوية وابنه يزيد ((2))، وكان عظيم القدر عند يزيد بن معاوية ((3))، وكان نديماً ليزيد يشرب معه ويغنّيه ((4)).

وقد استصحبه ابن الأَمة الفاجرة معه إلي الكوفة، فكانت له مواقف مخزيةٌ مع المولي الغريب (عليه السلام) وناصره هانيء بن عروة، أبدي فيها فظاظةً وقساوةً وجلفيّةً تنمّ عن حقده علي النبيّ وآله (صلي الله عليه و آله) ، وملقه الرخيص الممجوج لأولاد البغايا المتبذّلات، وقد أتينا علي ذِكرها في مواضعها من دراساتنا عن المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) .

1- المنتخَب للطريحيّ: 2 / 423.

2- مروج الذهب للمسعوديّ: 3 / 108.

3- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 58 / 114.

4- أنساب الأشراف للبلاذريّ: 5 / 298.

وكان من ثَمّ في جيش مصعب بن الزبير، فضُرب حتّي ارتُثّ، فأتي بهخالد بن يزيد إلي عبد الملِك وقد أخذ له منه الأمان، فقيل له: أنت ميّتٌ لا ترجو الحياة لِما بك من الجراح، فما تصنع بالأمان؟ قال: ليسلم مالي ويأمن وُلدي بعدي. فلمّا وُضع بين يدَي عبد الملك قال: قطعَ الله يد ضاربك، كيف لم يُجهِز عليك؟ أكفرتَ صنائع آل حربٍ معك؟ فأمّنه علي ماله ووُلده، ومات من ساعته ((1)).

هكذا هم هؤلاء الأوغاد.. ينعقون مع كلّ ناعق، ويميلون مع كلّ ريح، ويلهثون خلف كلّ مَن يحمل لهم كيس العظام الّتي تؤمّن لهم المال والحياة الرخيصة الذليلة!

محتويات كتاب يزيد

اشارة

يمكن تقسيم المتون الواردة في الباب _ من حيث الموضوع الأصليّ الّذي تتحدّث عنه الرسالة، والمحور الرئيس الّذي تؤكّد عليه، والمطلوب الأوّل الّذي تدعو لمحاربته وقتله واستئصال شأفته _ إلي عدّة مواضيع:

الموضوع الأوّل: سيّد الشهداء (عليه السلام)

اشارة

قال ابن سعد، ابن عساكر، مختصر ابن منظور:

1- أُنظر: مروج الذهب للمسعوديّ: 3 / 108.

فكتب إلي عُبيـد الله بن زياد بن أبي سـفيان، وهو علي البصـرة،فضـمّ إليه الكوفة، وكتب إليه بإقبال الحسـين إليها، فإنْ كان لك جناحان فطِرْ حتّي تسبق إليها ((1)).

وقال اليعقوبيّ:

وكتب إليه: قـد بلغَني أنّ أهل الكوفـة قـد كتبوا إلي الحسـين في القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكّة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلي بلدُك من بين البلدان وأيّامُك من بين الأيام، فإنْ قتلتَه وإلّا رجعتَ إلي نسبك وإلي أبيك عُبيد، فاحذرْ أن يفوتك ((2)).

وقال ابن الجوزيّ:

فولّي الكوفةَ عُبيدَ الله بن زياد، وكتب إليه يزيد: إنّ الحسين قد توجّه إلي العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس، واحبس علي الظنّة وخُذْ علي التهمة ((3)).

وقال الطُّريحيّ:

فلمّا قرأ يزيد الكتاب، أنفذ إلي الكوفة عُمر بن سعد (لعنه الله)، وكتب إلي عُبيد الله بن زياد _ وكان في البصرة _ كتاباً يستنهضه

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 65، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور: 27 / 58.
2- تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 216.
3- الردّ علي المتعصّب العنيد لابن الجَوزيّ: 36.

علي الرحيل إلي الكوفة، ولا يدَعْ من نسل عليٍّ إلّا قتله ((1)).

وقال القندوزيّ:فأرسل يزيدُ عمرَ بن سعد بن أبي وقّاص إلي ابن زياد ـ كان في البصرة ـ مع كتابٍ يأمره علي الرحيل إلي الكوفة، ولا يدَعْ من بني عليٍّ إلّاقتله ((2)).

*****

تبدو في هذه النصوص المذكورة عدّة إشاراتٍ نذكرها فيما يلي:

الإشارة الأُولي: الموضوع الأوّل

ظهر الموضوع الأوّل ذو الأهمّيّة ـ عند ابن سعدٍ ومَن روي عنه واليعقوبيّ وابن الجوزيّ وغيرهم ـ يتركّز الحديث فيه عن سيّد الشهداء (عليه السلام) وحركته وقيامه، ودعوة نغل آل أبي سفيان للحاق بالكوفة علي عجلٍ لمواجهة إقبال سيّد الشهداء (عليه السلام) عليها أو توجّهه نحوها.

أمّا ما ذكره الطريحيّ والقندوزيّ، فقد أتينا علي معالجته سابقاً، وهما ينقلان عن (المقتل) المشهور لأبي مِخنَف.

الإشارة الثانية: نغل آل أبي سفيان

من العجيب التأكيد علي نسبة ابن زيادٍ إلي أبي سفيان، وربّما كان

1- المنتخَب للطريحيّ: 2 / 423.

2- ينابيع المودّة للقندوزيّ: 335.

ذلك نتيجة ما كان يسمّيه به القرد المجدور المولود في خيام البغاء، وهو نسبٌ لصيقٌ صفيقٌ مهلهل، لا يتوفّر علي أيّ مقوّمٍ من مقوّمات اللصقوالثبات، بحيث يهدّده بنفيه وقلعه وإلغاء الوصلة به في أيّ لحظة، فيطلب منه المبادرة إلي ما أمره به وقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) .. «وإلّا رجعتَ إلي نسبك وإلي أبيك عُبيد» ((1))، بمعني إعادته إلي حارة البغايا في الطائف.

الإشارة الثالثة: إخباره بتوجّه سيّد الشهداء (عليه السلام) نحو الكوفة!

أكّدَت هذه النصوص علي توجيه ابن زيادٍ إلي الكوفة لغرض معالجة توجُّه سيّد الشهداء (عليه السلام) إليها، فعبّر ابن سعدٍ ومَن تبعه بقوله: «وكتب إليه بإقبال الحسين إليها» ((2))، وقال اليعقوبيّ: «قد بلغني أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلي الحسين في القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكّة متوجّهاً نحوهم» ((3))، وكذا عبّر ابن الجَوزيّ: «وكتب إليه يزيد: إنّ الحسين قد توجّه إلي العراق» ((4)).

1- تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 216.

2- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 65، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور: 27 / 58.

3- تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 216.

4- الردّ علي المتعصّب العنيد لابن الجَوزيّ: 36.

وفي جميعها نسمع القرد المجدور يزقح ((1)) ويخنخن ((2))، ليُخبر ابنَ زيادٍ بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة متوجّهاً إلي العراق.. إلي الكوفة!

ويعضد هذه المجموعة ما ورد من تعبيراتٍ من قبيل قول الصبّان: «فعلم يزيد بخروج الحسين، فأرسل إلي عُبيد الله بن زيادٍ واليه علي الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله» ((3))، وهذا ما يؤكّد قول اليعقوبيّ مِن تولّي ابن زيادٍ الكوفة من قبل ((4)).وقول البلاذريّ مسنداً قال: «لمّا بلغ عُبيدَ الله بن زيادٍ مسير الحسين ابن عليٍّ من الحجاز يريد الكوفة، وعُبيدُ الله بن زيادٍ بالبصرة» ((5)).

وقول البلخيّ: «وخرج الحسين بأهله ووُلده، وبلغ الخبر عُبيدَ الله بن زيادٍ وهو بالبصرة، فهمّ إلي الكوفة» ((6)).

وقول الذهبيّ: «وقال جرير بن حازم: بلغ عُبيدَ الله بن زيادٍ مسيرُ الحسين وهو بالبصرة، فخرج علي بغاله هو واثنا عشر رجُلاً حتّي قدموا

1- الزقح: صوت القرد (أُنظر: تاج العروس، والقاموس المحيط: زَقَحَ).

2- الخَنْخَنَة: صوتُ القِرد (أُنظر: تاج العروس: خَنَنَ).

3- إسعاف الراغبين للصبّان: 205.

4- تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 216.

5- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342.

6- البدء والتاريخ للبلخيّ: 2 / 240.

الكوفة» ((1)).

مشكلة التوقيت!

اشارة

إنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يخرج من مكّة متوجّهاً إلي الأرض الموعودة إلّا يوم شهادة مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، أو يوم ندائه بالشعار في الكوفة علي أقصي التقادير!

وإنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يُعلِن علي رؤوس الأشهاد توجُّهَه إلي العراق إلّا قُبيل رحيله، ولم يكن ليصرّح بذاك في أيّامه الأُولي الّتي دخل فيها مكّة!

فربّما يُقال: إنّ هذا التوقيت لا ينسجم مع مجريات الأحداث، فيكون ثغرةً تمنع من اعتماد هذه النصوص مع ما امتازت به من تقدُّمٍ علي سائر المؤرّخين إذا لحظنا ابن سعد!ويُمكن أن يُجاب:

الجواب الأوّل: اعتماد مجريات الأحداث

إنّ القرد المجدور إنّما أخبر نغلهم بما سيقع، لأنّه قدّر من خلال ما وصلَته من الكتب والأنباء من مكاتبة أهل الكوفة لسيّد الشهداء (عليه السلام) منذ زمن معاوية بعد شهادة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) ، ومكاتبتهم له (عليه السلام) بعد هلاك القرد المترهّل، ومحاصرة سيّد الشهداء (عليه السلام) في المدينة وخروجه إلي

1- تاريخ الإسلام للذهبيّ: 2 / 344.

مكّة، وهو يعلم أنّه قد أخذ عليه أقطار الأرض وآفاق السماء، فليس له إلّا أن يتوجّه إليهم، وهذا ما تؤكّده الشواهد والمعطيات يومذاك، فبادر إلي تكليف ابن الأَمة الفاجرة بالمهمّة الأصليّة الّتي ألقاها عليه، وهي قتل ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) واستئصال نسل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ..

غير أنّ هـذا التوجيه ـ مع ما فيه من قُربٍ وقوّةٍ ـ يبقي غير منسـجمٍ مع فعليّـة تعبير القرد المجدور: «وأنّه قد خرج من مكّة متوجّهاً نحوهم» ((1))، «إنّ الحسين قد توجّه إلي العراق» ((2))، وتأكيده بتحقّق ذلك (قد).

إلّا أن يُقال:

إنّه إنّما استخدم هذا النمط من التأكيد والإخبار بالتحقُّق، ليفيد حتميّةالخروج وإن لم يتحقّق في الخارج.

وهو بعيد، ويصـعب إفادته من ظاهر السـياق، ويشـهد لهذه الصعوبة تعبير البلاذريّ والبلخيّ والذهبيّ الّتي تؤكّد أنّ ابن زيادٍ سمع بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) وهو في البصرة.

الجواب الثاني: الكتابة إليه وهو في الكوفة

يمكن أن نصوّر الكتاب لمرحلـةٍ متأخّرة، كأن يكون قـد كتبه إليه وهو في الكوفـة بعد شـهادة المولي الغريب (عليه السـلام) ، وهذا الفرض عصيٌّ علي الانسجام

1- تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 216.

2- الردّ علي المتعصّب العنيد لابن الجَوزيّ: 36.

مع النصوص، وذلك لما تضـمّن من حثّه علي الإسـراع إلي الكوفة والطيران نحوها بجناحَين! وتصريح بعضها أنّه قد سمع بخبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة وهو في البصرة.

الجواب الثالث: إرسال كتابَين

إنّ التأمّل في النصوص وإمعان النظر فيها بعد رصفها جنباً إلي جنب، يقوّي في النظر احتمالاً يكاد يفرض نفسه فرضاً، ويتلخّص الكلام فيه بأن يُقال:

يظهر من المـؤرّخين أنّهم خلطوا بين كتـابَين أرسـلهما القرد المجـدور إلي جروه المسـعور، أحـدهما الكتـاب الّـذي يسـتنهضه فيه ليطير بجناحَين من البصـرة إلي الكوفة ويكفيه أمرها ويقتل المولي الغريب (عليه السـلام) ، والآخَرالكتاب الذي أرسله إليه بعد أن بعث ابن الأَمة الفاجرة رأس المولي الغريب (عليه السـلام) ورؤوس أصـحابه إليه، فكتب إليه يشكره، ويوصيه ويصدر له الأوامر للاستعداد والقيام بما يلزم لمواجهـة سـيّد الشـهداء (عليه السـلام) ، وقـد أتينا علي ذِكرها وتفصـيل الكلام فيها في كتابنا (مسـلم بن عقيل (عليهما السـلام) _ وقائع الشهادة) ((1)).

وربّما شهد لهذا الفرض بعض التعابير، من قبيل قول ابن سعد:

فكتب إلي عُبيد الله بن زياد بن أبي سفيان، وهو علي البصرة، فضمّ إليه الكوفة، وكتب إليه بإقبال الحسين إليها، فإنْ كان لك

1- أُنظر: مسلم بن عقيل (عليهما السلام) وقائع الشهادة: 406 وما بعدها.

جناحان فطِرْ حتّي تسبق إليها ((1)).

فهو يذكر أنّه قد كتب له بضمّ الكوفة إليه وهو في البصـرة، ويذكر بعد ذلك أنّه كتب إليه بإقبال سـيّد الشـهداء الحسـين (عليه السـلام) إليها، وكذا يمكن الإفادة من تعبير ابن الجوزيّ..

فإذا قبلنا هـذا الاحتمال واقتنعنا بهـذا الفرض، تكون هذه الطائفة قد مزجَت الكتابين، ودمجَت بين الفترتين، وخلطَت بين المهمّتين، مهمّة الطيران إلي الكوفة بجناحَين لقتل المولي الغريب (عليه السـلام) ، ومهمّة قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) والقضاء علي نسل أمير المؤمنين عليّ (عليه السـلام) ، ويكون القرد المجـدور قـد أصـدر أوامره في الكتاب الثاني بعـد حركـة الركب الحسـينيّ منمكّة متوجّهاً نحو الأرض الموعودة.

لكن يبقي ما قد يعارض الفرض ويضـعّف هذا الاحتمال، بل ربّما ينفيه، لوجود تعبيراتٍ عصـيّةٍ علي القول بالدمج، كما سمعتها قبل قليل، سيّما تعبير البلاذريّ والذهبيّ والبلخيّ.

وحينئـذٍ يبقي هـذا الإشـكال مقاوماً ممعناً في تمريض هـذه الطائفة من النصوص، مانعاً من نهوضـها، حاجباً لها من رسم صورة المشـهد الحاكي لتلك الفترة، مع وروده في المصادر القديمة!

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 65، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور: 27 / 58.

الموضوع الثاني: المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)

اشارة

قال الدينوريّ:

فكتب لعبيد الله بن زيادٍ علي الكوفة، وأمره أن يبادر إلي الكوفة فيطلب مسلم بن عقيلٍ طلب الخرزة حتّي يظفر به، فيقتله أو ينفيه عنها ((1)).

وقال الطبريّ، الشجريّ، المزّيّ، ابن حجَر:

وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل، فيقتله إنْ وجده ((2)).

وقال الطبريّ:

وكتب إليه معه: أمّا بعد، فإنّه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفةيخبروننني أنّ ابن عقيلٍ بالكوفة، يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين، فسِرْ حين تقرأ كتابي هذا حتّي تأتي أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيلٍ كطلب الخرزة حتّي تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام ((3)).

وقال ابن أعثم:

ثمّ كتب يزيد إلي عُبيد الله بن زياد: أمّا بعد، فإنّ شيعتي من أهل

1- الأخبار الطِّوال للدينوريّ: 233.

2- تاريخ الطبريّ: 5 / 348، الأمالي للشجريّ: 1 / 190، تهذيب الكمال للمزّيّ: 6 / 423، تهذيب التهذيب لابن حجَر: 2 / 349.

3- تاريخ الطبريّ: 5 / 356.

الكوفـة كتبوا إليّ، فخبّروني أنّ مسـلم بن عقيلٍ يجمع الجموع ويشقّ عصا المسـلمين، وقد اجتمع عليه خَلقٌ كثيرٌ من شـيعة أبي تراب، فإذا وصل إليك كتابي هـذا فسِرْ حين تقرأه، حتّي تقـدم الكوفـة فتكفيني أمرها، فقـد جعلتُها زيادةً في عملك وضـممتُها إليك، فانظر أين تطلب مسـلم بن عقيل بن أبي طالب بها، فاطلبه طلب الخرزة، فإذا ظفرتَ به فاقتله ونفّذ إليّ رأسه، واعلم أنّه لا عـذر لك عندي دون ما أمرتُك به، فالعجل العجل والوحا الوحا، والسلام ((1)).

وقال ابن حبّان:

كتب يزيد بن معاوية إلي عُبيد الله بن زياد، وهو إذ ذاكبالبصرة، وأمره بقتل مسلم بن عقيل أو بعثه إليه ((2)).

وقال المفيد:

وكتب إلي عُبيـد الله معه: أمّا بعـد، فإنّه كتب إليّ شـيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيلٍ بها يجمع الجموع ليشقّ عصا المسـلمين، فسِرْ حين تقرأ كتابي هذا حتّي تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيلٍ طلب الخرزة حتّي تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه،

1- الفتوح لابن أعثم: 5 / 60.

2- الثقات لابن حبّان: 2 / 307.

والسلام ((1)).

وقال المحلّيّ:

فكتب إليه برضاه، وأنّه قد ولّاه الكوفة مع البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيلٍ فيقتله إن وجده ((2)).

وقال مسكويه:

وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيلٍ فيقتله ((3)).

وقال الطبرسيّ:

فقال يزيد: ابعثْ بعهد ابن زيادٍ إليه. وكتب إليه أنّ سرحون لا يقرأ كتابي هذا، حتّي تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيلٍ طلب الخرزة، حتّي تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام ((4)).

وقال ابن شهرآشوب:فكتب يزيد ... إلي عُبيد الله بن زياد، وهو والي البصرة، وولّاه الكوفة مع البصرة، وأن يطلب مسلم بن عقيلٍ فيقتله أو ينفيه، فالعجل العجل ((5)).

1- الإرشاد للمفيد: 2 / 39.

2- الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 115.

3- تجارب الأُمم لمسكويه: 2 / 42.

4- إعلام الوري للطبرسيّ: 224.

5- مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 4 / 91.

وقال ابن الجوزيّ:

فولّي الكوفة عُبيدَ الله بن زيادٍ إضافةً إلي البصرة، وأمَرَه أن يقتل مسلم بن عقيل ((1)).

وقال ابن الأثير والنويريّ:

فأمره بطلب مسلم بن عقيل، وبقتله أو نفيه ((2)).

وقال الذهبيّ:

فكتب إلي عُبيد الله وهو علي البصرة، فضمّ إليه الكوفة، وقال له: إنْ كان لك جناحان فطِرْ إلي الكوفة!

وكان يزيد ساخطاً علي عُبيد الله بن زياد، فكتب إليه برضاه عنه، وأنّه ولّاه الكوفة مضافاً إلي البصرة، وكتب إليه أن يقتل مسلماً ((3)).

وقال ابن كثير:

وكان يزيد يبغض عُبيد الله بن زياد، وكان يريد أن يعزله عن البصرة، فولّاه البصرة والكوفة معاً، لما يريده الله به وبغيره.

ثمّ كتب يزيد إلي ابن زياد: إذا قدمتَ الكوفة فاطلب مسلم بنعقيل، فإن قدرتَ عليه فاقتله أو انفنه ((4)).

1- المنتظَم لابن الجوزيّ: 5 / 325.

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 388.

3- سيَر أعلام النبلاء للذهبيّ: 3 / 201 و206.

4- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 152.

وقال ابن حجر، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر:

فكتب إليه برضاه عنه، وأنّه قد أضاف إليه الكوفة، وأمره أن يطلب مسلم بن عقيل، فإن ظفر به قتله ((1)).

وقال تاج الدين العامليّ:

فأرسل إلي عُبيد الله بن زياد ـ وكان والياً علي البصرة ـ يأمره بالمضيّ إلي الكوفة، وببذل الجهد في قتل مسلم بن عقيل ((2)).

*****

تضمّنَت هذه الطائفة من النصوص جملةً من النقاط:

النقطة الأُولي: أن يطلب المولي الغريب (عليه السلام)

إتّفقَت جميعها علي أمر القرد المجدور الصادر لجروه أن يلاحق المولي الغريب (عليه السلام) ويطلبه، ويبذل جهده في ذلك، وقد مثّل له ذلك بطلب الخرزة إمعاناً في التفتيش.

وربّما كان هذا التعبير وأمثاله من كلمات المؤرّخين والأُمويّين ألقي في الأذهان سابقةً أدّت إلي تكوّن صورةٍ عن تخفّي المولي الغريب (عليه السلام) في الكوفة، وأنّه كان يفرّ من مكمنٍ إلي مكمنٍ ليتواري عن عين ابن الأَمة

1- الإصابة لابن حجَر: 1 / 332، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر: 4 / 336.

2- التتمّة لتاج الدين العامليّ: 78.

الفاجرة ويفلت من مخالبه، والجرو يلاحقه ويتتبّعه ويطلبه تماماً كما أمر القرد المجدور طلب الخرزة!!

لقـد تبيّن لنـا من خلال دراساتنا عن المولي الغريب (عليه السـلام) أنّ الأمر ليس كما يصوّره الأُمويّون، بل كان علي العكس تماماً، حيث كان زمام المبادرة بيد المولي الغريب (عليه السـلام) دائماً، منذ أن دخل الكوفة حتّي اللحظة الأخيرة قُبيل أن ينعم برحيق الشهادة بين يدَي المحبوب، ولم يكن ليختفي من الجبان الرعديـد في أيّ موقفٍ ولا مشـهدٍ من مشاهده الّتي بقيَت مفخَراً لكلّ شـجاعٍ أبيٍّ غيورٍ مقدام.. وقد سارت بحديثه الركبان، وسامرت به المخدّرات في خدورهن، ودخل عليه ثمانية عشر ألفاً يبايعونه في غير موضعٍ من الكوفة ((1)).

النقطة الثانية: التعامل مع المولي الغريب (عليه السلام)

أصدر القرد المجدور أمراً اتّخذ في النصوص عدّة صور:

الصورة الأُولي: قتل المولي الغريب (عليه السلام) أو نفيه عن الكوفة ((2))، وجاء في لفظٍ اشتراط القدرة عليه ((3)).

1- للمزيد انظُر: مجموعة المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع السفارة.

2- أُنظر: الأخبار الطِّوال للدينوريّ: 233، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 4 / 91، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 388.

3- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 152.

الصورة الثانية: قتله إن وجده ((1))، وجاء في لفظ اشتراط الظفَر بهلقتله ((2)).

الصورة الثالثة: أن يوثقه أو يقتله أو ينفيه ((3)).

الصورة الرابعة: قتله إن ظفر به، وإنفاذ رأسه إلي القرد المجدور ((4)).

الصورة الخامسة: قتل المولي الغريب (عليه السلام) ، أو بعثه إلي القرد المجدور ((5)).

الصورة السادسة: أمره بقتل المولي الغريب (عليه السلام) مطلقاً ((6))، وجاء في لفظٍ ببذل الجهد في قتله ((7)).

وكيف كـان، فإنّ هـذه المصادر اتّفقَت علي طلب المولي الغريب (عليه السـلام) وقتْلِه، وجعلَت لابن زياد خياراتٍ أُخري سوي القتل وفق بعضها، مِن قبيل نفيه، وجاء في بعضها الأمرُ بترحيل المولي الغريب (عليه السلام) إلي القرد المجدور، أو إنفاذ رأسه المقدّس إليه.

1- تاريـخ الطبريّ: 5 / 348، الأمالي للشجريّ: 1 / 190، تهـذيب الكمال للمزّي: 6 / 423، تهـذيب التهذيب لابن حجَر: 2 / 349، الحدائق الورديّة للمحلّي: 1 / 115.

2- الإصابة لابن حجَر: 1 / 332، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر: 4 / 336.

3- تاريخ الطبريّ: 5 / 356، الإرشاد للمفيد: 2 / 39، إعلام الوري للطبرسيّ: 224.

4- الفتوح لابن أعثم: 5 / 60.

5- الثقات لابن حبّان: 2 / 307.

6- تجارب الأُمم لمسكويه: 2 / 42، المنتظم لابن الجَوزيّ: 5 / 325، سيَر أعلام النبلاء للذهبيّ: 3 / 201، 206.

7- التتمّة لتاج الدين العامليّ: 78.

فالمولي الغريب (عليه السلام) هو الطلبة الأولي من دخول ابن الأمة الفاجرة إلي الكوفة، وتترتّب علي هذه النتيجة المهمّة أمورٌ كثيرةٌ أتينا علي ذِكرها والاستفادة منها في غير موضعٍ من دراساتنا عن المولي الغريب (عليه السلام) .

ويُضاف هنا أنّ ما فعله الجرو ابن زيادٍ من إرسال الرأس المقدّس ورأس هانيء وغيرهما إلي نغل معاوية لم يكن اعتباطاً، وإنّما كان بأمرٍ منيزيد الخمور نفسه! ((1))

النقطة الثالثة: مزاعم شيعة القرود

روي الطبريّ وابن أعثم أنّ يزيد الكفر والفسوق كتب إلي ابن زيادٍ أنّه تلقّي من شيعته في الكوفة كتباً تخبره أنّ المولي الغريب (عليه السلام) يجمع الجموع، وعلّل ذلك بأنّه يريد شقّ عصا المسلمين!! وقد اجتمع عليه خَلقٌ كثيرٌ من شيعة أبي تراب! لذا انتدب ابنَ زيادٍ إلي الكوفة ليأتي أهلها ويكفيه أمرها ((2)).

هكذا هو دأب القرود وساستهم الّذين سلّطوهم علي رقاب الناس.. كانوا ولا زالوا يقلبون الموازين، فيدعون الدعوة إلي إمام الهدي ونور الله الّذي لا يُطفأ والعروة الوثقي والشجرة الطيّبة الثابت أصلها وفرعها في السماء شقّاً لعصا المسلمين، والتعلّق بذيول القرود والضباع والثعالب

1- أُنظر: الفتوح لابن أعثم: 5 / 60، وانظُر لزيادة التفصيل في بعث الرأس المقدّس إلي الشام: كتاب مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع الشهادة، للمؤلّف.

2- تاريخ الطبريّ: 5 / 356، الفتوح لابن أعثم: 5 / 60.، الإرشاد للمفيد: 2 / 39.

والكلاب والتمسّك بأعواد الشـجرة الملعونـة في القرآن واللهاث في غابـة القرود المخمورة وحدةً وتماسـكاً بين أواصـر المجتمع المتهرّئ! ((1))

النقطة الرابعة: خبث التعبير

سمعنا قبل قليلٍ تعبير ابن سـعدٍ وغيره عن ابن زيادٍ ونسـبته إلي أبي سفيان، وهنا طلع علينا ابن كثيرٍ بعبارةٍ ترشح خُبثاً مقيّحاً وتَجنّ ودسيسةً كالحة، فقال:وكان يزيد يبغض عُبيد الله بن زياد، وكان يريد أن يعزله عن البصرة، فولّاه البصرة والكوفة معاً، لما يريده الله به وبغيره ((2)).

فيزيد الآثم المجرم كان يبغض ابن زياد، بحيث كان يريد أن يعزله عن البصـرة، وكان عازماً علي إقصائه، بَيد أنّ الله جعله يجمع له البصـرة والكوفـة معاً، لِما يريـده به وبغيره! فالله هو الّـذي أراد ما أراد لابن زيادٍ وانتـدبه لهذه المهمّة!! وهو الّذي أراد لغيره!! فما ليزيد من قدرةٍ علي مخالفة إرادة الربّ ولا عليه أيّ تبعات، فالله هو الّذي أراد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) !!!

إنّها شنشنةٌ قديمةٌ وخنخنةٌ زَقَحَ بها أسيادُهم، فتنصّلوا عن كلّ

1- أُنظر للمزيد: كتاب مسـلم بن عقيل (عليه السـلام) _ وقائع الشهادة، فصل المحاججة والمناظرة بين ابن الأَمة الفاجرة والمولي الغريب (عليه السلام) ، وغيره من دراساتنا عن المولي مسلم بن عقيل (عليهما السلام) .

2- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 152.

الجرائم، ونسبوها إلي ساحة القدس الإلهيّ، تعالي الله عن ذلك علوّاً كبيراً، وتعساً وبؤساً للقوم المنكوسين المرتكسين في أوحال قيعان الرذيلة الأُمويّة من أمثال هؤلاء المؤرّخين!

الموضوع الثالث: سيّد الشهداء والمولي الغريب مسلم (عليهما السلام) ، ووضعُ الكوفة

اشارة

قال البلاذريّ:

فكتب يزيد إلي عُبيد الله بن زياد بن أبي سفيان بولاية الكوفة إلي ما كان يلي من البصرة ... وأمر عُبيدَ الله بطلب ابن عقيل، ونفيه إذا ظفر به أو قتله، وأن يتيقّظ في أمر الحسين بن عليٍّ ويكون علي استعدادٍ له ((1)).

وقال أيضاً:

وكتب إليه: أمّا بعد، فإنّ الممدوح مسبوبٌ يوماً، وإنّ المسبوب ممدوحٌ يوماً، وقد سمي بك يوماً إلي غايةٍ أنت فيها، كما قال الأول:

رفعتَ

فجاوزتَ السحاب وفوقه

فما

لَك إلّا مرقب الشمس مقعدُ ((2))

وقال القاضي النعمان:

وولّي علي الكوفة عُبيدَ الله بن زياد، وأمَرَه بقتل مسلم بن عقيل،

1- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 335.

2- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 5 / 407.

وبأن يقطع علي الحسين (عليه السلام) قبل أن يصل إلي الكوفة ((1)).

وقال السمهوديّ:

فكتب إلي عُبيدِ الله بن زياد ابن أبيه: قد ولّيتُك الكوفة مع البصرة، وأنّ الحسين قد سار إلي الكوفة، فاحترِزْ منه، واقتُل مسلم ابن عقيل ... وأمَرَه أن يحبس علي الظنّة ويأخذ علي التهمة ((2)).

وقال الخوارزميّ:

وكتب: من عبد الله يزيد أمير المؤمنين إلي عُبيد الله بن زياد، سلامٌ عليك.أمّا بعد، فإنّ الممدوح مسبوبٌ يوماً، وإنّ المسبوب ممدوحٌ يوماً، ولك ما لَك وعليك ما عليك، وقد انتميتَ ونميتَ إلي كلّ منصب، كما قال الأوّل:

رفعتَ فما زلتَ السحاب تفوقه

فما لك إلّا مقعد الشمس مقعدُ

وقد ابتُلي بالحسين زمانُك من بين الأزمان، وابتُلي به بلدُك من بين البلدان، وابتُليتَ به بين العمّال، وفي هذه تُعتَق أو تكون عبداً تعبّد كما تعبّد العبيد.

وقد أخبرتني شيعتي من أهل الكوفة أنّ مسلم بن عقيلٍ بالكوفة، يجمع الجموع ويشقّ عصا المسلمين، وقد اجتمع إليه خَلقٌ كثيرٌ

1- شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 147.

2- جواهر العِقدَين للسمهوديّ: 407.

من شـيعة أبي تراب، فإذا أتاك كتابي هـذا فسِرْ حين تقرأه، حتّي تقدم الكوفة فتكفيني أمرها، فقد ضـممتُها إليك وجعلتُها زيادةً في عملك ـ وكان عُبيدُ الله أميرَ البصـرة ـ، وانظُر أن تطلب مسـلم بن عقيلٍ كطلب الحرد، فإذا ظفرتَ به فخُذ بيعته أو اقتله إنْ لـم يبايع، واعلم أنّه لا عذر لك عندي، وما أمرتُك به فالعجل العجل والوحاء الوحاء، والسلام ((1)).

وقال سبط ابن الجَوزيّ:

فكتب إليه أن قـد ولّيتُك الكوفة مع البصـرة، وأنّ الحسـين قدسار إلي الكوفة، فاحترِزْ منه، وأنّ مسـلم بن عقيلٍ بالكوفة فاقتُله. فعزل النعمان، وولّي ابنَ زياد ((2)).

وقال ابن طاووس:

فكتب يزيدُ إلي عُبيد الله بن زيادٍ ـ وكان والياً علي البصـرة ـ بأنّه قد ولّاه الكوفة وضـمّها إليه، وعرّفه أمْرَ مسلم بن عقيل وأمْرَ الحسين (عليه السلام) ، ويشدّد عليه في تحصيل مسلم وقتْلِه (رضوان الله عليه) ((3)).

وفي مقتل أبي مِخنَف (المشهور):

وأرسل إليه كتاباً ثانياً يقول فيه: من يزيد بن معاوية (لعنه الله)

1- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 198.

2- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 138 و140.

3- اللهوف لابن طاووس: 38.

إلي عُبيد الله بن زياد: أمّا بعد، فقد بلغَني أنّ أهل الكوفة قد اجتمعوا علي البيعة للحسين (عليه السلام) ، وقد كتبتُ إليك كتاباً، فإنّي لا أجد سهمـاً أرمي به عـدوّي أجرَأَ منك، فإذا قرأتَ كتابي هـذا فارتحلْ من وقتك وساعتك، وإيّاك والتواني، واجتهـدْ ولا تُبقِ من نسل عليّ بن أبي طالبٍ (عليه السلام) أحداً، واطلبْ مسلم بن عقيل (عليه السلام) فاقتله وابعثْ إليّ برأسه، والسلام ((1)).

*****

تضمّنَت النصوص المذكورة جملةً من المحاور، يمكن إجمالها بما يلي:

المحور الأوّل: جمعها الموضوعَين الأوّلَين

إنّ هـذه الطائفة من النصوص تجمع الموضوعَين الأوّل والثاني، وكان بالإمكان أن تُقطَّع فتُدرَج حسب ما ورد فيها تحت أحد العنوانين، بَيد أنّنا أفردناها تحت عنوانٍ مستقلّ؛ باعتبار أنّها تختلف عن كِلا العنوانَين السابقَين من حيث الاجتماع.

فنصوص الموضوع الأوّل الّتي ذكرت سـيّد الشـهداء (عليه السـلام) كموضوع محوريٍّ في الكتاب لم تتعرّض إلي ذِكر مسلم بن عقيل (عليه السلام) بتاتاً، وكذا نصوص الموضوع الثاني لم تذكر سيّد الشهداء (عليه السلام) بتاتاً.

فيما جاءت هذه الطائفة من النصوص لتجمع بين الموضوعَين

1- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مِخنَف (المشهور): 22.

كمحورَين أساسَين تعرّض لهما كتاب القرد المجدور، وكأنّه رسالتان جُمعتا في نصٍّ واحد!

المحور الثاني: ما يخصّ المولي الغريب (عليه السلام)

ذكر البلاذريّ تخيير ابن الأَمة الفاجرة بين قتْلِ المولي (عليه السلام) أو نفيِه، وصرّح ابن أعثم تخيير المولي الغريب (عليه السلام) بين البيعة وبين القتل، واتّفق الآخَرون علي الأمر بقتله.

فهذه المجموعة كسابقتها تماماً فيما يتعلّق بشأن المولي الغريب (عليه السلام) .

المحور الثالث: ما يتعلّق بشأن سيّد الشهداء (عليه السلام)

لقد أخبر القرد المجدور في النصوص المذكورة بمسير سيّدالشهداء (عليه السلام) إلي الكوفة، وأمره أن يحترّز منه ((1)) وأن يتيقّظ في أمره ويكون علي استعدادٍ له ((2))، وأن يقطع علي سيّد شباب أهل الجنّة الحسين (عليه السلام) قبل أن يصل إلي الكوفة ((3))..

وتواجهنا هنا في عبارة سبط ابن الجوزيّ نفس ما واجهنا في نصوص الموضوع الأوّل، إذ أنّه يذكر بالتحقيق مسير سيّد الشهداء (عليه السلام) إلي الكوفة، والحال أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) انطلق نحو العراق بعد دخول ابن الأَمة

1- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 138 و140.

2- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 335.

3- شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 147.

الفاجرة إلي الكوفة ويوم استشهاد المولي الغريب (عليه السلام) أو يوم ندائه بالشعار..

وكيف كان، فإنّ الأوامر الصارمة والتشديد والتأكيد علي الاستعداد لسيّد الشهداء (عليه السلام) كان محوراً مهمّاً لَطالما ركّز عليه القرد المجدور في مخاطباته، وقد أكّد هنا علي التيقُّظ ومنع سيّد الشهداء (عليه السلام) من دخول الكوفة والوصول إليها، فبادر ابنُ الأَمة الفاجرة فزرع الصحراء خيلاً ورجالاً، وقد نظمها طولاً وعرضاً، وأحصي كلّ داخلٍ وخارجٍ إليها..

"وهذه الأوامر الصارمة تكشف عن أجواء الرعب الّتي خيّمَت علي المنطقة الممتدّة في الصحراء الّتي يتحرّك فيها الركب الحسينيّ الفاتح، وتُنبئ عن الارتجاج والزلزال الهائل الّذي ضرب الكوفة وضواحيها ومخارجها وموالجها، فالعيون حادّةٌ محدّقة، تحصي الأنفاس في جميعالأرجاء، وتمتدّ إلي أقصي الخصوصيّات، وتخترق حريم العشائر والقبائل والدور والبيوت والقوافل، والحركة مرصودةٌ ولو كانت دبيباً في رمال المفاوز والصحاري والفيافي والقفار، والمسالح والمناظر والمراصد مزروعةٌ في كلّ اتّجاه، والربايا تجعل الطرق تحت الإشراف المباشر لملاحقات العساكر.. العساكر الّتي كانت تجوب الصحراء، تبحث عن الصيد السماويّ الأعظم، المتعطّشة للولوغ في الدماء الزاكية، المتألّبة علي انتهاك حرم الله وحرم رسوله.. وقد أعدّت مخالبها وأنيابها لتقطيع أوصال العترة الطاهرة، واشتدّ ولعها وتجيّش

ص: 75

توحُّشها لاستخراج العلقة من جوف سيّد الشهداء (عليه السلام) " ((1)).

المحور الرابع: ما يتعلّق بالكوفة وأهلها

أمر القرد المجدور جروه المسعور أن يُقدِم إلي الكوفة فيكفيه أمرها ((2))، وأن يحبس علي الظنّة ويأخذ علي التهمة ((3))، ف- "أُطلقَت الوحوش الكاسرة علي كلّ ما هبّ ودبّ في الكوفة، لتكون مجرد التهمة كافيةً لاستباحة الحريم، والظنّة موجبةً لسفك الدم..

لقد التهبَت شوارع الكوفة وأزقّتها، وانتشرت النار إلي أطرافها وأكنافها والمنازلِ والطرق المؤدّية إليها.. واستسلم الناس فيها للطاغية حينمااستخفّهم فأطاعوه.. فازدحمَت المناهج والسكك بالرجال، يتكالبون علي التقرّب إلي ابن الأَمة الفاجرة، فارتفع الضجيج، وتعالي الصخَب، وانبثّت الضوضاء تلفّ الأجواء وتدوّي في الأرجاء، وتداخلَت أصوات قعقعة السلاح وصهيل الخيل ودبك حوافرها وسنابكها، وأزيز شحذ السيوف وبري الرماح وقدح النبال وزعقات الرجال يخبطون الأرض ويثيرون رمال الفيافي والصحراء، يستعدّون لارتكاب الجريمة العظمي" ((4)).

1- أُنظر: مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع الشهادة، للمؤلّف: 419.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 198.

3- جواهر العقدَين للسمهوديّ: 407.

4- أُنظر: مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع الشهادة، للمؤلّف: 419.

فأغضبَتِ اللهَ في قتلِه

وأرضَتْ بذلك شيطانَها

عشيّة أنهضها بغيُها

فجاءته تركبُ طغيانَها

بجمعٍ من الأرض سدَّ الفروجَ

وغطّي النجود وغيطانَها ((1))

*****

خلاصة ما ورد في الكتاب علي العموم

تضـمّن الكتاب جملةً من الموارد اشتركَت فيها النصوص، وسـنأتي علي ذكرها مفهرسة، وسـنُدخِل فيها شيئاً ممّا ذكرناه آنِفاً ليكون تلخيصاً لما سبق:

أوّلاً: ضمّ الكوفـة إلي البصـرة وتوليـة الجرو المسـعور عليهما معاً، وربّما فعل ذلك لتبقي يـد الجرو المتوحّش مفتوحـةً في البصـرة، ويبقي اسمهالمرعِب يهدّد كلّ مَن يفكّر بإحداث بلبلةٍ هناك.

ثانياً: الاستعجال والمبادرة وأن يطير بجناحَين إلي الكوفة، ليسابق الزمن قبل أن يستفحل الأمر ويدخلها سيّد الشهداء (عليه السلام) .

ثالثاً: تهديد ابن زيادٍ بالتنفيذ أو العودة إلي العبوديّة ودائرة أبناء الزنا، فيُعبَّد كما تُعبَّد العبيد ويُنسَب إلي أُمّه ويُعاد إلي حارة البغايا، ويبدو أنّ هذا البند بالخصوص دخل من الكتاب الّذي أرسله بعد بعث الرؤوس المقدّسة.

1- من قصيدةٍ للسيّد حيدر الحلّي (رحمة الله) .

وكيف كان، "فربّما كان هذا في ذيل تلك الأوامر الصادرة من ابن آكلة الأكباد، ليذكّره بماضيه ويحسّسه بمزايا الوضع الّذي هو يعيشه الآن، ويجعل له حافزاً إضافيّاً في قتاله مع سـيّد الشـهداء (عليه السلام) .. فالقضيّة لا تتوقّف بعدئذٍ عند أحقاد ابن زيادٍ وحوافزه الخاصّة ومنطلقاته وعقائـده الأصـليّة، وإنّما تحوّلَت إلي وجودٍ أو عدم.. أن يكون أو لا يكون.. سـلطنةٌ وتفرعن، وإمارةٌ وحظوة، وعودٌ خاصٌّ يتميّز به من فروع الشجرة الملعونة، وحشرٌ مع قرودها المتدلّية من أغصانها في الجحيم.. أو عبوديّةٌ ورقّيّةٌ وطردٌ من حظيرة القرود!!

ومن هنا يمكن أن تلوح أحقاد يزيد واسـتعجاله في قتل سـيّد الشهداء (عليه السلام) ، وتربّصه ليوم الثأر، وشدّة نهمه لشرب الدماء الزواكي والتشـفّي، واستنهاض المشايخ الّذين أطاح رؤوسهم أميرُ المؤمنين (عليه السلام) في بدر ..." ((1)).رابعاً: كتب إليه برضاه عنه، ومدح ابن زياد، وتحريضه للقيام بهذه المهمّة المشؤومة.

خامساً: أخبره أنّ شيعته من أهل الكوفة كتبوا إليه أنّ ابن عقيلٍ بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين!

سادساً: إخباره أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد خرج من مكّة متوجّهاً إلي الكوفة بعد أن كاتبه أهلُها.

1- أُنظر: مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع الشهادة: 420.

سابعاً: أخبره أنّ هذا اختباراً خاصّاً للجرو الأمويّ، وأنّ بلده قد ابتُلي من بين البلدان وزمانَه من بين الأزمان.

ثامناً: الأمر بقتل المولي الغريب (عليه السلام) وقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، وأنْ لا يُبقي أحداً من نسل عليّ (عليه السلام) .

تاسعاً: القبض علي مسلم (عليه السلام) ليُقتَل، أو يُحمَل إلي يزيد المتوحّش، أو يُنفي أو يوثَق، أو يخيّر بين البيعة للقرد أو القتل.

عاشراً: الاحتراس والحذر، ووضع المناظر والمسالح، ومراقبة كلّ متحرّكٍ داخلَ أو خارجَ الكوفة، ومسح الصحراء.

الحادي عشر: الحبس علي الظنّة والأخذ علي التهمة.

الثاني عشر: أن يقطع علي سيّد الشهداء (عليه السلام) ويمنعه من دخول الكوفة.

الثالث عشر: أن يتيقّظ في أمر سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ويكون له علياستعداد.

الرابع عشر: الحذر من أن يفوته سيّد الشهداء (عليه السلام) .

تاريخ كتابة العهد

حدّد تاريخ كتابة العهد في كتاب (المقتل) لأبي مِخنف المشهور المتداوَل، فقال:

كتب هذا العهد في شهر ذي الحجّة سنة ستّين من الهجرة، وهي

السنة الّتي قُتل فيها الحسين (عليه السلام) ... ((1)).

وبهذا حدّد لنا الشهر والسنة فقط.

فإذا كان الكتاب قد كُتب في شـهر ذي الحجّة، فيلزم أن نطرح من شـهر ذي الحجّة المسافةَ الزمنيّةَ الفاصلةَ بين كتابته وحمله من الشام إلي البصرة، ثمّ الفترة الزمنيّة الّتي قطع بها الجرو المسعور المسافة بين البصرة إلي الكوفة..

ويفيـد أنّ دخول ابن زيادٍ إلي الكوفـة لم يكن قبل شـهر ذي الحجّـة، وأنّ كلّ ما جري من أحـداثٍ بين المولي الغريب (عليه السـلام) وبين الجرو المسـعور كـانت في أقـلّ من أسـبوع! بـل ربّمـا حُصـرت في يومٍ أو يومين علي أقصـي التقـادير! إنْ أمكن ذلـك، وهو غير ممكنٍ في الحسابات العاديّة، بعدملاحظة المسافة بين الشام والبصرة!

وقد أفاد ابن سعدٍ واليعقوبيّ ((2)) وغيرهما _ كما سـمعنا قبل قليلٍ تحت عنوان (الموضوع الأوّل) في محتويات كتاب القرد المجدور إلي ابن زياد _ أنّ نغل معاوية كتب إلي جروه أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد خرج من مكّة متوجّهاً إلي الكوفة!

وأفاد المسعوديّ أنّه لمّا اتّصل خبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة

1- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 22.

2- تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 216.

إلي الكوفة بيزيد، فكتب إلي عُبيد الله بن زيادٍ بتولية الكوفة! ((1))

وممّا لا خلاف فيه أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان قد تحرّك من مكّة منطلقاً إلي الأرض الموعودة في شهر ذي الحجّة، بغضّ النظر عن الاتفاق علي خروجه يوم شهادة المولي الغريب (عليه السلام) أو يوم ندائه بالشعار.

والألفاظ _ كما تلاحظ _ تفيد تحقّق الخروج، وتكاد تأبي الحمل علي استخدام لفظ التحقّق للتعبير عن العزم الجازم.

إلّا أن يُقال _ كما ذكرنا ثَمّة _ : إنّ المؤرّخين قد دمجوا بين كتابَي يزيد، كتاب التولية وكتاب الردّ علي فعلة ابن الأَمة الفاجرة بعد شهادة المولي الغريب (عليه السلام) ، وهو ما يكاد يأباه سياقها.

فإذا قلنا بالدمج، يبقي التصريح الوارد في المقتل المشهور علي شهرذي الحجّة متفرّداً لا شاهد عليه، وربّما يُقال: إنّ ما تفرّد به هذا الكتاب ولم تنهض به الشواهد لا يُعتدّ به.. والله العالم!

1- مروج الذهب للمسعوديّ: 3 / 66.

خروج ابن زياد من البصرة

المتون

• وشخص إلي الكوفة، ومعه المُنذر بن الجارود العَبديّ وشريك بن الأعور الحارثيّ ومسلم بن عمرو الباهليّ، وحشمه وغلمانه ((1)).

• وحدّثَنا خلف بن سالم المخزوميّ وزهير بن حرب أبو خيثمة، قالا: حدّثَنا وهب بن جرير بن حازم، قال: لمّا بلغ عُبيدَ الله بن زيادٍ مسيرُ الحسين بن عليٍّ من الحجاز يريد الكوفة، وعُبيدُ الله بن زيادٍ بالبصرة، خرج علي بغاله هو واثنا عشر رجُلاً ((2)).

• وسار، وخرج معه من أشراف أهل البصرة شريك بن الأعور والمنذر بن الجارود ((3)).

• ثمّ خرج من البصرة، واستخلف أخاه عثمان بن زياد، وأقبل إلي الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثيّ،

1- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 335.

2- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342.

3- الأخبار الطِّوال للدينوريّ: 234.

وحشمه وأهل بيته ((1)).

● وأمّا عيسي بن يزيد الكنانيّ، فإنّه قال فيما ذكر عمر بن شبّة، عن هارون بن مسلم، عن عليّ بن صالح، عنه قال:

لمّا جاء كتاب يزيد إلي عُبيد الله بن زياد، انتخب من أهل البصـرة خمسـمئة، فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل وشـريك بن الأعور، وكان شيعةً لعليّ، فكان أوّل من سـقط بالناس شـريك، فيقال: إنّه تساقط غمرةً ومعه ناس، ثمّ سقط عبد الله بن الحارث، وسقط معه ناس، ورجوا أن يلوي عليهم عُبيد الله ويسبقه الحسين إلي الكوفة، فجعل لا يلتفت إلي مَن سقط ويمضي حتّي ورد القادسيّة، وسقط مهران مولاه، فقال: أيا مهران، علي هذه الحال إنْ أمسكت عنك حتّي تنظر إلي القصر، فلك مئة ألف. قال: لا، واللهِ ما أستطيع ((2)).

● فلمّا كان من الغد نادي في الناس، وخرج من البصـرة يريد الكوفة، ومعه مسـلم بن عمرو الباهليّ والمنذر بن الجارود العَبديّ وشريك بن الأعور الحارثيّ، وحشمه وأهل بيته ((3)).

● قال عمر بن سعد، عن أبي مخنف: فحدّثَني المصعب بن زهير،

1- تاريخ الطبريّ: 5 / 358، نفَس المهموم للقمّيّ: 91.

2- تاريخ الطبريّ: 5 / 359.

3- الفتوح لابن أعثم: 5 / 64.

عن أبي عثمان: إنّ زياداً أقبل من البصـرة، ومعه مسـلم بن عمرو الباهليّ والمنـذر بن عمرو بن الجارود وشـريك بن الأعور، وحشـمه وأهله ((1)).

• ثمّ خرج من البصـرة، فاسـتخلف أخاه عثمان، وأقبل إلي الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثيّ، وحشمه وأهل بيته ((2)).

• ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثيّ، وحشمه وأهل بيته ((3)).

• فلمّا كان من الغـد نادي في الناس، وخرج من البصـرة يريـد الكوفـة، ومعه أبو قُتيبـة مسـلم بن عمرو الباهليّ والمنذر بن الجارود العَبديّ وشريك بن عبد الله الهمدانيّ ((4)).

• ثمّ خرج من البصـرة، ومعه مسـلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثيّ، وحشمه وأهل بيته، وكان شريك شيعيّاً، وقيل: كان معه خمسمئة، فتساقطوا عنه، فكان أوّل من سقط في الناس

1- مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج: 63.

2- الإرشاد للمفيد: 2 / 40، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 337، العوالم للبحرانيّ: 17 / 186، أسرار الشهادة للدربنديّ: 219، روضة الواعظين للفتّال: 149.

3- إعلام الوري للطبرسيّ: 224.

4- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 199.

شريك، ورجوا أن يقف عليهم ويسبقه الحسين إلي الكوفة،فلم يقف علي أحدٍ منهم ((1)).

- ثمّ بات تلك الليلة، فلمّا أصبح استناب عليهم عثمان بن زيادٍ أخاه، وأسرع هو إلي قصد الكوفة ((2)).
- ثمّ بات تلك الليلة، فلمّا أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد، وأسرع هو إلي قصر الكوفة ((3)).
- وقال جرير بن حازم: بلغ عُبيدَ الله بن زيادٍ مسير الحسين وهو بالبصرة، فخرج علي بغاله هو واثنا عشر رجُلاً حتّي قدموا الكوفة ((4)).
- فسار ابن زيادٍ من البصرة إلي الكوفة.
- ثمّ خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ، فكان مِن أمره ما تقدّم ((5)).
- فلمّا قرأ الكتاب، تجهّز للمسير إلي الكوفة مُجِدّاً في مسيره ((6)).

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 389.
2- مثير الأحزان لابن نما: 13.
3- اللهوف لابن طاووس: 44، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 339، العوالم للبحرانيّ: 17 / 189، أسرار الشهادة للدربنديّ: 230، نفَس المهموم للقمّيّ: 90.
4- تاريخ الإسلام للذهبيّ: 2 / 344.
5- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 152 و158.
6- المنتخَب للطُّريحيّ: 2 / 423.

• ثمّ خرج من البصرة يريد الكوفة، ومعه عشيرته ومواليه وأشراف أهل البصرة، منهم: مسلم بن عمرو الباهليّ، والمنذر بن الجارود، وشريك بن الأعور الحارثيّ، إلّا مالك بن مسمع، فإنّه تعذّر عنده وشكي وجَعاً في خاصرته، وقال: إنّي لاحقٌبالأمير ((1)).

• وجعل أخاه عثمان علي البصرة وتوعّدها، وخرج إلي الكوفة ومعه شريك بن الأعور، وكان قد جاء من خراسان معزولاً عن عمله عليها، ومسلم بن عمرو الباهليّ، وكان رسولَ يزيدٍ إلي عُبيد الله بولاية المصرَين، وحُصين بن تميم التميميّ، وكان صاحبه الّذي يعتمد عليه، وجعل شريك يتمارض في الطريق ليحبسه عن الجدّ فيدخل الحسين الكوفة، فما عاج عليه، وتقدّم حتي دخلها ((2)).

• فتعجّل ابنُ زيادٍ المسير إلي الكوفة، مع مسلم بن عمرو الباهليّ والمنذر بن الجارود وشريك الحارثيّ وعبد الله بن الحارث بن نوفل، في خمسمئة رجُلٍ انتخبهم من أهل البصرة، فجدّ في السير، وكان لا يلوي علي أحدٍ يسقط من أصحابه، حتّي أن شريك بن الأعور سقط أثناء الطريق، وسقط عبد الله بن الحارث رجاء أن يتأخّر ابن زيادٍ من أجلهم، فلم يلتفت ابن زيادٍ إليهم مخافة أن يسبقه الحسين إلي الكوفة، ولمّا ورد القادسيّة سقط مولاه مهران، فقال له

1- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مِخنَف (المشهور): 24.

2- إبصار العَين للسماويّ: 6.

ابن زياد: إن أمسكتَ علي هذا الحال فتنظر القصر، فلك مئةألف. قال: واللهِ لا أستطيع. فتركه عُبيد الله ((1)).

• وتعجّل ابن زيادٍ السفر إلي الكوفة في صباح تلك الليلة، وصحب معه مسلم بن عمرو الباهليّ والمنذر بن الجارود العَبديّ وشريك بن عبد الله الحارثيّ الهمداني، وحشمَه وغلمانه، وجماعةً آخَرين انتخبهم من أهل البصرة ((2)).

• فانتخب من وجهاء البصرة وزعماء المصرَين جماعةً يستطيع بهم أن يسند قوّته، وأن يرسلهم في ميدان التخذيل ومجالس المفاوضات مع أبناء عمومتهم في الكوفة، وبالطبع إنّ هؤلاء الوفود لهم أثرهم في الاستجابة لما يطلبون (و لكل قادمٍ كرامة)، كما أنّه صحب من أبطال الجند المدرَّب خمسمئة فارساً.

• وسار ابن زيادٍ بسرعةٍ فائقة، ومعه حرّاسٌ أقوياء وجيشٌ بكامل عدّته، ومعه جماعةٌ من أشراف البصرة، فكان لا يمرّ بحيٍّ من أحياء العرب إلّا وظنّوا أنّ هذا الركب هو ركب الحسين (عليه السلام) ، وهم يستبشرون بقدومه، إذ سبق أن علموا بدعوة أهل الكوفة له، وكان استبشار الأعراب في البادية يبعث فيه نشاطاً لدخول الكوفة قبل أن يدخلها الحسين (عليه السلام) .

1- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: 169.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 220.

فسار بسرعةٍ هائلةٍ عجز عن مسايرته أصحابُه، ولم يلحقه إلّا موليً من مواليه اسمه مهران، وقد أعياه النصب في القادسيّة، فقال ابن زياد: يا مهران، علي هذه الحالة إنْ أمسكتَ حتّي تنظر إلي القصر فلك مئة ألف. قال: لا واللهِ ما استطيع. وتأخّر مهران، وسار ابن زيادٍ بمفرده حتّي دخل الكوفة ((1)).

*****

لقد خرج عُبيد القرود من البصرة مسرعاً مغذّاً، وطار بجناحَين طاعةً ولهفة، وكأنّي به استقرض معهما جناحَين آخَرين سروراً وفرحاً، امتثالاً لأمر سيّده وسائسه يزيد القرود، وشوقاً وشهوةً ليملأ بآل النبيّ (صلي الله عليه و آله) وسادات البشريّة أكراشاً سُغباً وأجربةً جوفاً، وليشفي أحقاداً قديمةً وأضغاناً دفينة، وليتشفّي من ثاراتٍ لجراحٍ عميقةٍ لا تتداوي إلّا بالشماتة بالنبيّ وأمير المؤمنين (صلّي الله عليهما وآلهما أجمعين).

ونحن لا نروم هنا استقصاء الحدَث ومتابعته بتفاصيله، ونكتفي بالإشارات السريعة:

الإشارة الأُولي: متي خرج ابن زيادٍ من البصرة؟

لا يتسنّي تحديد تاريخ خروج الجرو المسعور من البصرة بالضبط، لكن

1- مع الحسين (عليه السلام) في نهضته لأسد حيدر: 91.

يمكن أن نعرف أنّه كان بعد أن دفع إليه مسلم الباهليّ الكتاب والعهد مباشرة، وفق تعبير مثل الشيخ ابن شهرآشوب: «فلمّا وصل المنشور إلي ابن زياد، قصد الكوفة» ((1))، والسيّد ابن طاووس: «فتأهّب عُبيدُ الله للمسير إلي الكوفة» ((2))، وكذا في (المقتل) المشهور فرّع التأهُّب للمسير علي أخذ الكتاب ((3)).

وصرّح جملةٌ من المؤرّخين ـ منهم الطبريّ وابن أعثم والمفيد والفتّال وغيرهم ـ أنّ ابن زيادٍ أمر بالجهاز والتهيُّؤ من وقته حين أخذ الكتاب وقرأه، ليبرز من الغد ويسير إلي الكوفة ((4)).

فإذا فهمنا من قولهم: (الغد)، اليوم الّذي يلي اليوم الّذي استلم فيه الكتاب، فهو لم يبُتْ سوي ليلته تلك في البصرة، ثمّ خرج مسرعاً إلي الكوفة امتثالاً لأمر سائسه المخمور..

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 91.

2- اللهوف لابن طاووس: 38.

3- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مِخنَف (المشهور): 23.

4- أُنظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 357، الفتوح لابن أعثم: 5 / 62، الإرشاد للمفيد: 2 / 40، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 337، العوالم للبحرانيّ: 17 / 186، روضة الواعظين للفتّال: 149، إعلام الوري للطبرسيّ: 34، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 199، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 389.

وقد صرّح بذلك السيّد ابن طاووس وابن نما، قالا:

ثمّ بات تلك الليلة، فلمّا أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد، وأسرع هو إلي قصد الكوفة ((1)).

الإشارة الثانية: عدد مَن أخرجهم معه

اشارة

يمكن تقسيم النصوص الّتي أشارت إلي عدد من أخرجهم الجرو المسعور معه من البصرة إلي الكوفة إلي عدّة أعداد:

العدد الأوّل: فاقدٌ للتحديد

اشارة

نعني بالفاقد للتحديد أنّه لم يتضمّن أيَّ عددٍ يمكن الارتكان إليه واحتسابه، وإنّما يذكر النصّ بعض الأسماء أو العناوين العامّة، من قبيل الحشم والغلمان.

القسم الأوّل: ذكر بعض الأسماء

إقتصرت بعض المصادر علي التصريح ببعض الأسماء، وأغفلَت الحديث عن غير ما صرّحوا به، من قبيل الدينوريّ الّذي قال: «وخرج معه من أشراف أهل البصرة شريك والمنذر» ((2))، وأضاف الخوارزميّ: مسلم

1- اللهوف لابن طاووس: 44، مثير الأحزان لابن نما: 13، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 339، العوالم للبحرانيّ: 17 / 189.

2- الأخبار الطِّوال للدينوريّ: 234.

الباهليّ ((1))، وأفرد ابن كثير الباهليّ بالنصّ علي اسمه دون غيره ((2)).

ومن الواضح بجلاءٍ أنّه لم يخرج مع الفرد أو الفردين أو الثلاثة الّذين ورد التصريح بأسمائهم، إذ أنّ طبيعة سفر مثل هؤلاء الطواغيت الجبناء أن يخرجوا بخدمٍ وحشمٍ وحمايةٍ وحرس، بيد أنّ هؤلاء المؤرّخين اقتصروا علي ذكر الشخصيّات المعروفة، وتركوا الإشارة إلي التوابع اعتماداً عليالمقتضيات.

وبهذا لا تتعارض أخبار هذا القسم مع ما سنسمعه فيما يلي من أخبار القسم الثاني.

القسم الثاني: ذكر الأسماء والعنوان العامّ

أضافت مصادر هذا القسم إلي الأسماء الثلاثة المذكورة آنفاً بعضَ العناوين الأُخري الّتي تشمل جملةً من الراحلين مع ابن الأَمة الفاجرة، من غير تحديدٍ لعددهم، من قبيل عنوان (حشمه وغلمانه) ((3)) الّذي ذكره البلاذريّ، و(حشمه وأهل بيته) أو (أهله) ((4)) الّذي ذكره الطبريّ وابن أعثم

1- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 199.

2- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 152 _ 153 و158.

3- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 335.

4- تاريخ الطبريّ: 5 / 358، الإرشاد للمفيد: 2 / 40، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 337 و340، العوالم للبحرانيّ: 17 / 186 و190، روضة الواعظين للفتّال: 149، إعلام الوري للطبرسيّ: 224، الفتوح لابن أعثم: 5 / 64، مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج: 63، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 389.

وبعض مَن تلاهما.

وفي تعبير (المقتل) المشهور لأبي مِخنَف غرابةٌ مليحة، إذ يقول: «ومعه عشيرته!! ومواليه وأشراف أهل البصرة» ((1))..

خروج الموالي معه طبيعيّ، وللمولي أن يُخرِج معه مَن يشاء من مواليه حسب حاجته إليهم، ويمكن أن نفهم خروج أشـراف أهل البصرة أنّه تعبيرٌ عن بعضهم، سيّما وأنّه صرّح ببعض الأسماء.

أمّا خروج عشـيرته معه، فلا نعرف له معني!! أيّ عشـيرةٍ يعني؟ وهو سليل الفواحش، ووليد خيام الدعارة.. فلْيذكر لنا التاريخ له عمّاً أو خالاً أوجدّاً، فربّما أعاننا علي معرفة عشيرته! إلّا أن يكون أولاد الزنا كلّهم عشيرةً واحدةً ينتمي إليهم كلّ نغلٍ في شرق الأرض وغربها!!!

وكيف كان، فإنّ هـذا القسم أيضاً لا يحتوي علي عددٍ محدَّدٍ يمكن الارتكان إليه والاعتماد عليه، لنعرف من خلاله حجم ركب الشؤم واللؤم المنطلق إلي الكوفة للصدّ عن سبيل الله ومحاربة أوليائه وارتكاب الجريمة العظمي وفجع الكائنات بالجناية الكبري.

1- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مِخنَف (المشهور): 24.

العدد الثاني: فيه تحديد

اشارة

ذكرت هذه الطائفة من المصادر رقمين:

الرقم الأوّل: اثنا عشر رجُلاً

الرقم الأوّل هو ما ذكره البلاذريّ في إحدي رواياته، وتبعه الذهبيّ في روايةٍ عن جرير بن حازم، وأنّه خرج علي بغاله هو واثنا عشر رجُلاً حتّي قَدِم الكوفة ((1)).

وهذا الرقم لا يكاد يُصدَّق، إلّا أن يقال: المقصود بالرجال هنا هم الرؤوس والشخصيّات، ومَن يعبّر عنهم المؤرّخ بالوجوه والأشراف، وقد أغفل ذكر الحشم والخدم والحرس ومَن كان علي شاكلتهم.

وفيه شيءٌ من الغرابة من حيث خروجه علي البغال!أجل، ربّما كان قد فعل ذلك واختزل الأفراد الخارجين معه بناءً علي هذا الخبر، وخرج علي البغال ليتنكّر في الطريق أيضاً، ويخرج في هيئة أعرابيٍّ لا يلفت النظر، لأغراضٍ أمنيّةٍ ودوافع الجبن والخوف وغيرها.

الرقم الثاني: خمسمئة من أهل البصرة

من بين كلّ المصادر الّتي مرّ ذكرها، انفرد الطبريّ في إحدي رواياته _ حسب الفحص _ بذكر عدد الخمسمئة، وعرّفهم أنّهم منتخَبون اختارهم

1- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342، تاريخ الإسلام للذهبيّ: 2 / 344.

الجرو المسعور من أهل البصرة، وصرّح بأسماء بعضهم.

قال الطبريّ:

وأمّا عيسـي بن يزيد الكنانيّ، فإنّه قال فيما ذكر عمر بن شبّة، عن هارون بن مسلم، عن عليّ بن صالح، عنه قال: لمّا جاء كتاب يزيد إلي عُبيد الله بن زياد، انتخب من أهل البصرة خمسمئة، فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل وشريك بن الأعور ... ((1)).

ثمّ ذكر هـذا العدد من بعده ابن الأثير والنويريّ بعد أن ذكرا عبارةً تنتمي إلي القسم الثاني من العدد الأوّل، أي أنّهما لم يحدّدا العدد، وذكرا الحشم وأهل بيت الجرو المسعور، ثمّ أرسلا علي نحو ال- (قيل) ما ذكره الطبريّ بعنوان: «وأمّا عيسي بن يزيد الكنانيّ، فإنّه قال ...»، فقالا: «وقيل:كان معه خمسمئة» ((2)).

وكأنّ عبارة الطبريّ أيضاً عند نقله للخبر مسنداً يُشَمّ منها رائحة ال-- (قيل) أيضاً.

الحاصل:

إنّ أعلي الأرقام المذكورة فيمن خرج مع الجرو المسعور، هو الرقم الّذي انفرد به الطبريّ وامتاز عمّن سبقه، أمّا مَن لحقه من قبيل ابن الأثير

1- تاريخ الطبريّ: 5 / 359.

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 389.

والنويريّ، فإنّهما قدّما شيئاً آخَر، ثمّ نقلا علي عهدة ال- (قيل) رقم الخمسمئة، من دون تحديدٍ لهويّتهم، فيما حدّد الطبريّ هويّتهم وأنّهم من أهل البصرة.

ولقد اكتفي الطبريّ بهذا التحديد العامّ لهويّتهم، ولا ندري من أين استفادوا أنّه «صحب من أبطال الجند المدرَّب خمسمئة فارساً»، وأنّه «سار ابنُ زيادٍ بسرعةٍ فائقة، ومعه حرّاسٌ أقوياء وجيشٌ بكامل عدّته» ((1)).

والحال أنّ الجمع بين قول من تقدّم الطبريّ ـ من قبيل البلاذريّ ((2)) الّذي حصر العدد باثنَي عشر رجُلاً ـ وبين قول الطبريّ يحتاج إلي مؤونةٍ وتحرٍّ، فكيف يعدّ عدد (الخمسمئة) المرسَل كقولٍ بين الأقوال حتّي عند من رواه جيشاً كامل العدّة؟!ثمّ هل يُعدّ هذا العدد جيشاً كافياً للإقدام علي أرضٍ مسبعةٍ تتربّص بالجرو وأذنابه، وقد تزايد عددهم وبلغ ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون كما يروون؟!

وفيهم مَن هو شيعةٌ لا يركن إليه ابن الأَمة الفاجرة، ومَن هو في عِداد

1- مع الحسين (عليه السلام) في نهضته لأسد حيدر: 91.
2- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342، تاريخ الإسلام للذهبيّ: 2 / 344.

الموالي والخدم والحشم والحرس الشخصيّ وغيرهم!

والجميل في القصّة أنّ المؤلّف _ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) _ نفسَه يستمرّ في حديثه فيقول: «فسار [يعني الجرو المسعور] بسرعةٍ هائلة، عجز عن مسايرته أصحابُه، ولم يلحقه إلّا موليً من مواليه اسمه مهران، وقد أعياه النصَب في القادسيّة، فقال ابن زياد: يا مهران، علي هذه الحالة إنْ أمسكتَ حتّي تنظر إلي القصر، فلك مئة ألف. قال: لا والله ما استطيع. وتأخّر مهران، وسار ابن زيادٍ بمفرده حتّي دخل الكوفة»! ((1))

ولا ندري كيف انطلق ابن الأَمة الفاجرة بهذه السرعة المذهلة الّتي أعيَت الجميع، وهو _ حسب ما رواه البلاذريّ والذهبيّ _ قد خرج علي بغاله ((2))، ولم ينصّ غيرهما علي وسيلته الّتي امتطاها.

أجل، ربّما يُقال: إنّ هذه السرعة معهودةٌ في القرود وجرائها!!ولكن، ما يصنع باصطحاب (أبطال الجند المدرَّب) وقد دخل الكوفة مفرداً؟!

الإشارة الثالثة: أسماء مَن أخرجَهم معه

اشارة

يمكن حصر الأسماء والعناوين الواردة في المصادر الّتي تعرّضَت لذلك

1- مع الحسين (عليه السلام) في نهضته لأسد حيدر: 91.

2- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342، تاريخ الإسلام للذهبيّ: 2 / 344.

فيما يلي:

الأوّل: المنذر بن الجارود

المنذر بن الجارود العَبديّ، ذكره البلاذريّ والدينوريّ وابن أعثم، ومَن تلاهم ((1)).

وقد مرّ الكلام عنه، فلا نعيد.

الثاني: شريك بن الأعور

شريك بن الأعور الحارثيّ، نصّ عليه البلاذريّ والدينوريّ والطبريّ وابن أعثم، ومَن تبعهم ((2)).

1- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشـراف للبلاذريّ: 2 / 335، الأخبار الطِّوال للدينوريّ: 234، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 199، الفتوح لابن أعثم: 5 / 64، مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج: 63، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 24.

2- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشـراف للبلاذريّ: 2 / 335، الأخبار الطِّوال للدينوريّ: 234، تاريخ الطبريّ: 5 / 358، الإرشاد للمفيد: 2 / 40، بحـار الأنوار للمجلسـيّ: 44 / 337 و340، العـوالم للبحرانيّ: 17 / 186 و190، روضـة الواعظين للفتّـال: 149، إعلاـم الوري للطبرسيّ: 224، تاريخ الطبريّ: 5 / 359، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 199، الفتوح لابن أعثم: 5 / 64، مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج: 63، الكامل في التاريـخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 389، مقتل الحسـين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 24.

وشريك بن الأعور الحارثيّ الهمدانيّ من خواصّ أصحاب أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه)، شهد معه الجَمَل وصفّين، قويّ الإيمان صلب اليقين، وكان ردءاً لجارية بن قدامة السعديّ في محاربة ابن الحضرميّ بالبصرة، ولمعقل بن قيس الرياحيّ في محاربة الخوارج بالكوفة، وهو في ثلاثة آلاف مقاتلٍ من أهل البصرة.

جاء من البصرة مع ابن زيادٍ إلي الكوفة، فمرض فنزل دار هاني أيّاماً ...

ويُستفاد من كلام المحدّث القمّيّ في (تتمّة المنتهي) ((1)) أنّ هذا متّحدٌ مع شريك بن أعور السلَميّ، وأنّه مات قبل شهادة مسلم وهاني (عليهما السلام) ودُفن في الكوفة ((2)).

وقال السيّد الخوئيّ في (معجم الرجال):

شريك الأعور السلَميّ النخَعيّ، من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، رجال الشيخ.

وعن ابن شهرآشوب وغيره: أنّ شريك بن الأعور دخل علي معاوية، فقال له: واللهِ إنّك لَشريك، وليس لله من شريك، وإنّك لَابن الأعور، والبصير خيرٌ من الأعور، وإنّك لَدميم، والجيّد خيرٌ من الدميم، فكيف سُدتَ قومَك؟! فقال له شريك: إنّك لَمعاوية، وما

1- أُنظر: تتمّة المنتهي للقمّيّ: 167.

2- أُنظر: مستدركات علم رجال الحديث للنمازيّ: 4 / 209.

معاوية إلّا كلبةٌ عوَتْ واستعوَتْ، وإنّك لَابن صخر، والسهلخيرٌ من الصخر، وإنّك لَابن حرب، والسلم خيرٌ من الحرب، وإنّك لَابن أَميّة، وما أُميّة إلّا أُمّةٌ صغرت فاستصغرت، فكيف صرتَ أمير المؤمنين؟!

فغضب معاوية، فخرج شريك وهو يقول:

أيشتمني

معاويةُ بن صخرٍ

وسيفي

صارمٌ ومعي لساني

وحولي

مِن ذوي يمنٍ ليوثٌ

ضراغمةٌ

تهشّ إلي الطعانِ؟

فلا

تبسطْ علينا يا ابنَ هندٍ

لسانَك إنْ بلغتَ ذُري الأماني

وإنْ

تكُ للشقاء لنا أميراً

فإنّا

لا نقرّ علي الهوانِ

وإنْ

تكُ في أُميّة مِن ذُراها

فإنّا

في ذُري عبد المدانِ

أقول: إنّ شريكاً هذا هو ابن الأعور علي ما عرفت، وعليه فسقوط كلمة (الابن) في عبارة الشيخ من سهو القلم، أو من غلط النُّسّاخ.

ثمّ إنّه يظهر من بعضهم أنّ الأعور والد شريك اسمه الحارث، ومن ثَمّ يُطلَق علي شريك: الحارثيّ، أحياناً ((1)).

الثالث: مسلم بن عمرو الباهليّ

مسلم بن عمرو الباهليّ، ذكره البلاذريّ والطبريّ، ومَن تلاهما ((2)).

1- مُعجَم رجال الحديث للخوئيّ: 10 / 27 الرقم 5723.

2- أُنظُر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 335، تاريخ الطبريّ: 5 / 358، الإرشاد للمفيد: 2 / 40، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 337 و340، العوالم للبحرانيّ: 17 / 186 و190، روضة الواعظين للفتّال: 149، إعلام الوري للطبرسيّ: 224، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 199، الفتوح لابن أعثم: 5 / 64، مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج: 63، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 389، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 152 _ 153 و158، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مِخنَف (المشهور): 24.

أتينا علي ترجمته وذِكر بعض فضائحه وقبائحه تحت عنوان (حاملالكتاب).

الرابع: عبد الله بن الحارث

عبد الله بن الحارث بن نوفل، انفرد بذكره الطبريّ ((1)).

وفي (الطبقات) لابن سعد: عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ، وأُمّه: هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ((2)).

عدّه الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ((3))، وأنفذه الإمام الحسن (عليه السلام) إلي معاوية ((4))، وحبسه ابن زيادٍ مع المختار

1- تاريخ الطبريّ: 5 / 359.

2- أُنظر: الطبقات لابن سعد: 5 / 24.

3- أُنظر: معجم رجال الحديث للخوئيّ: 11 / 164 الرقم 6787.

4- أُنظر: مستدرك علم رجال الحديث للنمازيّ: 4 / 508 الرقم 8178، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 56.

ومِيثم، وكانت للمختار معه كلمات ((1)).

كانت أُمّه هند أُخت معاوية ترقّصه وتسمّيه: (ببة)، فاشتهر بهذا اللقب.

ولّاه ابن الزبير علي البصرة، ولمّا قامت فتنة ابن الأشعث خرج إلي عمان هارباً من الحَجّاج، فتُوفّي فيها ((2)).

ويُحتمَل أن يكون المراد من عبد الله بن الحارث بن نوفل، الهمدانيّ ((3)) الّذي استُشهِد في الكوفة.

قال الحائريّ: قال العسقلانيّ في (الإصابة): هو عبد الله بن الحارث ابن نوفل بن عمرو بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس بن سعد الهمدانيّ ((4)).وقال المحلّاتيّ المعاصر في كتابه ((5)): عبد الله بن الحارث بن نوفل بن

1- أُنظر: مستدرك علم رجال الحديث للنمازيّ: 4 / 508 الرقم 8178، بحار الأنوار للمجلسيّ: 45 / 353.

2- أُنظر: الأعلام للزركليّ: 4 / 77.

3- أُنظر: تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 1 / 238.

4- ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 285.

5- فرسان الهيجا للمحلّاتيّ: 237.

عمرو بن ربيعة بن بلال بن أنس بن سعد الهمدانيّ ((1)).

له إدراك، وشهد صفّين مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ((2))، قاله ابن الكلبيّ ((3))، وهكذا في (الإصابة) ((4)).

بايع مسلمَ بن عقيل، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين (عليه السلام) ((5)).

وفي الطبريّ:

أنّ المختار بن أبي عُبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم، خرج المختار برايةٍ خضراء، وخرج عبد الله برايةٍ حمراء وعليه ثيابٌ حُمر، وجاء المختار برايته فركزها علي باب عمرو بن حريث، وقال: إنّما خرجتُ لأمنع عَمراً، وإنّ ابن الأشعث والقعقاع ابن شور وشبث بن ربعيّ قاتلوا مسلماً ... وإنّ عُبيد الله أمر أن يطلب المختار وعبد الله بن الحارث، وجعل فيهما جعلاً، فأُتي بهما فحُبسا ((6)).

1- أُنظر: وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 167.
2- أُنظر: تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 1 / 238.
3- أُنظر: ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 285.
4- أُنظر: وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 167.
5- أُنظر: تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 1 / 238.
6- أُنظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 318.

وقـال ابن الأـثير والنويريّ:وقيـل: وكـان فيمن خرج معه المختار بن أبي عُبيـد وعبـدُ الله بن الحارث بن نوفل، فطلبهما ابن زيادٍ وحبسـهما ((1)).

وقال ابن كثير:

وسمع مسلم بن عقيلٍ الخبر، فركب ونادي بشعاره: يا منصور أَمِتْ! فاجتمع إليه أربعة آلافٍ من أهل الكوفة، وكان معه المختار بن أبي عُبيد ومعه رايةٌ خضراء، وعبد الله بن نوفل بن الحارث برايةٍ حمراء ((2)).

ولمّا قُتل مسـلم، أحضره عُبيد الله فسأله: مَن أنت؟ فلم يتكلّم، فقال: أنت الّذي خرجتَ برايةٍ حمراء وركزتها علي باب دار عمرو بن حريث وبايعت مسلماً، وكنت تأخذ البيعة من الناس للحسين؟ فسكت، فقال عُبيد الله: انطلقوا به إلي قومه، فاضربوا عنقه. فانطلقوا به، فضُربت عنقه (رضوان الله عليه) ((3)).

الخامس: حُصَين بن تميم

حُصين بن تميم التميميّ، انفرد بذكره السماويّ (رحمة الله) ، وقال: وكان صاحبه الّذي يعتمد عليه ((4)).

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 275، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 404.

2- أُنظر: البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 154 _ 155.

3- ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 285، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 168، وانظر: تنقيح المقال للمامقانيّ: 238.

4- إبصار العَين للسماويّ: 6.

يبدو أنّه نفسه المعروف في كتب التاريخ بالحُصين بن تميم من دون نسبة، وهو (عليه لعائن الله) من أركان عسكر السقيفة مجرمي التاريخ، وكان علي شرطة ابن الأَمة الفاجرة، وقد سلّطه علي بيوت الكوفة ليستبرئها، وهوالّذي كان يجوب الصحراء ملاحقاً الركب الفاتح، وهو الّذي رمي سيّد الشهداء (عليه السلام) بسهم.. وفعاله الشنيعة تقطّع القلب وتهزّ العرش، وقد أتي ما لم تأتيه الوحوش الكاسرة، فلعنة الله عليه وعلي مَن استعمله.

السادس: مهران

مهران مولاه، ذكره الطبريّ فقط عندما أتي علي مَن سقط في الطريق ((1)).

يبدو أنّه كان حاجباً لزياد ابن أبيه، الّذي ذكره ابن خيّاط ((2)).

السابع: الحشَم والغلمان

الحشم ((3)).. الغلمان ((4)).. هكذا قالوا من غير تفصيلٍ في ذكر أسمائهم

1- تاريخ الطبريّ: 5 / 359.

2- أُنظر: تاريخ خليفة بن خيّاط: 159.

3- أُنظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 358، الإرشاد للمفيد: 2 / 40، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 337 و340، العوالم للبحرانيّ: 17 / 186 و190، روضة الواعظين للفتّال: 149، إعلام الوري للطبرسيّ: 224، الفتوح لابن أعثم: 5 / 64، مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج: 63، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 389.

4- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 335.

هنا، سوي مهران الّذي جاء في لفظ الطبريّ عندما سقط في الطريق، فاستحثّه ابن الأمة الفاجرة واستنهضه، فلم يُطِقِ الاستمرار معه رغم الجائزة الّتي عيّنها له..

بيد أنّهم صرّحوا ببعض الأسماء، من قبيل: ذكوان، ومعقل.. ولا ندري ما إذا كانوا هؤلاء قد خرجوا معه من البصرة أو أنّهم كانوا في الكوفة، أو أنّه استخدمهم فيما بعد.

الثامن: أهل بيت الجرو

أهل بيت الجرو ((1))..هذا العنوان جاء عند الطبريّ وابن أعثم، ومَن تأخّر عنهما.

ولا ندري بالضبط مَن المقصود بأهل بيته، هل يعنون أزواجه وأولاده، أو من عبّر عنهم في (المقتل) المشهور بعشيرته؟!

وكيف كان، لابدّ أن لا يكونوا عدداً ضخماً يستأثر بالحصّة الكبيرة من (الخمسمئة) الّذين ذكرهم الطبريّ!

1- أُنظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 358، الإرشاد للمفيد: 2 / 40، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 337 و340، العوالم للبحرانيّ: 17 / 186 و190، روضة الواعظين للفتّال: 149، إعلام الوري للطبرسيّ: 224، الفتوح لابن أعثم: 5 / 64، مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج: 63، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 389.

الإشارة الرابعة: أحداثٌ في الطريق

اشارة

لا يخفي أنّ المصادر الّتي ذكرت حدَثاً في الطريق من البصـرة إلي الكوفة، إنّما هي المصادر الّتي ذكرت عدد الخمسمئة، والعمدة فيها نصّ الطبريّ، حيث قال:

فكـان أوّل مَن سـقط بالناس شـريك، فيُقال: إنّه تساقط غمرة ومعه ناس، ثمّ سـقط عبـد الله بن الحارث، وسـقط معه ناس، ورجَوا أن يلوي عليهم عُبيـد الله ويسـبقه الحسـين إلي الكوفة، فجعل لا يلتفت إلي مَن سـقط ويمضـي حتّي ورد القادسـيّة،وسـقط مهران مولاه، فقال: أيا مهران، علي هذه الحال إنْ أمسكت عنك حتّي تنظر إلي القصر، فلك مئة ألف. قال: لا واللهِ ما أستطيع ((1)).

وذكر في (المقتل) المشهور أنّ مالك بن مسمع اعتذر عند ابن زيادٍ وشكي وجعاً في خاصرته، وقال: إنّي لاحقٌ بالأمير. ولم يذكر أحداً آخَر قد تمارض وسقط ((2)).

يمكن الإفادة من هذا النصّ:

1- تاريخ الطبريّ: 5 / 359، وانظر أيضاً: الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 389.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مِخنَف (المشهور): 24.

الإفادة الأولي: مكان تمارُض القوم

يفيد النصّ أنّ القوم تساقطوا قبل القادسيّة، والقادسية قريةٌ قرب الكوفة من جهة البرّ، بينها ((1)) وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ((2))، وهي أوّل مرحلةٍ لمن خرج من الكوفة إلي المدينة ومكّة، وهي قريةٌ كبيرةٌ فيها حدائق نخلٍ ومشارع من الماء الفرات ((3)) علي حافّة البادية ((4)).

فهي تبعد عن الكوفة بالحساب المعاصر زهاء تسعين كليومتراً.

الإفادة الثانية: مَن سقط أوّلاً

يصرّح الطبريّ ومَن تلاه أنّ «أوّل مَن سقط بالناس شريك» ومعه ناس، ثمّ سقط عبد الله بن الحارث وسقط معه ناس.

ويُلاحَظ أنّهما شيعيّان! وأنّ الناس كانوا يسقطون تبعاً لهما.

وذكر في (المقتل) المشهور أنّ مالك بن مسمع اعتذر عند ابن زياد، ولم يذكر أحداً آخَر قد تمارض وسقط ((5)).

ويبدو مِن تتبُّع حال شريك أنّ الرجل كان قد مرض بالفعل، إذ أنّ

1- مراصد الاطلاع: 3 / 1054.

2- مراصد الاطلاع: 3 / 1054، معجم البلدان: 4 / 291.

3- الروض المعطار: 447.

4- حدود العالم: 161.

5- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مِخنَف (المشهور): 24.

قصّة الاغتيال المزعوم ((1)) في بيت هانيء أو في بيته هو نفسه مبنيّةٌ علي مرضه وعزم ابن الأمة الفاجرة علي زيارته.

ثمّ إنّ التاريخ ينصّ أنّه قد مات علي أثر مرضه ودُفن في الكوفة.

الإفادة الثالثة: سبب التمارُض والتساقط

اشارة

أفاد النصّ أنّهم إنّما فعلوا ذلك لأنّهم «رجوا أن يلوي عليهم عُبيدُ الله ويسبقه الحسين إلي الكوفة، فجعل لا يلتفت إلي مَن سقط ويمضي»..

وقد تضمّن هذا النصّ بعض المؤدّيات:

المؤدّي الأوّل: رجاء سبق الحسين (عليه السلام)

إنّهم إنّما فعلوا ذلك رجاء أن يتأخّر الجرو المسعور، فيسبقه سيّد الشهداء (عليه السلام) إلي الكوفة فيستولي عليها ويستتبّ له الأمر!

وفي ذلك مناقشاتٌ كثيرةٌ ليس هذا موضع طرحها، وقد تناولنا بعضها في ثنايا بعض الدراسات عن المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) .

بَيد أنّنا نودّ أنّ نؤكّد هنا ما ذكرناه في غير موضعٍ من أنّ فهم هؤلاء القوم استقرّ علي أنّ المقصود الأساس من تشريف الكوفة بالمولي الغريب (عليه السلام) إنّما هو الإمام الحسين (عليه السلام) ، ولم يكن المولي الغريب (عليه السلام) مكلّفاً ولا ناوياً ولا عازماً علي إحداث ما يسمّونه: (الثورة)، ولا الاستيلاء علي

1- أُنظر: مسلم بن عقيل _ قصة محاولة اغتيال ابن زياد، للمؤلف.

القصـر أو امتلاك مقاليـد الحكم في الكوفة، ولو كان كذلك لَما تصوّر هؤلاء ـ وفق ما ورد في هذا الخبر ـ أنّ تأخير ابن زيادٍ كان نافعاً فيما رجَوا والمولي الغريب (عليه السلام) في الكوفة!

فهم يمهّدون لسيّد الشهداء (عليه السلام) ودخوله، لا لثورة سفيره (عليه السلام) ! ((1))

المؤدّي الثاني: فطنة ابن الفاجرة

يعود المؤرّخ هنا للتلويح وتسريب المعلومات خفيةً من خلال التأكيد علي رجاء القوم من دون تصريحٍ منهم، وفطنة ابن الأَمة الفاجرة إلي ذلك من دون تصريحٍ من المؤرّخ، إذ أنهم فعلوا ذلك بقصدٍ وتبييت، ومضي الجرو المسعور ولم يلتفت إلي أحدٍ منهم، والعاقبة أنّ المتلقّي سيقفز ذهنه فوراً ليستنبط ذكاء أبناء الزواني وفطنتهم واستكشافهم للمكنونات وخباياالصدور!

المؤدّي الثالث: استعجال الجرو المسعور

يمكن الإفادة من تتمّة عبارة الطبريّ: «وسـقط مهران مولاه، فقال: أيا مهران، علي هذه الحال إنْ أمسـكت عنك حتّي تنظر إلي القصر، فلك مئة ألف. قال: لا واللهِ ما أستطيع» ((2))، مدي عزم الجرو المسعور واستعجاله

1- أتينا علي مناقشة ذلك بالتفصيل تحت عنوان: (مسلم بن عقيل (عليه السلام) ثائرٌ أم سفير؟).

2- تاريخ الطبريّ: 5 / 359، وانظر أيضاً: الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 268، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 389.

وقوّة مضائه واندفاعه كالشفرة المحماة في السنام.

كما يمكن أن يكون من مؤدّيات الكلام مدي شجاعة الرعديد الجبان، بحيث مضي في الطريق وحده حتّي دخل الكوفة، وخلّف وراءَه مولاه الّذي لا يفارقه وحرسه الشخصيّ الملتزم به!

الإشارة الخامسة: مناقشة

اشارة

في تتمّة عبارة الطبريّ هذه ـ بعد أن اعتذر مهران وأقسم لمولاه بالله أنّه لا يستطيع المداومة علي المسير ـ قال:

فنزل عُبيد الله، فأخرج ثياباً مقطّعةً من مقطّعات اليمن، ثمّ اعتجر بمعجرةٍ يمانيّة، فركب بغلته، ثمّ انحدر راجلاً وحده ((1)).

وأكّد ابن الأثير والنويريّ أنّ ابن الأَمة الفاجرة مضي لا يلوي علي شيءٍ حتّي دخل الكوفة وحده ((2)).ومعني هذا الكلام أنّه قد انساب ممّا يلي القادسيّة وحده حتّي دخل الكوفة وحده!

بَيد أنّه كلامٌ لا يكاد يستقيم ولا ينهض، إذ يمكن مناقشته بما يلي:

1- تاريخ الطبريّ: 5 / 359.

2- مثير الأحزان لابن نما: 14، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 340، العوالم للبحرانيّ: 17 / 189.

المناقشة الأولي: ما مرّ في المؤدَّيات

لقد مرّ معنا قبل قليلٍ في الإفادة الثالثة أنّ النصّ يتضـمّن مؤدّيات، منها القول بشجاعة هذا الجرو المرتعش، وقد عرفنا ـ في أكثر من موضعٍ من دراساتنا عن المولي الغريب (عليه السـلام) ـ جُبنَ هذا الرعديد حين ينفرد وبَطشَه ورعونته وتجبّره حينما يكون بين أذنابه، ونقلنا شهادة الحسن البصريّ.

ولا يكاد المرء العارف بهذا الوغد يقبل أن يخترق الصحاري والقفار ويسلك طريقاً يخبّئ له المفاجآت والأخطار، وهو يُقدِم علي بلدٍ تكمن له السيوف وترصده الأعداء حسب ما يصوّره التاريخ ((1)).

بل هو حسب الفرض أمير، ولا يناسب الأمير أن يشقّ الصحراء ويدخل بلد إمارته وحيداً.

المناقشة الثانية: انفراد الطبريّ

أضف إلي ما في أصل الخبر من اهتزاز، فهو أساساً ممّا انفرد بهالطبريّ، وقد رواه بشـيءٍ من التمريض كما أشـرنا، وفيه ارتباكٌ في المتن، من قبيل

1- إنّما قلنا: حسب ما يصوّره التاريـخ؛ لأنّنا نحسب أنّ الكوفـة كانت جُندٌ مجنَّدةٌ له بجيشـها وشـرطتها وحرسـها وغوغائها، إلّا الأقلّيّة من المجتمع الخاضع له بالقوّة، والّذي سـيكشف عن ولائه وخضوعه له عمّا قريب، وقـد أتينا علي أثبات ذلك في بعض دراساتنا، منها: معركة القصر والحرب الأخيرة.

قوله: «فركب بغلته، ثمّ انحدر راجلاً وحده» ((1))، فإنّنا لا نفهم كيف ركب بغلته وقد انحدر راجلاً؟! إلّا أن يكون لكلمة (راجلاً) معنيً آخَر غير ما هو متبادَرٌ منها لم نتوجّه له.

المناقشة الثالثة: التعارض مع نصوصٍ أُخري

إنّ خبر مُضيّه وحده وعدم الالتفات إلي مَن معه، يعارض ما رواه الطبريّ نفسه وابن أعثم والخوارزميّ والمسعوديّ وسبط ابن الجوزيّ وابن أبي طالب والمحلّيّ وغيرهم..

فقد روي الطبريّ خبر دخول ابن زيادٍ إلي الكوفة واحتفاء الناس به ظنّاً منهم أنّه الحسين (عليه السلام) !! واستياءَه من تباشيرهم بالحسين (عليه السلام) ، ثمّ قال: فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا: تأخَّروا، هذا الأمير عُبيد الله بن زياد! فأخذ حين أقبل علي الظهر، وإنّما معه بضعة عشر رجُلاً ((2)).

وقال ابن أعثم يصف ابن الأَمة الفاجرة عندما تقارب من الكوفة وقد جاء الليل، فدعا بعمامةٍ غبراء واعتجر بها، ثمّ تقلّد سيفه وتوشّح قوسه وتكنّن كنانته، وأخذ في يده قضيباً، واستوي علي بغلته الشهباء، وركب معهأصحابه، وأقبل حتّي دخل الكوفة من طريق البادية.

1- تاريخ الطبريّ: 5 / 359.

2- تاريخ الطبريّ: 5 / 358.

ثمّ استرسل يروي اهتمام الناس به متوهّمين أنّه الحسين (عليه السلام) ، واستياءَه من ذلك، وأنّه سكت ولم يكلّمهم شخصيّاً، فتكلّم مسلم بن عمرو الباهليّ وقال: إليكم عن الأمير يا ترابيّة! فليس هذا مَن تظنّون ((1)).

وأكّد المسعوديّ أنّه قدم الكوفة علي الظهر، فدخلها في أهله وحشمه ((2)).

ولم يستثنِ ابنُ الجوزيّ وسبطُه وابن حجَر والطبريّ والمزّيّ وابن بدران والشجريّ والذهبيّ والمحلّيّ أحداً من وجوه أهل البصرة، إذ أنّهم أكّدوا أنّه أقبل في وجوه أهل البصرة حتّي قَدِم الكوفة ((3)).

وصرّح ابن كثيرٍ بالعدد الّذي كان معه، فقال: ودخلها في سبعة عشر راكباً ((4)).

هذه النصوص تؤكّد تلويحاً وتصريحاً أنّه دخل الكوفة مع جماعةٍ من

1- الفتوح لابن أعثم: 5 / 65، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 199، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 180.

2- مروج الذهب للمسعوديّ: 3 / 66.

3- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 138، الحدائق الورديّة للمحلّي: 1 / 115، وانظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 348، الأمالي للشجريّ: 1 / 190، تهذيب الكمال للمزّيّ: 6 / 423، سيَر أعلام النبلاء للذهبيّ: 3 / 206، تهذيب التهذيب لابن حجَر: 2 / 349، الإصابة لابن حجَر: 1 / 332، ابن بدران ما استدركه علي ابن عساكر: 4 / 336، المنتظم لابن الجَوزيّ: 5 / 325.

4- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 153.

أهله وحشـمه ووجوهِ أهل البصـرة، ومَن دعاهم ليناولوه عمامته وسـيفه، والباهليّ الّـذي دفع الناس عنه، وهي أوفق بحال الطاغيـة ابن الأمة الفاجرة، وأكثر انسجاماً مع الظروف والأحداث!

المناقشة الرابعة: توهُّم الناس أنّه سيّد الشهداء (عليه السلام)

ذكرنا في محلّه ((1)) عنـد الحـديث عن دخول ابن الأَمة الفاجرة إلي الكوفة، أنّ الناس ظنّوا عند دخوله أنّه سـيّد الشـهداء (عليه السـلام) ، فرحّبوا به واسـتقبلوه.. وبغضّ النظر عمّا ذكرناه من المناقشـة في ذلك، فإنّ هـذا بنفسه شاهدٌ علي أنّ الخبيث لم يدخل الكوفة وحده، وإنّما دخلها في موكبٍ وهيئةٍ تدعو للتوهُّم أنّه ركب الحسين (عليه السلام) .

المناقشة الخامسة: التمارض رجاء سبق سيّد الشهداء (عليه السلام)

يبدو أنّ الجميع كان في تسابُقٍ مع الزمن، إذ يستحثّ القرد المجدور جروه من الشام أن يطير بجناحَين إلي الكوفة، ويتمارض هؤلاء القوم ـ إنْ صحّ ذلك ـ رجاء أن يسبق سيّدُ الشهداء (عليه السلام) إلي الكوفة.

وربّما كان هذا الأخير من صنع المحترفين في صياغة الأحداث، فشريك وأصحابه الّذين خرجوا مع الجرو الأُمويّ يعلمون كما يعلم الجرو نفسه أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أرسل مبعوثه وسفيره إلي الكوفة، غير أنّ

1- أُنظر: الجزء الثاني من مجموعة (المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)).

الفترة الزمنيّة الّتي سيستغرقها المولي الغريب (عليه السلام) من أجل التحقّق من مهمّته واتّخاذ القرار لإخبار سيّد الشهداء (عليه السلام) لم تحصر بعد.

وقد علم الجميع أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان لا زال في مكّة، وأنّه لميتحرّك باتّجاه العراق تلك الأيّام حسب المشهور في النصوص التاريخيّة، فكيف يتمارض هؤلاء في طريق البصرة إلي الكوفة، ليوفّروا فرصةً تمكّن سيّد الشهداء (عليه السلام) من اللحاق من مكّة إلي الكوفة؟!!

المناقشة الخامسة: لو سبق سيّد الشهداء (عليه السلام)

هذه المناقشة تتمّةٌ للمناقشة السابقة، وإنّما أفردناها تحت عنوانٍ خاصٍّ للأهمّيّة..

لو فرضنا أنّ القوم قد تمارضوا، وتأخّر الجرو المسعور والتفت إليهم، وسبق سيّدُ الشهداء (عليه السلام) إلي الكوفة.. فماذا سيغيّر ذلك في واقع الناس ومجريات الأحداث؟!

لقد أثبتنا في غير موضعٍ أنّ الزبد المتراكم الّذي بايع سيّد الشهداء (عليه السلام) من خلال الكتب والرسل، وأكّد البيعة أو بايع علي يد المولي الغريب (عليه السلام) لسيّد الشهداء (عليه السلام) ، كانوا رغم الأعداد المذكورة في المقام أقلّيّةً قليلةً في المجتمع الكوفيّ! ((1))

1- أُنظر: مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ معركة القصر، وغيره، للمؤلّف.

وكانت الكوفة يومها جُنداً مجنَّدة، لم يتضعضع فيها شيءٌ من حصّة السلطان، ولم تجتاح رياح هؤلاء الرعاع الّذين بايعوا لأوّل وهلةٍ سيّد الشهداء (عليه السلام) غابة القرود، ولم تهزّ فيهم قصبةً ولا عوداً، ولم يقطعوا لهمذيلاً ولا يداً، فلم تكن الكوفة في طوع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وكان فيها مَن يقود قطعان الذئاب الّتي روّضَتها السقيفة لمواجهة سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) ومَن معه..

ولَكان ابن الأَمة الفاجرة يقدم علي جُندٍ مجنّدةٍ وأذلّاء خاسئين من عبدة الطاغوت، ولَانقلب المبايعون لأيّ سببٍ وبأيّ وسيلةٍ يستعملها الأُمويّون وجراؤهم، تماماً كما انقلبوا بعد دخول ربيب الدعارة ابن زياد، ونكثوا البيعة وغدروا بالمولي الغريب (عليه السلام) .

لقد قامت البحوث علي أنّ الكوفة كانت كلّها مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وإنّما غيّرها دخول ابن الأَمة الفاجرة وأساليبه وفطنته ومعرفته بالمجتمع الكوفيّ وذكاؤه.. والأمر ليس كذلك! وقد أتينا علي بحث هذا الموضوع في محلّه، فلا نعيد.

ص: 117

البصرة بعد خروج ابن زياد

اشارة

خرج ابن الأَمـة الفاجرة مُسـرعاً إلي الكوفة وطار بجناحَين، وهو الجرو المجوَّع العاطش للدماء الزاكية، المثل الأوّل لعُسـلان الفلَوات الّتي كانت تتربّص بريحانـة النبيّ (صـلي الله عليه و آله) ، لتملأ الأكراش والأجربـة الجوفاء السُّغبي.. وخلّف البصـرة وراءه هادئ البال واثقاً، لا تُقلِقه هواجس، ولا تنتزعه مخاوف، ولا تهدّده مواقف..

خرج وهو لا يتحسّب لحسـيسٍ قد يخشخش من ورائه، بعد أن وضع الخشاش في أُنوفهم، واستخفّهم هو وأبوه فأطاعوه، واستخفّهم من قبله فساد عقيدتهم وما أوغروا به صدورهم علي الحقّ وأهله، وحقدهم علي الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلّ ما يمتّ إليه بصلة..

لم يُعهّد في البصـرة آنـذاك أنّها كانت تضمّ معسـكراً أو ثكنةً لجنود الطاغوت، ولم يُعهَد أن أرسـلوا إليها كتائب لحمايتها أو لحماية النظام الحاكم فيها.. كانت تعيش حياتها الرتيبة، كأيّ مصرٍ من الأمصار البعيدة عن مركز الحدَث!

كان فيها من العسكر المسجّل في الديوان الّذي يأخذ العطاء ممّن

يسـمّونهم المقاتلـة أكثر من ثمانين ألفاً، بل يربو عددُهم علي مئة ألف، كما زعم هو ابن زيادٍ نفسُه في خطبته لأهل البصـرة بعد هلاك يزيد ((1)).

وهم جميعاً في طاعة السلطان وطوع إرادته، لم يتمرّد منهم أحدٌ يذكره التاريخ..

لم يُعهَد أنّ عثمان ابن سُميّة قد عاني أيّ اضطراباتٍ في محلّ ولايته بعد غياب عُبيد القرود، وإنّه لم يرَ منهم ما يقلقه أو يفزعه أو يدعوه إلي

1- في (البيان والتبيين للجاحظ: 2 / 85): واللهِ لقـد وليَكم أبي، ومـا مقاتلتكم إلّا أربعون ألفاً، فبلغ بها ثمانين ألفاً، وما ذرّيّتكم إلّا ثمانون ألفاً، وقد بلغ بها عشرين ومئة ألف، وأنتم أوسعُ الناس بلاداً، وأكثره جواداً، وأبعده مقاداً، وأغني الناس عن الناس ... وفي (تاريخ الطبريّ: 5 / 504): ولقد وليتكم وما أُحصـي ديوان مقاتلتكم إلّا سـبعين ألف مقاتل، ولقد أُحصـي اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين ألفاً، وما أُحصـي ديوان عمّالكم إلّا تسـعين ألفاً، ولقـد أُحصـي اليوم مئـةً وأربعين ألفاً، وما تركتُ لكم ذا ظنّةٍ أخافه عليكم إلّا وهو في سـجنكم هذا. وفي (تجارب الأُمم لمسكويه: 2 / 83): ولقد وليتُكم وما أُحصي ديوان مقاتلتكم إلّا سبعين ألفاً، ولقد أُحصي اليوم ثمانين ألفاً، وما كان ديوان عيالكم إلّا سبعين ألفـاً، وقـد أُحصـي اليوم مئـة ألفٍ وأربعين ألفاً ... وفي (الكامل في التاريـخ لابن الأثير: 3 / 319): وقد وليتُكم وما أُحصـي ديوان مقاتلتكم إلّا أربعين ألفاً، وقد أُحصـي إلي اليوم أربعين ومئة ألف ... أُنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 39 / 334، مختصر ابن منظور: 15 / 318.

تحريك أيّ قطعةٍ عسكريّةٍ من داخل البصرة أو خارجها.

ويمكن اختصار الحكاية بجعل البصرة والشام في كفّةٍ واحدة، والحكم عليها بحكمٍ واحد، بعد أن فعل الإمام المعصوم ذلك، إذ جعلهما في الميزان في كفّةٍ واحدة، وأخبر عنهما أنّهما لم يبكيا علي مَن بكته المخلوقات بلا استثناء! ((1))

من هنا قد يُقال:

إنّ إقحام البصرة وأهلها كميدانٍ للبحث والتحليل، وجعلَها ساحةً من الساحات الّتي تُدرَس في خضمّ دراسة المشاهِدِ الّتي تُرسَم في المدن الّتيتفاعلَت مع قيام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، تكلُّفٌ والتواءٌ علي الواقع القائم يومذاك!

أجل، يمكن أن نجد بعض الإجراءات الّتي مارسها ابن زيادٍ وأذنابه وجلاوزته قُبيل خروجه من البصرة وبعده:

الإجراء الأوّل: الإرهاب والإرعاب

أخذ ابن زيادٍ رسولَ سيّد الشهداء (عليه السلام) (سليمان) فقتَلَه وصلَبَه، وتسلّق الأعواد فصعد المنبر، وخطب خطبةً أزبد فيها وأرعد وهدّد وتوعّد،

1- أُنظر: الكافي للكلينيّ: 4 / 575، كامل الزيارات لابن قولويه: 80 الباب 26 ح 5، و198 ح 2.

علي التفصيل الّذي مرّ معنا فلا نعيد.

الإجراء الثاني: أخذ الطريق

أمر ابن زيادٍ فأخذ ما بين واقصة إلي طريق الشام إلي طريق البصرة، فلا يترك أحداً يلج ولا أحداً يخرج ((1)).

بهذا الإجراء الشامل سدّ ابن زيادٍ جميع الفروج، ونظم الصحاري والقفار خيلاً ورجالاً، وزرع البيداء ربايا ومسالح، تمسح الطُّرُق والجوادّ، وترصد دبيب النمل بين الرمال، احترازاً من أيّ حركةٍ يمكن أن تكون لصالح سيّد الشهداء (عليه السلام) ، فلا يلج أحدٌ ولا يخرج، ولا يتحرّك في الفيافيأحدٌ إلّا أخذوه وفتّشوه، لئلّا يكون ممّن ينوي نصرة ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) وسيّد شباب أهل الجنّة.

وكان عسكر الحرّ من هذه المسالح المنتشرة يومئذٍ في تلك الأصقاع، فلمّا «سار [الإمام الحسين (عليه السلام)] فمرّ ببطن العقبة، فنزل شِراف وبات بها، فلمّا أصبح سار، فطلعَت خيلٌ عليهم، فلجأ إلي ذي حسم، فإذا هو الحرّ

1- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 377، تاريخ الطبريّ: 5 / 392، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 170، الإرشاد للمفيد: 2 / 71، 73، روضة الواعظين للفتّال: 152، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 369 و371، العوالم للبحرانيّ: 17 / 219، الدمعة الساكبة للبهبهانيّ: 4 / 240، أسرار الشهادة للدربنديّ: 247 و249، نفَس المهموم للقمّيّ: 174.

ابن يزيـد في ألف فارسٍ يمانعه عن المسـير بأمره، وقـد بعثه الحُصـين بن تميم التميميّ، وكان علي مسـلحة الطفّ الّتي نظمها ابن زيادٍ من البصرة إلي القادسيّة» ((1)).

الإجراء الثالث: تحريض أهل البصرة علي حرب ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله)

كان سـمرة بن جندب ـ المجرم الجاني الّذي ولغ في دماء البصـريّين وكرع منها ولم يشـبع ـ علي شرطة ابن زياد أيّام مسير الإمام الحسين (عليه السلام) إلي الكوفة، وكان يحرّض الناس علي الخروج إلي الإمام الحسين (عليه السلام) وقتاله ((2)).

ولا ندري إنْ كان يكتفي هذا الوغد المتهتّك بالتحريض، أو كانيقسر الناس علي ذلك؟!

1- إبصار العَين للسماويّ: 7.

2- أُنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 4 / 78.

الملتحقون من أهل البصرة

اشارة

يمكن الإشارة هنا إلي عدّة نقاط:

النقطة الأُولي: التحاقهم في مكّة

روي الطبريّ والشيخ المفيد وغيرهما أنّه:

كان قد اجتمع إلي الحسين (عليه السلام) مدّة مقامه بمكّة نفرٌ من أهل الحجاز، ونفرٌ من أهل البصرة انضافوا إلي أهل بيته ومواليه ((1)).

والظاهر ممّا رواه المؤرّخون في يزيد بن ثبيط وأولاده أنّهم التحقوا بسيّد الشهداء (عليه السلام) في الأبطح من مكّة، أمّا الآخَرون فلم نجد نصّاً واضحاً عند الطبريّ وغيره يفيد لحاقهم بيزيد أو خروجهم معه، كما لم نجد ما يفيد

1- أُنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 67، روضة الواعظين للفتّال: 152، إعلام الوري للطبرسيّ: 230، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 363، العوالم للبحرانيّ: 17 / 213، وانظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 353، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 267، نفَس المهموم للقمّيّ: 91، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 224، معالي السبطَين للمازندرانيّ: 1 / 254، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 211، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 387.

تصريحاً أو تلويحاً عند الطبريّ وغيره من القدماء أنّهم التحقوا بمكّة..

إلّا أن يُقال:إنّ هؤلاء الأبرار خرجوا في وقتٍ متزامنٍ وفي ظرفٍ واحد، فربّما يُستفاد من ذلك أنّهم كانوا قد حضروا مجلس العبديّين في البصرة فخرجوا جميعاً.. وهو استنتاجٌ وليس خبراً، والله العالم.

ويبدو من خلال الفحص أنّ هؤلاء الأقمار المنيرة بعددهم المحصور خرجوا من البصرة، وليس ثَمّة غيرهم..

وقد أضفنا إليهم الهفهاف البطل الشجاع استطراداً، لنستكمل عدّة الشهداء من البصريّين (صلوات ربّي عليهم أجمعين).

النقطة الثانية: نسبة مَن خرج إلي مَن تخلّف

كان عدد المقاتلة في البصرة أيّام هلاك يزيد _ حسب تقرير ابن زيادٍ في خطبته الّتي ألقاها في البصرة _ يربو علي الثمانين ألفاً، أو زهاء مئة ألفٍ أو يزيدون، وكانت قبيلة بني عبد القيس الّتي زهت بأسماء الشهداء الملتحقين بالإمام كبيرةً جدّاً، وكان ليزيد نفسه عشرة أولاد استجاب منهم اثنان فقط..

فكان عدّة الشهداء من البصرة لا يتجاوز العشرة!

وصل الرسول إلي البصرة.. بلّغ الكتاب.. سمع رؤوسُ الأخماس والأشراف.. قتل ابنُ زيادٍ الرسولَ وصلَبَه علي رؤوس الأشهاد.. جمع يزيد

ابن مسعود النهشليّ بني تميم، وخطب فيهم، وحرّضهم علي نصرةالإمام المظلوم.. كان في البصرة عشرات الآلاف من السيوف والمقاتلين، وكلّهم يعرف ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) وابن أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة سيّدة نساء العالمين (عليها السلام) ..

مع هذا كلّه، لم تفرز البصرة سوي عشرةً من الرجال الأبطال الّذين عرفوا الحقّ ونصروه..

يبدو أنّ هذه النقطة جديرةٌ بالالتفات والتأمّل؛ إذ أنّنا نعتقد أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان يعرف هذه النتيجة، ويعرف المجتمع البصريّ تماماً حسب الظواهر المنظورة للجميع، فضلاً عن علم الإمامة.

النقطة الثالثة: اختيار مكّة علي الكوفة

صرّح الطبريّ وغيره أنّ يزيد وابنَيه لحقا بسيّد الشهداء (عليه السلام) في الأبطح من مكّة، وقيل في الباقين مثل ذلك، بمعني أنّ جميع البصريّين لحقوا بالإمام (عليه السلام) في مكّة، عدا الهفهاف.

والحال أنّ الكوفة كانت أقرب إليهم من مكّة، والمسير إلي الكوفة أيسر، لتعدّد الخيارات في المسالك والطرق الموصلة، فثَمّة طريق الماء وطريق البرّ، وهكذا..

وكانت الكوفة يومذاك مشتعلة، والأمواج متلاطمة، وكان المولي الغريب (عليه السلام) في الكوفة سفيراً لسيّد الشهداء (عليه السلام) ، والكوفة في حالة انتظارٍ

وترقَّب، تتوقّع دخول سيّد الشهداء (عليه السلام) إليها ووصوله إليهم.. فكان المفروض في الحسابات الظاهريّة أن يسارع هؤلاء الأبرار الأوفياء إلي الكوفة لنصرة المولي الغريب (عليه السلام) وانتظار الإمام (عليه السلام) فيها.

غير أنّهم يممّوا وجهتهم نحو وجه الله، والتجأوا إلي جنب الله، والتحقوا بسيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) حيث كان، ولم يتوجّهوا إلي الكوفة..

ربّما.. لأنّ الكوفة لم تكن بحاجةٍ إليهم.. لم يكن في الكوفة ما يدعو للذهاب إليها.. إنّما كان الخطر يُحدِق بالإمام (عليه السلام) وأهله، وعليهم أن يبادروا إلي حيث يمكنهم الدفاع عنه أينما كان!

وربّما كانت ثَمّة أسبابٌ أُخري دعتهم إلي المبادرة إلي مكّة واللحاق بالركب هناك، سنأتي علي ذِكرها في محلّه، إن شاء الله (تعالي).

النقطة الرابعة: مَن قُتِل مِن أهل البصرة

أسماء مَن نال الشهادة بين يدَي سيّد الشهداء (عليه السلام) من البصريّين ورد أكثرُها في كتاب (تسمية مَن قُتِل) للرسّان، أضِفْ إلي اثنين آخَرين.

قال الرسّان:

وقُتِل من عبد القيس من أهل البصرة:

1 ـ يزيد بن ثبيط.

2 ـ وابناه: عبد الله.

3 ـ وعُبيد الله، ابنا يزيد.

ص: 128

4 _ وعامر بن مسلم.

5 _ وسالم مولاه.

6 _ وسيف بن مالك.

7 _ والأدهم بن أُميّة.

8 _ ... الهفهاف بن المهنّد الراسبيّ ((1)).

9 _ قعنب بن عمر النمريّ.

10 _ الحجّاج بن بدر التميميّ.

نحاول التعرّف إليهم بعد قليل، إن شاء الله (تعالي).

1- تسمية مَن قُتل للرسّان: تراثنا _ س، ع 2 / 149 _ 157، الأمالي للشجريّ: 1 / 170 _ 173، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 120 _ 123.

شهداء من البصرة

1 - 3. يزيد بن ثُبَيط العَبديّ البصريّ، وابناه: عبد الله، وعُبيد الله

اشارة

نحاول الاستزادة من معرفة هؤلاء الأشـعّة النيّرة المتّصلة بشعاع نور ابن نور الأنوار وخامس أصحاب الكساء الإمام الحسين (عليه السلام)، من خلال المعلومات التالية:

المعلومة الأُولي: نسَبهم

الكلام في النسَب لهؤلاء الثلاثة الأبرار واحد، فالحديث عن الأب حديثٌ عن الأبناء عاقبة.

قال الرسّان:

وقُتل من عبد القيس من أهل البصرة: يزيد بن ثُبيط، وابناه: عبد الله وعبيد الله، ابنا يزيد ((1)).

1- تسمية مَن قُتِل للرسّان: 153، الأمالي للشجريّ: 1 / 172، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 2 / 121.

وكذا قال الطبريّ وابن الأثير والنويريّ ((1)).

وهم من أصحاب سيّد الشهداء المستشهَدين بين يدَيه ((2)).

نسبتهم: القيسيّ ((3)) العبديّ، البصريّ ((4)) _ بفتح العَين المهملة، وسكون الباء المنقوطة بواحدة، وفي آخِرها الدال المهملة _.

وهذه النسبة إلي (عبد القيس) في ربيعة بن نزار، وهو:

عبد القيس بن أفصي بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، مِن وُلد إسماعيل (عليه السلام) ، بنو ربيعة باليمن ((5)).

والمنتسب إليه مخيَّرٌ بين أن يقول: (عبديّ)، أو (عبقسيّ) ((6)).

والنسب الأعلي _ الّذي لا يبلغ أحدٌ ذراه ويتطاول إليه كلّ ذي شرف _ نسبٌ قصير.. هو الانتساب إلي ريحانة النبيّ وقرّة عين الوصيّ،

1- تاريخ الطبريّ: 5 / 354، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 267، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 387.

2- الرجال للطوسيّ: 77 و81، نقد الرجال للتفرشيّ: 377، منهج المقال للاسترآبادي: 373، 208، جامع الرواة للأردبيليّ: 2 / 342، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 211، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 4 / 113.

3- أُنظر: تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 325.

4- إبصار العين للسماويّ: 110.

5- جمهرة الأنساب لابن حزم: 9، 292، 295.

6- الأنساب للسمعانيّ: 4 / 135.

عزيز الزهراء، غريب الغرباء الإمام الحسين (عليهم السلام) .. فيكفيه فخراً وانتساباً حين يُنسَب إليه فيُقال: من أنصار الحسين (عليه السلام) !

قال السماويّ:

ممّا وقع في هـذه الترجمـة: (ثُبَيط) _ بالثاء المثلثّـة، والباء المفردة، والياء المثنّاة تحت، والطاء المهملـة _، علَمٌ مصـغَّر، ويمضـي فيبعض الكتب: ثبيت، وثبيط، وهما تصحيف ((1)).

المعلومة الثانية: بعض خصائصهم

قال الشيخ السماويّ (رحمة الله) :

كان يزيد من الشيعة، ومن أصحاب أبي الأَسود، وكان شريفاً في قومه ((2)).

وقال الحائريّ (رحمة الله) :

لهم ذِكرٌ في الحروب والمغازي.

وقال العسقلانيّ في (الإصابة): يزيد بن ثُبيط العَبديّ، من الشيعة، ومن أصحاب أبي الأَسود الدُّؤلي، وكان شريفاً في قومه ((3)).

1- إبصار العَين للسماويّ: 110.

2- إبصار العين للسماويّ: 110، العيون العَبري للميانجيّ: 107، تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 325.

3- ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 224، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 211.

وقد فحصنا في نسختنا من (الإصابة)، فلم نجد لما ذكره السيّد الحائريّ أثَراً، سواءً الاسم المعروف أو الأسماء المحتمَلَة كتصحيف.

وما ذكره الحائريّ من كون يزيد العَبديّ هذا من أصحاب أبي الأَسود، إنّما ورد في كتاب الشيخ السماويّ (رحمة الله) كما سمعنا قبل قليل.

أمّا ما ذكره الشيخ السماويّ من صحبته لأبي الأَسود، فإنّ الشيخ كان صاحب مكتبةٍ وكتب، متضلّعاً واسع الاطّلاع، فربّما وقف علي هذه المعلومة في كتابٍ ثمّ لم يوثّقها لنا.أمّا كونه من الشيعة، فلا شكّ في ذلك بعد موقفه ومبادرته لنصرة ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) وعزيز الزهراء (عليها السلام) ، بل هو من ذُري الشيعة وأشرف أشرافهم، هو وولداه!

أمّا قول الشيخ: «كان شريفاً في قومه»، فهو صادق، وإن لم يذكر المترجمون هذه المعلومة في كتبهم عنه، فهو أسمي وأعلي وأجلّ وأعظم ممّا يقولون فيه، مهما قالوا في الشرف ولن يبلغوا، بعد أن نال شهادة سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) : «لا أعلم أصحاباً ...» ((1)).

فحقّ له أن يقول: كان أشرف قومه وأنبلهم وأعزّهم، بل كان شرف

1- أُنظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 418، الفتوح لابن أعثم: 5 / 169، مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج: 74، الإرشاد للمفيد: 2 / 93، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 392، وغيرها..

قومه وعزّهم ومفخرهم.. وكلّ ما يُقال لبيان الرتبة الأعلي والغاية القصوي للفضل علي قومه، بل علي البشر أجمعين إلّا من استثناهم الله (تبارك وتعالي).

*****

وقد شاء الله (تبارك وتعالي) أن يميّز هؤلاء الأوفياء الأبرار، فقد امتازوا بخصائص في كربلاء، منها:

أنّهم كانوا ممّن قُتِل آباؤهم معهم، إذ قُتِل الأب وابناه بين يدَي عزيز الزهراء (عليها السلام) ((1)).كما نالوا وساماً آخَر حين قُتِل كلا الأخَوَين ((2))، فواسوا بذلك الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) حين قُتِل مع إخوته.. وهذه ميزةٌ لهم أن يستشهد أَخَوان وأبوهم يوم الحسين (عليه السلام) ، ويرحلون معاً إلي رحاب الله ورسوله وأصحاب الكساء.

ولهم خصائص أُخري يأتي الحديث عنها في محلّه إن شاء الله (تعالي)..

من قبيل: ملازمتهم لركاب الإمام (عليه السلام) من مكّة ومسايرتهم له، مدافعين محامين عن خدر رسول الله طيلة فترة المسيرة.

1- أُنظر: إبصار العين للسماويّ: 129.

2- أُنظر: إبصار العين للسماويّ: 130.

ومن قبيل: نيلهم شرف التواجد في معسكر الإمام (عليه السلام) بعد المحاصرة، وحضورهم ليلة العاشر من المحرّم، ولهذا التواجد خصائص غايةٌ في الأهمّيّة.

ومن قبيل: تعرّضهم للابتلاء والاختبار بعد إذن الإمام (عليه السلام) لهم، وثباتهم وإصرارهم علي نصرة ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) والدفاع عن آله.

وكون الأولاد من شهداء الحملة الأُولي، وغيرها..

المعلومة الثالثة: عُمُره

لم يصرّح التاريخ بمقدار عمر الأب ولا الأبناء..ولكن إذا أخذنا بالحساب، فإنّ التاريخ قد صرّح أنّ له عشرةً من الأولاد، هذا سوي البنات، فإذا كان بين كلّ واحدٍ والآخَر سنتان رضاعةً ـ كما هو عادة القانون الإلهيّ في خلقه ـ وتسعة أشهُر الحمل الّتي تكاد تكون سنةً كاملة، يكون مجموع الفترة زهاء ثلاثين عاماً، علي فرض أن يكونوا من أُمٍّ واحدة، يُضاف إليها في القدَر المتيقّن خمسة عشر عاماً حدّ البلوغ، يكون المجموع خمسةً وأربعين عاماً، ومع افتراض وجود البنات أو التأخُّر قليلاً في الزواج، يخرج عمره من حدّ (الكهل) إلي حدّ (الشيخ) حسب التقديرات الواردة في روايات أهل البيت (عليهم السلام) ..

فهو ـ إذن ـ رجُلٌ كبيرٌ في السنّ، كبيرٌ في المنزلة.. بورك وبورك عمره وبوركت شهادته..

ص: 136

أمّا أولاده الكرام، فليس لنا ما يفيد لتقدير أعمارهم الشريفة.

المعلومة الرابعة: التحاقهم بالإمام (عليه السلام)

اشارة

مرّت الإشارة إلي خبر التحاق هذه الثلّة الطيّبة الطاهرة بركب سيّد الشهداء (عليه السلام) في أكثر من موضع..

إجتمع ناسٌ من الشيعة بالبصرة في منزل امرأةٍ من عبد القيس ـ يُقال لها: مارية ـ أيّاماً، وكانت تتشيّع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه، وقد بلغ ابنَ زيادٍ إقبالُ الحسين (عليه السلام) ، فكتب إلي عامله بالبصرة أن يضع المناظرويأخذ بالطريق..

فأجمع يزيد بن ثُبيط الخروج ـ وهو من عبد القيس ـ إلي الحسين (عليه السلام) ، وكان له بنون عشرة، فقال: أيّكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله، وعُبيد الله.

فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إنّي قد أزمعتُ علي الخروج، وأنا خارج. فقالوا له: إنّا نخاف عليك أصحابَ ابن زياد! فقال: إنّي واللهِ لو قد استوت أخفافُهما بالجدد، لَهان علَيّ طلَبُ مَن طلبني.

ثمّ خرج، فقوي في الطريق حتّي انتهي إلي حسين (عليه السلام) ، فدخل في رحله بالأبطح.

وبلغ الحسينَ مجيؤه، فجعل يطلبه، وجاء الرجل إلي رَحْل الحسين، فقيل له: قد خرج إلي منزلك. فأقبل في أثره، ولمّا لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره، وجاء البصريّ فوجده في رحله جالساً،

فقال: (بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) ((1)). فسلّم عليه، وجلس إليه، فخبّره بالّذي جاء له، فدعا له بخير.

ثمّ أقبل معه حتّي أتي، فقاتل معه، فقُتِل معه هو وابناه ((2)).وروي الشيخ السماويّ (رحمة الله) خبر الطبريّ، ثمّ قال:

ثمّ خرج وابناه، وصحبه عامر ومولاه وسيف بن مالك والأدهم بن أُميّة ((3)).

* * * * *

يمكن الوقوف عند هذا النصّ قليلاً واستفادة عدّة إفاداتٍ منه:

الإفادة الأُولي: وقت الاجتماع

ربّما أفاد هذا النصّ أنّ الاجتماع كان بعد خروج ابن زيادٍ من البصرة، إذ أنّه يشير إلي كتاب ابن زيادٍ إلي أخيه أن يضع المناظر ويأخذ الطريق.

والتاريخ لم يذكر لنا زمن كتابة الكتاب، إلّا أنّ السياق يفيد أنّه كتبه

1- سورة يونس: 58.

2- أُنظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 353، نفَس المهموم للقمّيّ: 91، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 267، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 387، تنقيح المقال للمامقانيّ: 3 - 1 / 325، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 224، معالي السبطَين للمازندرانيّ: 1 / 254، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 211.

3- إبصار العين للسماويّ: 110، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 224، العيون العَبري للميانجيّ: 107، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 212.

بعد خروجه من البصـرة، من دون الإشارة إلي الموضع الّذي كتب منه، فهل كتب من الطريق، أو أنّه كتب بعد أن استقرّ في قصر الخبال في الكوفة؟

ربّما كان من المسـتبعَد أن يكتب من الطريق؛ لما كان فيه من العجلة والهلع، وقد اتّضحَت له الأُمور بعد دخول الكوفة والنظر إلي مجريات الأحداث فيها، فربّما يُقال: إنّه كتبه من الكوفة.

وربّما أفاد سياق الخبر أنّ كتاب ابن زيادٍ كان في وقتٍ متأخّرٍ جدّاً عناجتماع القوم في بيت مارية وخروج يزيد وأولاده من هناك، إذ أنّ الخبر يصـرّح أنّ الكتاب كان علي أثر بلوغ خبر إقبال الحسـين (عليه السلام) ، والحال أنّ يزيد وأولاده لحقوا بالإمام (عليه السلام) في مكّة، فيلزم أن تكون حركتهم قبل أيّامٍ من خروج الإمام (عليه السـلام) من مكّـة ليلحقوا به، ولابدّ من احتساب مدّة مسافة الطريق من البصـرة إلي مكّة للمُجِدّ المُسرع.. والله العالم.

الإفادة الثانية: ظروف خروج يزيد وابنيه

في بلدٍ احتوي سـباعاً ضاريةً ملأَتِ الأصـقاع.. سيوفاً نائمةً في أغماد الحقد والضغينة علي الحقّ ورجاله من آل أبي طالب، مواليةً للسلطان خاضعةً خانعةً له، تُعدّ في عديده..

مدينـة كانت مغلَقـةً علي أعداء أهل البيت (عليهم السـلام) .. كانت بحكم الشام، كما ورد في حديث أهل البيت (عليهم السـلام) ، إذ لم تبكِ الحسين المظلوم (عليه السلام) حين بكته كلّ المخلوقات!

كلّ فردٍ في البلد يمكن أن يكون ذئباً ضارياً ووحشاً متغوّلاً علي أنصار الحقّ..

صدرت الأوامر من ابن الأَمة الفاجرة أن تؤخَذ الطرق وتوضع المناظر.. فكلّ شيء مرصود.. لا يلج أحدٌ إلي البلد ولا يخرج منها خارجٌ إلّا بعد أن يفتَّش تفتيشاً دقيقاً..

وهذا يعني أنّ العساكر قد نُظمَت وانتشرت في كلّ مكان، والرباياوالمسالح قد نُصبَت علي أفواه السكك والجوادّ..

البصرة محاصَرةٌ بالجند من جميع الأرجاء والنواحي، والعيون منثورةٌ في جميع الأنحاء، والجواسيس مزروعون وراء كلّ مخبأ..

بلدٌ ظلّله التوجّس، وعمّه الترقُّب والمراقبة.. وكلّ ما هبّ ودبّ موضعٌ للظنّة والتهمة.. والوجوه يغشاها الوجوم، والنظرات بين حادّةٍ ومختلسة.. والخوف هابطٌ بدوافعه، يقتحم القلوب الخاوية من حبّ الحسين (عليه السلام) ..

واحتمال الأخذ والقتل والصلب كامنٌ في أيّ سؤالٍ يمكن أن يعترض الماشي في طرقات البصرة والجوادّ المؤدّية إليها..

وقد سدّ العدوّ كلَّ الفروج، وأخذ بكظم جميع المنافذ، وأطبق الحصار علي البلد إطباقاً خانقاً..

في مثل هذه الأجواء.. يعزم يزيد وأولاده أن يفلت من جميع القيود ويعبر جميع السدود، ويجتاز الأرض المسبعة في حلكة ظلام الجهل المخيّم

علي الناس، ويجدّ السير ويركض بحوافر مركبه علي رؤوس الأفاعي القرعاء المرقطة بسمّها الناقع، ويسلك طريق المجد وسبيل رضوان الله، ويلتحق بحبيب الله ورسوله (صلي الله عليه و آله) ..

أجل، خرج ونجي بنفسه علي ساحة القدس الأرحب!

الإفادة الثالثة: موقف الحاضرون

أشـرنا فيمـا مضـي إلي موقف الحاضـرين في الاجتمـاع المشار إليه..ونعود إلي الإشارة هنا لبيان الأجواء الّتي خرج فيها يزيـد متحرّراً من جميع قيود الأرض، محلّقاً بنشوة المنتصر عن أوحال الطين اللزج المثقل بزخارف الدنيا وسفاسفها..

كان المجتمعون في دار ماريـة العبديّة مدركين تماماً لما يجري في تلك الأيّام، والأخطارِ المحدقة بسـيّد الأنام يومها الإمام الحسـين (عليه السلام) .. وقد أصحروا عن كوامنهم وهواجسهم.. بيد أنّ المانع الّذي ذكروه ليزيد البطولة هو الخوف عليه من أصحاب ابن زياد!

هكذا الخوف عليه، لا علي أنفسهم..

إنّهم لم يُعربوا عن خوفهم علي أنفسـهم من أصـحاب ابن زياد، لأنّهم قد حسموا أمرهم، وعزموا علي الخلود إلي التراب والالتزاق بطين دار الدنيا..

فهم قد قدّموا العذر ليزيد إن امتنع عن الخروج واللحاق بركب السعداء، وكأنّهم أرادوا الإعراب عن عذرهم أيضاً لو كانوا أرادوا الإقدام

علي ما أقدم عليه.. بَيد أنّهم لم يقدموا، ولم يعزموا، ولم يعتذروا لأنفسهم!!

الإفادة الرابعة: موقف الأولاد!

هكذا هو إمام الرحمة والعدل سيّد الشهداء، والأشعّة المتّصلة به من أنصاره.. لم يفرضوا علي أحدٍ موقفاً!

كان يزيد العَبديّ شرف قومه وشرف أهله وسيّدهم، بيد أنّه اكتفيبعرض الأمر علي أولاده عرضاً، وترك لهم الخيار في اتّخاذ القرار..

أخبرهم عمّا أزمع عليه، وعن عزمه وتقدُّمه في الأمر، وترك لهم الاختيار..

كانوا عشرة.. وكانت الشيَم والأخلاق العامّة عند العرب يومها أن ينصر الابنُ الأبَ ويتفاني في الدفاع عنه.. كان الولاء القبَليّ والعشائريّ كافياً عند الناس لتبذل فيه الأرواح والأعراض والأموال، فإذا أراد الشيخ حرباً لبسوا لها لامتها وتفانوا فيها لمجرّد الانتماء.. وهكذا كان الأولاد مع الآباء، بل أشدّ وأقوي وأعمق في بناء المواقف والتبعيّة والمغامرة بكلّ شيءٍ من أجل الانتماء وحفظ اسم الأب وسمعته بين الأحياء..

غير أنّ يزيد الخير والسعادة لا يقيم لهذا الولاء وزناً، فلا يدعوهم به.. لا ولاء عند أصحاب سيّد الشهداء (عليه السلام) إلّا لسيّد الشهداء (عليه السلام) ، وبهذا قال مفتخِرُهم: «أميري حسينٌ ونِعمَ الأمير!» ((1)).

1- أُنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 2 / 21، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 4 / 104، أسرار الشهادة للدربنديّ: 287.

هذه النسبة وهذا الولاء هو الحاكم عند جميع أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) .. وإن كان الولاء للأهل وللآباء الأتقياء ممدوحاً..

تركهم يزيد السعادة هم وخياراتهم، فاختار منهم اثنان اللحاقَ بركب سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وتخلّف ثمانية!

اثنان مِن عشرة!

لماذا تخلّف هؤلاء الثمانية، مع أنّهم أبناء هذا الضيغم البطل؟!الا يذكر لنا التاريخ لهم عذراً، ولم يصرّحوا هم بعذرهم.. بَيد أنّهم لم يبلغوا الفتح بأنفسهم، وإنْ بلغوه بأبيهم وأخوَيهم.. فهنيئاً لمن بلغ و«أدرك بالحسين (عليه السلام) أكبر عيد».

الإفادة الخامسة: اجتماع العبديّين

يبدو للناظر _ كما أشرنا سابقاً _ أنّ الملتحقين بركب السعادة هم في الغالب من العبديّين..

فحينما يطالعنا الشيخ السماويّ ليخبرنا أنّ الملتحقين صحبوا يزيد والتحقوا بالإمام الحسين (عليه السلام) ، وأنّهم انطلقوا جميعاً من منتدي مارية العبديّة، ونجدهم في الأغلب عبديّين من قبيلةٍ واحدة.. فلنا أن نحتمل _ حينئذٍ _ أنّ المنتدي كان منتديً للعبديّين في بيت واحدةٍ منهم.. وليس بالضرورة أن يكون المنتدي لجميع الشيعة!

هذا النوع من النوادي والمنتديات والمجالس كان منتشراً يومذاك، ولا

زال، وكان لكلّ قومٍ وجماعـةٍ وقبيلـةٍ وفخذٍ وما دون ذلك من التجمّعات مكانٌ يجتمعون فيه، يتسامرون ويتداولون فيه الأحاديث والقصـص والأخبار، ويتبادلون فيه الآراء ويتّخذون فيه القرارات إن اقتضت الحاجة..

فإذا كان الأمر كذلك، تخرج القضـيّة من الصورة الخاصّة الّتي رسمهاالمؤرّخ وضخّمها المحلّلون والمتابعون، ولا يكون موضعاً يجتمع فيه الشـيعة سـرّيّاً، وإنّما هو موضعٌ يجتمع فيه العبـديّون ومَن له علاقـةٌ بهم علي رؤوس الأشـهاد، كأيّ منتـديً لقبيلةٍ أُخري كانت تعيش تلك الأيّام ضمن الأعراف العربيّة السائدة!

وهـذا القول لا يُباين ما ذكره الطبريّ بعـد أن قرّر أنّ مارية نفسـها كانت تتشـيّع، ثمّ قال: «وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه» ((1))؛ إذ أنّ الشـيعة كـانوا في البصـرة _ وفق ما عرفنا من انتماءات الملتحقين القبَليّـة _ من العبـديّين، فإذا كان هناك غيرهم من الشـيعة، فإمّا أنّهم كانوا يجتمعون معهم لقلّتهم، أو أنّهم كانت لهم مجالسهم ومنتدياتهم حسب انتماءاتهم..

واجتماع الشيعة من العبديّين وتوابعهم في بيت مارية يؤهّله لإطلاق اسم المألف عليه.

1- تاريخ الطبريّ: 5 / 353، نفَس المهموم للقمّيّ: 91.

الإفادة السادسة: خروج البصريّين الآخَرين معه!

ما وجـدناه في روايـة الطبريّ وغيره من المؤرّخين، إنّما هو خروج يزيـد وابنيه من بيت ماريـة بعـد أن حذّره القوم.. والهفهاف الّذي وصـل كربلاء بعد شـهادة الإمام الحسين (عليه السلام) .. والحجّاج الّذي قيل أنّه حمل كتاب يزيد ابن مسعود، وسيأتي الكلام فيه..أمّا الآخرون، فلم نجد ـ تلويحاً ولا تصـريحاً ـ في المصادر المتوفّرة لدينا ما يشـير إلي زمان ومكان لحاقهم بركب سـيّد الشـهداء (عليه السلام) ، إلّا ما ذكره الشيخ السماويّ (رحمة الله) ، وأخذ عنه مَن تأخّر عنه..

فبعـد أن روي الشـيخ (رحمـة الله) خبر الطبريّ، وهو ـ كما سـمعناه ـ لم يـذكر شـيئاً عن التحاق أحدٍ سوي الثلاثة المسارعين إلي جنان الحسين (عليه السلام) ، قال الشيخ (رحمة الله) :

ثمّ خرج وابناه، وصحبه عامر ومولاه وسيف بن مالك والأدهم بن أُميّة ((1)).

ونحن لا ندري من أين حصـلَت هذه المعلومة عند الشـيخ (رحمة الله) ، فهي إمّا استنتاجٌ منه تصيّده من سياقات الأحداث والأخبار، أو أنّه وقع عليه في مصدرٍ لم يذكره لنا وهو غير متوفّرٍ لدينا إلي اليوم!

1- إبصار العين للسماويّ: 110، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 224، العيون العَبري للميانجيّ: 107، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 212.

وسيأتي الكلام عن ذلك في مواضعه، إن شاء الله (تعالي).

الإفادة السابعة: مخالفة القوم!

ذكرنا الحوار وتفاصيل ما دار بين يزيد السعادة واليُمن والبركة، وبين القوم الحاضرين في بيت مارية، فلا نعيد هنا.

غير أنّ ثَمّة نقطةً جديرةً بالالتفات سنركّز التنويه إليها هنا:كانت المخاطر تحفّ بيزيد وأولاده وتُحدِق بهم، وكانت المنيّة تحوم عليهم، وكانت الأجواء مشحونة، والحصار مُطبق، والبصرة بقضّها وقضيضها وكبيرها وصغيرها يخالفهم في الموقف، وكان الجميع يحذّرونهم، بما فيهم المجتمعون معهم ممّن أطلقوا عليهم اسم الشيعة..

لم يكن في الأُفق أملٌ يُرتجي.. لم يحصل لهم أحدٌ يشجّعهم ويشدّ عزمهم.. كان كلّ شيءٍ يثبّطهم ويُثنيهم عن عزمهم.. الأجواء.. الظروف.. الأحداث.. الأعداء.. الوالي والجُند والعساكر المنتشرة في كلّ مكان.. الشيعة المجتمعون معهم..

بَيد أنّ شيئاً واحداً كان يثير العزم فيهم، ويثوّر الهمم، ويجيّش العواطف.. كانت فرحة اللقاء بالحسين (عليه السلام) .. الابتهاج بالنظر إلي وجه الله الحبيب..

كانت الفرحة والبهجة والشوق الّذي لا تحدّه حدود القلوب، والحبّ الّذي لا يحتويه شغاف الأفئدة، والبشري الّتي لا تطيقها النفس البشريّة

العاديّة بلقاء ريحانة النبيّ (صـلي الله عليه و آله) ، والدفاع عن عزيز الزهراء (عليها السـلام) ، والذبّ عن عيال الله.. تثير في كيانهم عزماً لا تحتمله الجبال الرواسي، ولا تصدّه جيوش الأرض..

خرجوا.. وأمل الانضـمام إلي رحل الحسـين يراودهم، واتّخذوا جدد الطريق سُلّماً ارتقوا فيه إلي أعلي علّيّين..خرجوا.. والانتماء إلي رحل سيّد الشهداء (عليه السلام) يحفّزهم، لتلتهم حوافر مراكبهم المسافات، وتطوي لهم الطريق، وتحقّق لهم الآمال..

لم تكن الموانع والسـدود والمنـاظر والمسالـح لتصـدّهم، وإنّمـا كانت حوافز اللقاء والانضـمام إلي رحل الحسـين (عليه السـلام) تجرّهم وتدفعهم بأقوي ما يكون.. فقووا في الطريق، وهان عليهم طلب مَن يطلبهم..

قويَت عزيمتهم، وحوّلت الموانع دوافع، لتحقيق الأمـل المرتَجي في لقـاء حـبيب القلوب والـدفاع عنه وبـذل الـدم والروح بين يـديه، وقد سمحَت أنفُسُهم بمهجهم للذبّ عن مهجة الرسول والوصيّ والبتول (عليهم السلام) ..

لم ينتظروا أحداً، ولم يتذرّعوا بتجهيزٍ ولا إعداد عدّة، فعدّتهم التوكّل علي الله والطاعة لوليّ الأمر الحسين (عليه السلام) ..

أعلموا مَن ينبغي إعلامه، ثمّ انطلقوا.. فلْيحق مَن شاء كما لحقوا.. والفرص تمرّ مرّ السـحاب، وفي مِثل هـذا فلْيتنافس المتنافسون، ولْيسارع مَن أراد أن يتّخـذ إلي رضوان الله سبيلاً.. ولا يمنعه المتثاقل المتردّد من الهجرة إلي الله وإلي الرسول (صـلي الله عليه و آله) ، ولا يخسـر حظّه طمعاً في أن يربح الآخَرون معه!

الإفادة الثامنة: المسابقة إلي اللقاء!

بـدنٌ مكـدود.. يكاد المتلقّي يقـدّر ذلك حين يسـمع كلامه وهو يُعرِب للقوم في بيت ماريـة عن عزمه أنّه يسابق الريـح ويسـتعجل الزمن، ويطويالطريق براحلةٍ يحثّها لتسرع حتّي لا تكاد حوافرها تلامس الأرض، ولا تكاد سيقانها تُري كالمروحة إذا دارت بأقصي سرعتها..

قطع المسافة بين البصـرة ومكّة لا يلوي علي شـيء.. يطوي الفيافي، ويخدّ الرمال، ويجتاز المفاوز، تعلو به الراحلة وتنخفض، وهو يتحامل علي وعثاء السفر ومتاعبه..

بَيد أنّ الروح والريحان والراحة بلقاء ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) لا تبقي للتعب والنصب أثراً..

وصل إلي مكة.. توجّه فوراً إلي إمامه، وكأن لم يكن قد مسّه نصَبُ السفر وعضّ ظهر المركب ظهره وبدنه..

سارع إلي الإمام (عليه السلام) بمجرّد أن وطأَت أقدامه أرض الأبطح.. ليس له غايةٌ سوي اللقاء بالحسين (عليه السلام) !

وسيّد الكائنات يومها الإمام الحسين (عليه السلام) بلغه مجيؤه!

سيّـد الشـهداء (عليه السـلام) .. إمـامٌ خلقه الله ليكون إماماً، ويكون خامسَ أصـحاب الكساء.. أعطاه الله ومنحه ما يريـد أن يعطيه ويهبه، ليكون إماماً.. فهو بقدراته وما أغناه الله به لا يُقاس به أحد..

لكن حسب ما نراه بقوانا البشريّة المحدودة.. نراه في تلك الأيّام

المزدحمة بالأحداث الساخنة الملتهبة.. لقاءات.. معارضون.. مفاوضات.. استعدادٌ للسفر مع الأهل والعيال، في سفرٍ ليس كباقي الأسفار،سفرٍ ترفرف المنايا علي أفراد الركب.. كانت المشاغل والأخطار والمنايا تحوم حول الركب وتحدق به، وتطوّقه من كل جانبٍ ومكان..

يسمع الإمام بمجيء هذا البطل الضرغام، فيطلبه..

يا لله.. يكاد القلب يطير من شغافه، وينخلع ليفلت من الصدر.. لا يكاد القارئ يطيق تصوّر المشهد.. إنّه مشهدٌ عظيم!

أيكون الرجل بمحلٍّ ومكانٍ حتّي يطلبه الإمام سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) بمجرّد أن يبلغه مجيؤه؟!!

مَن هذا الرجل العظيم الّذي نال هذه الرتبة، وحاز هذا المقام الرفيع، وتربّع علي ذُري المجد والسموّ والسموق والسؤدد؟!

جعل الإمام (عليه السلام) يطلبه.. الإمام الحسين (عليه السلام) .. الحسين (عليه السلام) يطلبه!

أحسب أن لو جمع الكاتب عمره، وحشد عساكر المفردات والصور، وفكّر وتخيّل ما وسعه، لا يكاد يستطيع تصوير هذا اللقاء، وتقدير هذا الموقف، ورسم هذا المشهد!

كان الإمام (عليه السلام) يعرفه.. يعرفه باسمه ورسمه.. وإذا عرفه الإمام (عليه السلام) فلْيتنكّر له التاريخ والمؤرّخ والمترجمون، ومَن يسمّونهم علماء الرجال..

عرفه الإمام (عليه السلام) ، فلا يمكن أن يكون مجهولاً.. إنّه أعظم مِن عَلَم، وإنْ جهله أهل الأرض..

أيمكن أن يُستفاد من هذا النصّ أنّ الإمام (عليه السلام) كان علي موعدٍ معه؟!أكان الإمام (عليه السلام) قد أنس وهشّ بمجيئه، حتّي بادر إليه يطلبه؟

مَن كان يزيد هذا حتّي يطلبه الإمام (عليه السلام) فور بلوغه خبر وصوله؟

إنّ له لَمكاناً ومنزلةً لا نحسب أنّا نقوي علي بلوغ إدراكها وتقديرها والحديث عنها..

يخرج هو للقاء الإمام (عليه السلام) فور وصوله.. ويطلبه الإمام الحسين (عليه السلام) فور بلوغه خبر وصوله..

لا يمكن أن يُقال في المقام سوي أنّ العجز يسيطر تمام السيطرة علي مَن يقرأ هذا الموقف، ويريد أن يتحدّث عنه.. لا سبيل إلّا الإقرار أنّ الذهن الحاذق والأدب البارع واللغة الواسعة والقلب الواعي والأحاسيس الجيّاشة والعواطف المتوقّدة تخبو وتتهاوي، وتعترف بالقصور عن وصف ما جري..

يهنيك اللقاء يا يزيد العَبديّ.. يهنيك اللقاء.. ورزقنا الله ببركتك وببركة سيّدك وسيّدنا وحبيبك وحبيبنا النظر إليه في الدنيا والآخرة..

هكذا هو الحسين (عليه السلام) الرؤوف مع أنصاره وأحبابه وأوليائه يطلبهم.. وقد وردَت الرواية تبشّر زوّاره أنّه سيطلبهم يوم الغربة والفزع الأكبر، بل سيطلبهم جدّه رسول الله (صلي الله عليه و آله) يوم المحشر، فيأخذ بأعضادهم، ويعرفهم بسيماهم وبأنوار دموعهم الّتي ستشعّ في أرض المحشر نوراً يسعي بين أيديهم..

خرج يزيد لينعم بلقاء الإمام (عليه السلام) ، وجاء إلي رَحْله، وإذا بالإمام (عليه السلام) قدخرج إلي منزله!

الفائدة التاسعة: يزيد يرجع إلي رَحْله

أقبل معدن الرحمة والرأفة والتواضع في أثر يزيد، فلمّا لم يجده جلس في رحله ينتظره..

يا لله.. ما أعظم تواضع الإمام (عليه السلام) ! كان بالإمكان أن يرجع إلي رحله، ليأتي يزيد ثَمّ ويتشرّف بلقاء إمامه.. غير أنّ الإمام (عليه السلام) جلس ينتظره..

كلّ مؤمنٍ في الكون يتمنّي أن ينعم بالنظر إلي وجه الإمام الحسين (عليه السلام) ، ويحظي بلقائه، ويسعد بلحظات الانتظار لهذا اللقاء.. ويزيد هذا السعيد ينتظره الإمام (عليه السلام) !

الشعاع يحنّ إلي قرصه.. لذا عجّل يزيد الرجوع إلي رحله حين عرف أنّ الإمام (عليه السلام) قد طلبه..

لا أدري كيف يمكن مَن يواجه هذا المشهد أن يصف حال يزيد وهو يرجع إلي رحله؟!

الفائدة العاشرة: فبذلك فلْيفرحوا!

إنّ الرجل فقيهٌ عالمٌ بكتاب الله، وبما رزقه الله من معرفة مقام الإمام (عليه السلام) .. فإنْ كان شيءٌ يستحقّ الفرح فهو هذا..

إنْ فرحوا بشيءٍ فلْيحصوه بالفرح هذا، فإنّه لا مفروح به أحقّ من

الفرح بفضل الله وبرحمته، فلْيعتني بهما ولْيفرح لذلك ((1)).

إنّما يكون فرحه بجميل نظر الله، لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم.. فكأنّه ظهر له أنّه عند الله مقبول، ففرح به ((2)).

ففضلُ الله النبيّ (صلي الله عليه و آله) ، ورحمتُه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، كما قال الإمام الباقر (عليه السلام) ((3)).

فمَن قسَمَ الله له حُبّ أهل البيت، فهو خيرٌ له من سلطان هؤلاء، وخيرٌ له ممّا يجمعون ((4)).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «فلْيفرح شيعتُنا، هو خيرٌ ممّا أعطي عدوّنا من الذهب والفضّة» ((5)).

فلْيفرح بالإقرار بنبوّة محمّد (صلي الله عليه و آله) ، والائتمام بأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ، فهو خيرٌ له ممّا يجمع هؤلاء في دنياهم ((6)).

فلْيفرح بولاية محمّدٍ وآل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين)، هو خيرٌ

1- أُنظر: مرآة العقول للمجلسيّ: 14 / 177.

2- أُنظر: تنبيه الخواطر لورّام: 2 / 188.

3- أُنظر: تفسير فرات: 180.

4- أُنظر: تفسير فرات: 180.

5- أُنظر: تفسير العيّاشيّ: 2 / 124 ح 28.

6- أُنظر: تفسير العيّاشيّ: 2 / 124 ح 29.

ممّا يجمع هؤلاء في دنياهم ((1)).

فلْيفرح شيعتنا، هو خيرٌ ممّا أُعطوا أعداؤنا من الذهب والفضّة ((2))..

وفي (تفسير الإمام العسكريّ (عليه السلام)): «قال رسول الله (صلي الله عليه و آله) : فضل الله (عزوجل) :القرآن والعلم بتأويله، ورحمته: توفيقه لموالاة محمّدٍ وآله الطيّبين، ومعاداة أعدائهم. ثمّ قال رسول الله (صلي الله عليه و آله) : وكيف لا يكون ذلك خيراً ممّا يجمعون، وهو ثمن الجنّة ونعيمها؟ فإنّه يكتسب بها رضوان الله (تعالي) الّذي هو أفضل من الجنّة، ويستحقّ بها الكون بحضرة محمّدٍ وآله الطيّبين الّذي هو أفضل من الجنّة، وإنّ محمّداً وآلَه الطيّبين أشرفُ زينةٍ في الجنان» ((3)).

هذه هي الفرحة.. وبها فرح يزيد، وحقّ له أن يفرح!

الفائدة الحادية عشرة: سياق الآية الكريمة

حين نقرأ الآية في سياقها، وقد جاءت تتمّةً للآية الّتي سبقَتها، نجد قوّة التوظيف، وعظمة الروح، وسموّ الذات، ونتحسّس طعم الذوق الرفيع، وندرك عمق المعرفة عند هذا الرجل الفادي بنفسه وولده لريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) ..

قال الله (عزوجل) :

1- أُنظر: الكافي للكليني: 1 / 423 ح 55.

2- أُنظر: تفسير القمّي: 1 / 313.

3- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) : 15.

(يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) ((1)).

جاءتكم موعظةٌ من ربّكم..جاءكم شفاءٌ لما في الصدور..

جاءكم هُدي..

جاءكم رحمةٌ للمؤمنين..

جاءه إمامُه الحسين (عليه السلام) ..

هذا هو فضل الله ورحمته..

هو خيرٌ ممّا يجمعون.. للدنيا!

ما أروع التوظيف واستحضار الآية بداهة!

الفائدة الثانية عشرة: الإخبار عن سبب المجيء

إنّها مفاجأةٌ أجمل وأروع من أيّ مفاجأةٍ يرجوها المؤمن في حياته الدنيا وفي الآخِرة.. أنْ يدخل رَحْله فيجد إمامَ الكون ووليّ أمره ينتظره في منزله..

سلّم عليه، وجلس إليه.. فخبّره بالّذي جاء له..

1- سورة يونس: 57 و58.

جاء لينصر إمامه.. جاء ليذبّ عن حرم رسول الله (صلي الله عليه و آله) وعياله.. جاء ليفدي سيّد الشهداء (عليه السلام) بنفسه وولده.. جاء ليجعل نفسه لنفسه الوقاء، ودمَه لدمه الفداء.. جاء ليأخذ بحظّه الأوفر، ويفوز بالشهادة العظمي بين يدَي سيّد شباب أهل الجنّة.. جاء ليمتلك ناصية المجد في الدارين، وينال رضوان الله ورضي رسوله (صلي الله عليه و آله) ، ورضي أمير المؤمنين وفاطمة سيّدة نساء العالمين (عليهما السلام) ..جاء لينعم بالنظر إلي وجه الحسين (عليه السلام) ، ويدخل في رحله.. يدخل في رحل سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

فسمع الجواب من الإمام (عليه السلام) ، إذ دعا له بخير.. وقد استجاب الله دعاء حبيبه، فنال يزيدُ درجة: «لا أعلمُ أصحاباً».. نال درجةً ترك مَن بعده من الخلق أجمعين يردّدون: (يا ليتنا كنّا معك).. درجةً يتمنّاها جميع الخلق، من الأوّلين والآخِرين..

وممّا يُؤسَف له أنْ ترك المؤرّخ المشهد صورةً عبّر عنها بكلمتين، ثمّ ختم الموقف.. واكتفي بقوله: فأخبره الّذي جاء له.. ولم يشرح لنا ما قاله ويفصّل لنا خبره، ولم يذكر لنا ما دعا به الإمام (عليه السلام) له..

الفائدة الثالثة عشرة: اختزال الموقف

هكذا اختزل المؤرّخ الموقف، واكتفي بذلك عن التفصيل..

أخبره بالّذي جاء له.. ثمّ أقبل معه حتّي أتي، فقاتل معه فقُتِل معه،

هو وابناه..

يلزم أن يكون يزيـد وابناه قـد أحرموا حين دخلوا الميقات وحدود الحرم، إذ أنّ اللقاء كان بالأبطح من مكّة.. فهل ذهب يزيد وابناه ليعتمروا ويحلّوا إحرامهم، ثمّ التحقوا بالإمام (عليه السلام) ؟

يبـدو أنّ هذا هو المفروض، لأنّ المؤرّخ لم يذكر له دخولاً إلي مكّة بعد أن التقي الإمام (عليه السـلام) ، وإنّما أكّد علي ملازمته له وإقباله معه حتّي أتيكربلاء، فقاتل فقُتِل..

هكـذا هو المؤرّخ يختزل الأحداث، إذ يترك يزيد وابنيه بعد أن ينقل رحله إلي رحل بيت النبوّة ومعدن الرسالة وينضمّ إليهم، وتنقطع أخبار يزيد وابنيه إلي حين الشهادة في كربلاء.

المعلومة الخامسة: استشهادهم

هذا الرجل العظيم الّذي بادر سـيّدُ الكائنات يومذاك الإمام الحسين (عليه السلام) إلي زيارته فور بلوغه خبر وصوله، لم يحدّثنا المؤرّخ عن شهادته، واكتفي الطبريّ بذِكر ملازمته ركاب الإمام (عليه السلام) من مكّة حتّي الشهادة، فقال:

ثمّ أقبل معه حتّي أتي، فقاتل معه، فقُتِل معه هو وابناه ((1)).

1- أُنظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 353، نفَس المهموم للقمّيّ: 91، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 267، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 387، تنقيـح المقال للمامقانيّ: 3 - 1 / 325، ذخيرة الـدارين للحـائريّ: 1 / 224، معالي السـبطَين للمازنـدرانيّ: 1 / 254، وسـيلة الدارين للزنجانيّ: 211.

وقال العلّامة ابن شهرآشوب (رحمة الله) في (المناقب) _ وهو يعدّ أسماء شهداء الحملة الأولي _ :

المقتولون من أصحاب الحسين (عليه السلام) في الحملة الأُولي: ... عبد الله وعُبيد الله ابنا زيدٍ البصريّ ((1)).

وقال الشيخ السماويّ:

وما زال معه حتّي قُتِل بين يدَيه في الطفّ مبارزةً، وقُتِل ابناه فيالحملة الأُولي، كما ذكره السرويّ ((2)).

ونقل الشيخ المامقانيّ عبارة الشيخ السماويّ، وأضاف:

وقد زادهم شرفاً علي شرف الشهادة تسليمُ الحجّة المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) عليه وعليهما بالخصوص في زيارة الناحية المقدّسة ((3)).

هذا ما توفّر لدينا _ حسب الفحص _ في شهادتهم..

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 10 / 373 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، بحار الأنوار للمجلسيّ: 45 / 64، العوالم للبحرانيّ: 17 / 341، نفَس المهموم للقمّيّ: 295، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 330.

2- إبصار العين للسماويّ: 111، العيون العَبري للميانجيّ: 108.

3- تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 325.

ربّما استفاد الشيخ السماويّ طريقة شهادة الأب وصرّح أنّه قُتِل مبارزةً باعتبار أنّ اسم ولدَيه ورد في عِداد شهداء الحملة الأولي حسب نصّ الشيخ ابن شهرآشوب، ولمّا لم يذكر الأب معهما، فلابدّ أن يكون قد قُتل مبارزة..

ولكنّهم لم ينصّوا علي قاتله، ولا علي حوادث مبارزته، ولم يسجّلوا له رجَزاً كما هو عادة مثل هؤلاء الأبطال حين يخبطون عسكر العدوّ بحملاتهم.

المعلومة السادسة: رثاؤهم

روي الشيخ ابن نما في (المثير) قال:

حدّث أبو العباس الحِميَريّ: قال رجلٌ من عبد القيس قُتِل أخوه مع الحسين (عليه السلام) ، فقال:

يا فروُ قومي فاندبي

خيرَ البريّة في

القبورِوابكي الشهيدَ بعَبرةٍ

مِن فيض دمعٍ ذي درورِ

ذاك الحسينُ مع التفجُّ

-عِ والتأوُّهِ والزفيرِ

قتلوا الحرام من الأئمّ-

-ةِ في الحرام من الشهورِ ((1))

وقال الشيخ السماويّ:

1- مثير الأحزان لابن نما: 61.

وفي رثائه ورثاء ولدَيه، يقول ولده عامر بن يزيد:

يا فروُ قومي فاندبي

خيرَ البريّةِ في

القبورِ

وابكي الشهيدَ بعَبرةٍ

مِن فيض دمعٍ ذي درورِ

وارثِ الحسينَ مع

التفجُّ

-عِ والتأوُّهِ

والزفيرِ

قتلوا الحرام من الأئمّ

-ةِ في الحرامِ من

الشهورِ

وابكي يزيدَ مجدَّلاً

وابنَيه في حرّ

الهجيرِ

مترمّلين، دماؤهم

تجري علي لُبب النحورِ

يا لهف نفسي لم تفُزْ

معهم بجناتٍ وحورِ

في أبيات، كما ذكر ذلك أبو العبّاس الحِميَريّ وغيرُه من المؤرّخين ((1)).

هكـذا قال الشـيخ السـماويّ: «وغيره من المؤرّخين».. وأنّ ما رواه إنّما هي أبياتٌ ضـمن قصـيدةٍ لها تتمّة، بشـهادة قوله: «في أبيات»، وممّا يؤسَف لهحقّاً أن لا تصل إلينا الأبيات إلّا عن طريق الشيخ.

والأبيات تكتسب أهميّـةً خاصّـة؛ إذ أنّها صـدرت عن معاصـرٍ للمصـيبة، فهي توثيقٌ وروايـةٌ لبعض الأحداث، وعرضٌ لمشاعر الراثي الّذي يتلمّظ طعم المرارة في لهواته، وعرض تحسّره وزفراته علي ما فاته من الفوز بالنصرة..

ص: 159

1- إبصار العين للسماويّ: 111، معالي السبطَين للمازندرانيّ: 1 / 254.

وأعرب عن تفجُّعه أوّلاً وقبل كلّ رزءٍ ومصيبةٍ بمصيبة ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) الإمام الحسين (عليه السلام) ، ودعا (فرو) لتندبه أوّلاً، ثمّ عرّج علي ذكر شهيده ومصيبته بأهله.. ولا ندري ربّما كانت فرو هذه واحدةً من بنات يزيد وأُختاً للشهيدَين العبدَين الصالحَين..

إنّه وثّق ـ كمثالٍ ـ أنّ يزيد وابنيه جُدّلوا في حرّ الهجير.. وفي ذلك جوابٌ لبعض متأخّري المتأخّرين الّذين اعتمدوا حساباتٍ باردةً وأقوالاً لبعض المؤرّخين يعملون بالحساب، فحكم أنّ فجائع عاشوراء كانت في وقتٍ باردٍ!!!

المعلومة السابعة: ذِكرهم في زيارة الناحية المقدّسة

ورد في نسخة (المزار الكبير) للمشهديّ: «السلامُ علي زيد بن ثُبيت القَيسيّ» ((1)).. ولم يذكر ولدَيه.وفي نسخة السيّد ابن طاووس: «السلامُ علي زيد بن ثُبيت القيسيّ، السلامُ علي عبد الله وعُبيد الله ابنَي يزيد بن ثُبيت القيسي» ((2))، وفي نسخة: «ثُبيط».

فربّما كان اختلاف الاسم هذا هو الّذي دعا الشيخ النمازيّ ليقول:

1- المزار لابن المشهديّ: 494.

2- الإقبال لابن طاووس: 3 / 78.

زيد بن ثُبيت القَيسيّ: لم يذكروه، وهو من شهداء الطفّ، وتشرّف بسلام الناحية المقدّسة ((1)).

وقال في يزيد بن ثُبيط:

من شهداء الطفّ، كما في (فرسان الهيجاء) وغيره.

وقال العلّامة المامقانيّ ـ بعد أن ذكره وذكر شهادة ابنيه عبد الله وعُبيد الله ـ :

وقد زادهم شرفاً علي شرف الشهادة تسليمُ الحجّة المنتظر (عليه السلام) بالخصوص في زيارة الناحية المقدّسة.

أقول: لم أجد اسمه ولا اسمهما في الزيارة المذكورة المنقولة في (البحار) في العاشر وكتاب المزار، وإنّما الموجود: «السلامُ علي زيد بن ثُبيت القَيسيّ، السلام علي عبد الله وعُبيد الله ابنَي يزيد بن ثُبيت القَيسيّ».

والشيخ في (رجاله) في أصحاب الحسين (عليه السلام) عدّ يزيد بن ثُبيط من دون وصف ((2)).

4. الأدهم بن أُميّة البصريّ

اشارة

يمكن أن نستجلي ما يتوفّر من معلوماتٍ مقتضبةٍ عن هذا الشعاع الناصع والسيف البتّار القاطع من سيوف سيّد الشهداء (عليه السلام) ، من خلال

1- مستدركات علم الرجال للنَّمازيّ: 3 / 463.

2- مستدركات علم الرجال للنَّمازيّ: 8 / 247.

التلميحات التالية:

التلميح الأوّل: النسَب

نسبه الرسّان في (تسمية مَن قُتِل) ـ ومَن تلاه ـ إلي عبد القيس وإلي البصرة، فقال:

قُتِل من عبد القيس من أهل البصرة: الأدهم بن أُميّة ((1)).

وقال الشيخ السماويّ:

العَبديّ البصريّ ((2)).

والعَبديّ هي النسبة إلي عبد القيس، والبصريّ نسبةً إلي البلد.

فهو ينتسب إلي نفس النسبة الّتي ينتسب إليها يزيد بن ثُبيط وأولاده.

وقال الحائريّ في (ذخيرة الدارَين):

ومنهم: الأدهم بن أُميّة العَبديّ البصريّ.

قال في (الإصابة): هو الأدهم بن أُميّة بن أبي عُبيدة بن همّام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيدالعَبديّ ((3)).

1- تسمية مَن قُتل للرسّان: 153، الأمالي للشجريّ: 1 / 172، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 121.

2- إبصار العين للسماويّ: 112، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 610.

3- ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 265، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 99.

وقال السيّد الأمين:

الأدهم بن أُميّة العَبديّ البصريّ:

في كتابٍ لبعض المعاصرين، عن ابن سعدٍ في محكي (الطبقات): إنّ أباه أُميّة صحب النبيّ (صلي الله عليه و آله) ، ثم سكن البصرة، وأعقب بها.

ولم نجد لذلك في (الطبقات) أثراً، ولا في الكتب المستقصي فيها أخبار الصحابة، ك- (الاستيعاب) و(الإصابة) و(أُسد الغابة)، ولو كان كذلك لَذُكر في أحدها ((1)).

أجل، الموجود في (الطبقات) و(الإصابة) وغيرهما: هو أُميّة بن مخشي الخزاعيّ ((2))، وله حديثٌ يرويه حفيده عنه عن النبيّ (صلي الله عليه و آله) في آداب الأكل، أمّا أن يكون هو أبو الأدهم فلا دلالة علي ذلك ولا إشارة في الكتب الّتي ذكرته.

وفي (الإصابة) و(الاستيعاب) وغيرهما:

أُميّة بن أبي عُبيدة بن همّام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميميّ الحنظليّ، والد يعلي بن أُميّة الّذي يُقال له: يعلي ابن منيّة، وهيأُمّه، أُميّة أبوه،

1- أعيان الشيعة للأمين: 3 / 232.

2- الطبقات لابن سعد: 7 / 12، الاستيعاب لابن عبد البر: 1 / 38، أُسد الغابة لابن الأثير: 1 / 120، الإصابة لابن حجَر: 1 / 80 الرقم 260، الرجال للطوسيّ: 6، جامع الرواة للأردبيليّ: 1 / 109 الرقم 789، أعيان الشيعة للأمين: 3 / 499.

ولابنه يعلي صحبة، وصحبة ابنه أشهر ((1)).

والظاهر من عبارة صاحب (الذخيرة) الخلط بين أُميّة التميميّ وأُميّة الخزاعيّ، وجعلهما واحداً.

ولا يخفي أنّ مِثل هـذا الانتساب الواضـح الّـذي يذكره صاحب (الذخيرة) لا يبعد عن متناول أرباب الفنّ وخبراء الصـنعة من أمثال الشـيخ السماويّ (رحمة الله) .

ولا يبدو أنّ ثَمّة حاجةً ملحّةً لهذا التكلُّف، فالأدهم _ كغيره من أنصار سـيّد الشـهداء (عليه السـلام) _ قد ارتقي ذُري شرف الانتساب إلي رحل سـيّد الشـهداء (عليه السلام) ، ودخل دائرة «لا أعلم أصحاباً..»، فلا شرف في النسب يرقي إلي شرف النسبة إلي أنصار الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) .

التلميح الثاني: صحبته

الأدهم بن أُميّة العَبديّ البصريّ، صحابيّ، ثمّ سكن البصرة ((2)).

يبـدو أنّ الشـيخ قد وقف علي ما قاله صاحب (الذخيرة) أو مَن نقل عنه، فقال ذلك، فإنْ كان هذا هو المسـتنَد في قوله فقد تبيّن لنا الأمر قبل قليل، وإن كان له مستندٌ آخَر اعتمده ولم يذكره فهو ذاك.

1- أُسد الغابة لابن الأثير: 1 / 119، الإصابة لابن حجَر: 1 / 80 الرقم 257، الاستيعاب لابن عبد البرّ: 1 / 38، أعيان الشيعة للأمين: 3 / 499.

2- مستدركات علم الرجال للنمازيّ: 1 / 533.

التلميح الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام)

قال الشيخ السماويّ (رحمة الله) :

كان الأدهم من الشيعة البصريّة الّذين يجتمعون عند مارية، فخرج إلي الحسين مع يزيد ((1)).

ونقل صاحب (الذخيرة) و(الوسيلة) عبارة الشيخ السماويّ في ترجمة يزيد بن ثُبيط، والتحاقَ الأدهم به وخروجَه معه ((2)).

وقد أفاد الشيخ السماويّ (رحمة الله) هنا معلومتَين مهمّتَين في شأن الأدهم، إذ أنّه قرّر أنّه كان من الشيعة البصريّة الّذين يجتمعون عند مارية، كما قرّر أنّه كان ممّن خرج مع يزيد بن ثُبيط إلي سيّد الشهداء (عليه السلام) .

وكِلا المعلومتين انفرد بهما الشيخ السماويّ، فهما إمّا أن تكونا استنتاجاً منه _ حشره الله مع الحسين (عليه السلام) _، وإمّا أن يكون قد وقف عليهما في كتابٍ لم يصل إلينا، فنقلها من دون تصريحٍ باسم المصدر، والله العالم.

التلميح الرابع: استشهاده

قال الشيخ السماويّ (رحمة الله) :

وما زال معه حتّي قُتِل بين يديه في كربلاء مبارزةً بعد صلاة

1- إبصار العَين للسماويّ: 112، أعيان الشيعة للأمين: 3 / 232.

2- ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 265، تنقيح المقال للمامقانيّ: 1- 2 / 106، أعيان الشيعة للأمين: 3 / 232، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 99.

الظهر ((1)).

قال صاحب (الحدائق): قُتِل مع الحسين. ولم يذكر غير ذلك.

وقال غيره: قُتِل في الحملة الأُولي مع مَن قُتل من أصحاب الحسين ((2)).

وخلط البعض فنقل عبارة الشيخ جملةً واحدة، ونسب ما رواه الشيخ عن صاحب (الحدائق) وما رواه عن غيره فنسبه جميعاً إلي صاحب (الحدائق) ((3)).

فإن كان قد استُشهد في الحملة الأُولي ـ كما نسب الشيخ السماويّ إلي غير صاحب (الحدائق)، ولم نقف عليه ـ، فقد نال شرف الخصائص الّتي اختصها الله بهذه الثلّة الطيّبة.

وإنْ قُتل مبارزةً، فإنّ المؤرّخ قد أغفل تفاصيل شهادته ومبارزته، ولم يذكر لنا قاتلَه ولا ظروف مبارزته، ولم يسجّل له رجَزاً.

بَيد أنّ العمومات الواردة في التاريخ تجري عليه كسائر الأنصار (رضوان الله عليهم)، فيلزم أن يكون قد تقدّم للاستئذان بين يدَي إمامه

1- إبصار العَين للسماويّ: 112.

2- إبصار العَين للسماويّ: 192.

3- أُنظر: ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 266، تنقيح المقال للمامقانيّ: 1- 2 / 106، أعيان الشيعة للأمين: 3 / 232، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 100.

الغريب، وسلّم عليه وودّعه، وشيّعه الإمام (عليه السلام) بتلاوة قوله (تعالي): (فَمِنْهُم مَّن قَضَي نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ) ((1)).. ثمّ إنّه لما صُرع مشي إليهسيّد الشهداء (عليه السلام) ، كما كان يفعل مع باقي الأنصار، وغيرها من العمومات الّتي ذكرها المؤرّخ في الأنصار الأبرار.

5. الحَجّاج بن بدر التميميّ

اشارة

ممّا يُؤسَف له أسفاً لا ينقضي، أنّ المؤرّخ والرجاليّ لم يتابع أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ولم يسجّل لنا عنهم الكثير، وربّما كان لذلك أسبابٌ كثيرةٌ سنأتي علي بيانها في محلّه إن شاء الله (تعالي).

واكتفي التاريخ بتسجيل بعض الإشارات، نحاول التعرّف إليها فيما يلي:

الإشارة الأُولي: الاسم والنسَب

إتّفقوا علي اسمه: الحَجّاج ((2)).

1- سورة الأحزاب: 23.

2- أُنظر: تسمية مَن قُتِل للرسّان: 153، الأمالي للشجريّ: 1 / 172، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 121، إبصار العَين للسماويّ: 122، أعيان الشيعة للأمين: 4 / 564، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 219، العيون العَبري للميانجيّ: 110، تنقيح المقال للمامقاني: 1- 2 / 255، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 133.

أمّا اسم الأب: فقال بعضهم: بدر ((1))، وقال آخَرون: زيد ((2))، وطائفةٌ ثالثةٌ قالوا: يزيد ((3)).

وقد وردَت الأسماء الثلاثة في زيارة الناحية لشخصٍ واحدٍ حسب النُّسَخ المختلفة للزيارة.

أمّا نسبته:فقد قال الرسّان:

وقُتِل من بني سعد بن بكر: الحَجّاج بن بدر ((4)).

وقال الشيخ السماويّ:

الحَجّاج بن بدر التميميّ السعديّ: كان الحَجّاج بصريّاً، مِن بني سعد بن تميم ((5)).

1- أُنظر: تسمية مَن قُتل للرسّان: 153، الأمالي للشجريّ: 1 / 172، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 121، إبصار العَين للسماويّ: 122، أعيان الشيعة للأمين: 4 / 564، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 219، العيون العَبري للميانجيّ: 110.

2- تنقيح المقال للمامقانيّ: 1- 2 / 255، أعيان الشيعة للأمين: 4 / 564، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 133.

3- وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 133.

4- تسمية مَن قُتل للرسّان: 153، الأمالي للشجريّ: 1 / 172، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 121.

5- إبصار العَين للسماويّ: 122، أعيان الشيعة للأمين: 4 / 564، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 219، العيون العَبري للميانجيّ: 110.

وجمعها الشيخ المامقانيّ فقال:

الحَجّاج بن زيد السعديّ التميميّ البصريّ ((1)).

والسعديّ: نسبةً إلي عدّة قبائل: إلي سعد بن بكر بن هوزان، وإلي سعد تميم، وإلي سعد الأنصار، وإلي سعد جذام، وإلي سعد خولان، وإلي سعد تجيب، وإلي سعد بن أبي وقّاص، وإلي سعد من بني عبد شمس، وإلي سعد هذيم بن قضاعة..

وأمّا سعد تميم، فهو: سعد بن زيد مناة بن تميم، منهم سهم بن منجاب السعديّ ((2)).

وقد زاده الله شرفاً، وجعله لقبيلته ولجميع البشر مفخَراً بانتسابه إلي الإمام غريب الغرباء وعزيز الزهراء (عليها السلام) ، (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) ((3))، فبذّ مَن سبق وأعجز مَن لحق، سوي مَن استثناهم الله.

الإشارة الثانية: صحبته لأمير المؤمنين (عليه السلام)

قال الزنجانيّ:

حَجّاج بن يزيد: وكان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) في

1- تنقيح المقال للمامقانيّ: 1- 2 / 255، أعيان الشيعة للأمين: 4 / 564، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 133.

2- الأنساب للسمعانيّ: 3 / 255.

3- سورة يونس: 58.

صفّين ((1)).

إنفرد الزنجانيّ بهذا التصريح حسب فحصنا، وهو لم ينصّ علي المصدر الّذي استقي منه المعلومة.

وحضوره في صفّين ـ إنْ ثبت ـ، فإنّه بالإضافة إلي ما يفيده من وجود هذا النور في صفّ الحقّ منذ ذلك الحين وثبوت خوضه الحرب قبل يوم الحسين (عليه السلام) ، فإنّه يفيد تلويحاً مدّة عمره وسنّه.

ولو لم يثبت، ففي شهادته بين يدَي قرّة عين أمير المؤمنين (عليه السلام) مدافعاً عنه وذابّاً عن عياله ودخوله في دائرة «لا أعلم أصحاباً»، فإنّ فيه من الشرف والسموّ ما لا يجعله يتحسّر علي فوت سعادةٍ سبقه إليها أحد.

الإشارة الثالثة: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟

قال الشيخ السماويّ: إنّ الحجّاج بن بدر السعديّ حمل كتاب يزيد بن مسعود النهشليّ الّذي جمع بني تميم وحثّهم علي نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) ـ علي التفصيل الّذي مرّ معنا ـ، ونسب ذلك إلي بعض أهل المقاتل..قال (رحمة الله) :

ثمّ كتب [مسعود بن عمرو] إلي الحسين.

قال بعض أهل المقاتل: مع الحجّاج بن بدر السعديّ ...

1- وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 133.

وبقي الحَجّاج معه حتّي قُتِل بين يديه.

أقول: إنّ الّذي ذكره أهل السيَر أنّ الحسين (عليه السلام) كتب إلي مسعود ابن عمرو الأزديّ، وهذا الخبر يقتضي أنّه كتب إلي يزيد بن مسعود التميميّ النهشليّ، ولم أعرفه، فلعلّه كان من أشراف تميم بعد الأحنف، وقد تقدّم القول في هذا ((1)).

وقد مرّ كلام الشيخ السماويّ، وأنّه افترض أنّ الّذي جمع القوم وكتب الكتاب إلي سيّد الشهداء (عليه السلام) هو مسعود بن عمرو، وعرفنا هناك أنّ مسعود بن عمرو هذا من ألدّ أعداء الإمام (عليه السلام) ، وليس ثَمّة مَن يروي استجابته للإمام (عليه السلام) ، سوي أنّ الشيخ السماويّ لمّا كان لا يعرف يزيد بن مسعود النهشليّ ولم يجد له ذِكراً في الكتب، افترض وقوع الخطأ في الاسم الوارد في الخبر، فأرجع الحدَث إلي مسعود بن عمرو، لأنّ اسمه واردٌ في المصادر كمخاطَبٍ للإمام (عليه السلام) في الكتاب الّذي بعثه إلي وجوه أهل البصرة..

فمن افترضه الشيخ (رحمة الله) ليكون كاتباً للإمام (عليه السلام) (وهو مسعود)، لم يرد بتاتاً في التاريخ _ حسب فحصنا _، ومن ورد اسمه ككاتبٍ للإمام (عليه السلام) عندابن نما (يعني يزيد النهشلي)، لم يكن اسمه وارداً في التاريخ _ حسب الفرض _، فكيف يمكن ترتيب النتائج علي هذا النحو؟

1- إبصار العَين للسماويّ: 122، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 219.

بعبارةٍ أخري:

إنّ مَن ورد اسمه في التاريخ كمخاطَبٍ للإمام (عليه السلام) (مسعود)، لم يرد في التاريخ أنّه ردّ علي الإمام (عليه السلام) هذا الردّ الموفّق، وأنّي له به وهو من ألدّ الأعداء!

ومَن روي ابن نما له هذا الموقف، لم يرد اسمه في التاريخ!

فمن ذكره أهل المقاتل وقالوا أنّ الحجّاج كان حاملاً لكتابه، مَن هو؟ هل هو مسعود الّذي افترضه الشيخ ـ وهو لم يفعل ـ، أو يزيد بن مسعود الّذي نصّ عليه ابن نما ولم يذكر في خبره اسم حامل الكتاب؟

وقد أطلق الشيخ (رحمة الله) النقل عن أهل المقاتل ولم يُسمِّ شيئاً منها، وما توفّر لدينا من كتب ومصادر لم نقف فيها علي ما ذكره، وهو غريب؛ إذ لم ينقل الشيخ عن كتابٍ واحدٍ أو كتابٍ بعينه، فنفترض وصوله له دون أن يصل إلينا، وإنّما قال: «بعض أهل المقاتل»، وهذا التعبير يفيد أن يكون الراوي لهذا الخبر أكثر من واحد..

ونحن لا نشكّ أنّ الشيخ كان صاحب كتب ومكتبة، ونحسب أنّه قد وقف علي المعلومة إن شاء الله (تعالي)، ولم تصلنا.. سيّما أنّه ينقل حدَثاً ويروي خبراً ويقدّم معلومة، فيبعد حمله علي الاستنتاج والتحليل..كما يبعد أن يُقال: إنّ كتاب يزيد بن مسعود النهشليّ ـ وحسب الشيخ السماويّ: مسعود الأزديّ ـ لابدّ أن يكون قد أرسله بيد رسولٍ حمله

إلي الإمام الحسين (عليه السلام) من البصرة، فلْيكن الحامل هو الحجّاج بن بدر، فإنّ اختيار الحجّاج دون غيره من الأبطال المبادرين إلي نصرة الإمام (عليه السلام) من البصرة غريبٌ لا مسوّغ له.

ونظنّ أنّ مَن تأخّر عن الشيخ نقل عبارته اعتماداً عليه وثقةً به _ وهو موضعٌ للثقة _، من دون أن يكون قد وقع الناقل علي المعلومة بنفسه في كتاب ((1))، إذ لو كانت المعلومة متوفّرةً لمن جاء بعد الشيخ وموجودةً في الكتب المتداولة، لَوصلَت لغيرهم من المعاصرين، والله العالم.

الإشارة الرابعة: استشهاده

قال الشيخ السماويّ:

قال صاحب (الحدائق): قُتِل مبارزةً بعد الظهر. وقال غيره: قُتِل في الحملة الأُولي قبل الظهر ((2)).

لم نجد ما ذكره الشيخ في النُّسَخ المتوفّرة لدينا من كتاب (الحدائق)، وقد حقّقنا ما ورد في الكتاب عن سيّد الشهداء (عليه السلام) وطبعناه مفرداً..

والموجود في نسخنا عن الحجّاج بن بدر عدُّه في شهداء من بني سعد

1- أُنظر: تنقيح المقال للمامقانيّ: 1- 2 / 255، أعيان الشيعة للأمين: 4 / 564، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 219، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 133، العيون العَبري للميانجيّ: 110.

2- إبصار العَين للسماويّ: 124، أعيان الشيعة للأمين: 4 / 564.

ابن بكر، وعبارته الموجودة بالحرف وهو يعدّد شهداء الطف: «وقُتِل من بني سعد بن بكر: الحَجّاج بن بدر»، وانتهي!

فربّما كانت نسخةٌ عند الشيخ أتمّ ممّا هو متوفّرٌ حالياً من مطبوعٍ وحجريٍّ ومصوّرةٍ مخطوط، ربّما وفقنا الله للوقوف عليها.

وربّما يشهد لذلك أنّ الشيخ يعدّ (قعنب بن عمر النمريّ) في الشهداء، وينسبه إلي (الحدائق)، ولم نجده، كما سيأتي بيانه بعد قليل.

أو ربّما كان الشيخ ينقل عن كتابٍ آخَر اسمه (الحدائق) أيضاً، وليس هو للمحلّيّ، غير أنّ هذا الاحتمال بعيد؛ لتصريحه أحياناً بالاسم الكامل: (الحدائق الورديّة)، ولاشتهاره.. والله العالم.

ولا ندري مَن يقصد بغير صاحب (الحدائق) الّذين قالوا: إنّه قُتِل في الحملة الأُولي، فإنْ كان المقصود هو الشيخ ابن شهرآشوب، كما صرّح به الحائريّ صاحب (الذخيرة) ((1))، فإنّ مصوّرات النُّسَخ المخطوطة والمطبوعة المتوفّرة لدينا من كتاب (المناقب) لابن شهرآشوب لم نجد فيها اسمه اللامع بين مَن عدّهم الشيخ صاحب (المناقب) من شهداء الحملة الأُولي ((2)).

1- أُنظر: ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 221.

2- أُنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 10 / 372 المقتولين في الحملة الأُولي _ بتحقيق: السيّد علي أشرف.

وإن كان غيره من المؤرّخين أيضاً، كما صـرّح به صاحب (الذخيرة) بقوله: «وقال ابن شهرآشوب وغيره من المؤرّخين» ((1))، فإنّنا لم نقف علي قول الشيخ ابن شهرآشوب فضلاً عن غيره من المؤرّخين، ولا ندري مَن يقصد بهم، إلّا أن يكون مقصوده بالمؤرّخين الشيخ السماويّ.

كيف كان، فإنّه قد نال بالشـهادة بين يدَي ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) وعزيز الزهراء وقرّة عين الوصيّ (عليهما السلام) ما يغبطه عليه المؤمنون، ولا زالوا في الأعصار والأمصار علي كرّ الليالي والأيّام ودوران الفلك ومرّ الدهور يكرّرون بلهفةٍ وحسرة: يا ليتنا كنّا معكم!

فهنيئاً له.. فقد فاز بالحُسـنَيَين بين يدَي حبيبه الحسـين (عليه السلام) ، دفاعاً عنه وعن آل الله وحرمه، وحضر يومه، وحاز كلّ المراتب الّتي لا يبلغها إلّا مَن هو مثله، ومزج دمه بدماء ساداته، وأصاب قلوب المؤمنين بمصيبته، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

الإشارة الخامسة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة

في (المزار) لابن المشهديّ:

«السلامُ علي شبيب بن عبد الله النهشليّ، السلامُ علي الحَجّاج ابن زيدٍ السعديّ» ((2)).

1- أُنظر: ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 221.

2- المزار لابن المشهديّ: 493.

وورد في (الإقبال) و(البحار) السلامُ عليه في نفس السياق الّذي وردفي (المزار) وغيره من المصادر باختلافٍ في اسم الأب، كما أشرنا فيما مضي.. فورد (زيد) و(يزيد) ((1))..

وفي زيارة أوّل رجب والنصف من شعبان ورد: (يزيد) و(بدر) ((2))..

والظاهر أنّه واحد، وثَمّة تصحيفٌ قد وقع، والله العالم.

السلام عليه.. لقد طاب وطابت الأرض الّتي فيها دُفن.. ونُشهِدك اللّهمّ أنّا بما فعل هو وباقي الأنصار راضون.. يا ليتنا كنّا معهم، فنفوز فوزاً عظيماً..

6. عامر بن مُسلم العَبديّ البصريّ

اشارة

يمكن التشرّف بالتعرّف علي هذا الشعاع الساطع من الأنوار الحسينيّة من خلال اللمحات التالية:

اللمحة الأُولي: الاسم والنسب

اشارة

قال ابن الأثير في (اللُّباب):

1- أُنظر: الإقبال لابن طاووس: 3 / 78، مصباح الزائر لابن طاووس: 283، بحار الأنوار للمجلسيّ: 98 / 273، و45 / 71، العوالم للبحرانيّ: 17 / 339، أسرار الشهادة للدربنديّ: 304.

2- أُنظر: الإقبال لابن طاووس: 3 / 346، مصباح الزائر لابن طاووس: 297، بحار الأنوار للمجلسيّ: 98 / 341، المزار للشهيد الأوّل: 180.

قال هِشام الكلبيّ:

منهم: عامر بن مسلم بن قيس بن سلَمة بن طريف بن أبان بن سلَمة بن جارية بن فهم بن بكر بن عبلة بن أنمار بن مبشر بن عميرة، قُتِل مع الحسين بن عليّ (عليهما السلام) ، ولطريف صحبة ((1)).

وقال ابن حزمٍ في (الجمهرة):فمن بني عُميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار: طريف بن أبان بن سلَمة ابن جارية بن فهم بن بكر بن عبلة بن أنمار بن مبشّر بن عُميرة بن أسد بن ربيعة، وفد علي رسول الله (صلي الله عليه و آله) .

ومن وُلده: عامر بن مسلم بن قيس بن مسلمة بن طريف بن أبان، قُتِل مع الحسين (عليه السلام) ((2)).

نسبتُه: العَبديّ، البصريّ ((3)).. والعَبديّ نسبةً إلي عبد القيس، والبصريّ نسبةً إلي البلد.

كما ورد في (التسمية) للرسّان، قال:

وقُتِل من عبد القيس من أهل البصرة: عامر بن مسلم، وسالم مولاه ((4)).

1- اللُّباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير: 2 / 359.

2- جمهرة أنساب العرب لابن حزم: 293.

3- أُنظر: إبصار العَين للسماويّ: 111.

4- تسمية مَن قُتِل للرسّان: 153، الأمالي للشجريّ: 1 / 172، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 121، وانظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 4 / 113، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 330.

وقال ابن حزم في (الجمهرة):

العَبديّ: هو عبد القيس بن أفصي بن دعمي بن حديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (من ولد إسماعيل (عليه السلام))، وبنو ربيعة باليمن ((1)).

إسم أبيه:

الوارد في الزيارة وفي المصادر: (مسلم)، بالاتّفاق.

إسم جدّه:

ذكرنا قبل قليلٍ اسم جدّه ونسبه..

بَيد أنّ البعض خلط هنا فجعل اسم الجدّ (حسّان)، وزعم أنّ هذا ما ذكره النجاشيّ في (رجاله) والحلّيّ في (توضيح الاشتباه).. قال:

أقول: قال أبو عليّ في (رجاله): عامر بن مسلم العَبديّ، مِن أصحاب الحسين بن عليّ (عليه السلام) ، قُتِل معه بكربلاء.

وقال أبو العبّاس النجاشيّ في (رجاله): هو عامر بن مسلم بن حسّان بن شُريح بن سعد بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن بشماقة بن ذهل بن جدعان بن سعد بن قطرة السعدي

1- جمهرة الأنساب لابن حزم: 292 و295.

البصريّ، من أصحاب الحسين بن عليّ (عليه السلام) ، قُتِل معه بالطفّ.

وفي (إيضاح الاشتباه) للعلّامة (رحمة الله) ، قال: ومن أحفاده: أحمد بن عامر _ المكنّي أبا الجعد _ بن سليمان بن صالح بن وهب بن عامر _ الّذي قُتِل مع الحسين بن عليٍّ بكربلاء _ بن مسلم بن حسّان _ المقتول بصفّين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) _ بن شُريح _ بالشين المعجمة _ بن سعد بن حارثة _ بالثاء المنقطة _ بن ذهل بن جُدعان _ بضمّ الجيم وإسكان الدال _ بن قنطرة بن طيء، العَبديّ البصريّ.

وقال النجاشيّ: أدرك الرضا (عليه السلام) أحمدُ بن عامر بن سُليمان فيسنة أربعٍ وخمسين ومئة، وله مؤلّفاتٌ عديدة، منها: كتاب أخبار البصرة، وكتاب مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكتاب السقيفة. إلي أن قال: ومات في سنة أربعٍ وسبعين ومئة ((1)).

والحال أنّ النجاشي والحلّيّ إنّما يذكران عامر بن حسّان الطائيّ، وقد ورد اسمه في الزيارة الناحية والمصادر، وهو غير عامر بن مسلم العَبديّ، ولا ندري كيف يكون الطائيّ عبديّاً؟!

قال النجاشيّ:

أحمد بن عامر بن سُليمان بن صالح بن وهب بن عامر _ وهو الّذي قُتِل مع الحسين بن عليّ (عليهما السلام) بكربلاء _ بن حسّان بن شُريح بن

1- ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 225، وسيلة الدارين للزنجاني: 161.

سعـد بن حارثـة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامـة بن ذهل بن جـدعان بن سـعد بن فطرة بن طيء، ويُكنّي أحمـد بن عامر: أبا الجعد.

قال عبد الله ابنه _ فيما أجازنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، حدّثَنا أبي، قال: حدّثَنا عبد الله، قال _ : وُلد أبي سنة سبعٍ و خمسين ومئة، ولقي الرضا (عليه السـلام) سـنة أربعٍ و تسـعين ومئـة، ومات الرضا (عليه السـلام) بطوس سـنة اثنتين ومئتين يوم الثلاثاء لثمان عشـرة خلَون من جُمـادي الأُولي، وشاهـدتُ أبا الحسن وأبامحمّـد (عليهما السـلام) ، وكان أبي مؤذّنهما، ومات عليّ بن محمّـدٍ (عليه السـلام) سـنة أربعٍ وأربعين ومئتين، ومات الحسن (عليه السلام) سنة ستّين ومئتين يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من المحرّم، وصلّي عليه المعتمد أبو عيسي ابن المتوكّل. رفع إليّ هذه النسـخة نسـخة عبد الله بن أحمد بن عامر الطائيّ أبو الحسن أحمد بن محمّد بن موسـي الجنديّ شـيخنا (رحمة الله) ، قرأتهـا عليه، حـدّثكم أبو الفضـل عبـد الله بن أحمـد بن عامر، قال: حـدّثَنا أبي، قال: حـدّثَنا الرضا عليّ بن موسـي (عليه السـلام) . والنسخة حسنة ((1)).

وقال في موضعٍ آخَر:

عبـد الله بن أحمـد بن عامر بن سُـليمان بن صالـح بن وهب بن عامر _ وهو الّـذي قُتِل مع الحسـين (عليه السـلام) بكربلاء _ بن حسّان _ المقتول

1- رجال النجاشيّ: 100 الرقم 250.

بصفّين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) _ بن شُريح بن سعد بن حارثة بن لام ابن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن ذهل بن جدعان بن سعد بن طيء، يُكنّي: أبا القاسم.

روي عن أبيه عن الرضا (عليه السلام) نسخة، قرأتُ هذه النسخة علي أبي الحسن أحمد بن محمّد بن موسي، أخبركم أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن الرضا (عليه السلام) .ولعبد الله كتب، منها: كتاب قضايا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، أخبرنا به إجازةً أحمدُ بن محمد [بن] الجنديّ عنه ((1)).

وقال الحلّيّ في (الإيضاح):

أحمد بن عامر بن سُليمان ... بن صالح بن وهب ... بن عامر _ وهو الّذي قُتِل مع الحسين (عليه السلام) بكربلاء _ ابن حسّان بن شُريح ... بن سعد بن حارثة بن لاثم ... بن عمرو ... بن طريف ... بن عمرو ... بن بشامة ... بن ذهل بن جدعان ... بن سعد ... بن فطرة ((2)).

وقال في موضعٍ آخَر:

عبد الله بن أحمد بن عامر بن سُليمان بن صالح بن وهب بن عامر _ وهو الّذي قُتِل مع الحسين (عليه السلام) بكربلاء_ بن حسّان _ المقتول

1- رجال النجاشيّ: 229 الرقم 606.
2- إيضاح الاشتباه للحلّيّ: 111.

بصفّين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ بن شُريح ... بن سعيد بن حارثة ... بن لام ... بن عمرو ... بن طريف بن عمرو ... بن ثمامة ... ابن ذهل بن جدعان ((1)).

فالخلط بإضافة اسم مسلم إلي نسب عامر بن حسّان إنّما كان من صاحب (الذخيرة)، وله في كتابه أمثالها، وتبعه علي ذلك بعض مَن تأخّرعنه.

قال السيّد الأمين في ترجمة عامر بن حسّان:

عامر بن حسّان بن شريح ...

ذكر النجاشيّ في ترجمة حفيده (أحمد بن عامر) أنّه قُتِل مع الحسين (عليه السلام) ، وهو غير (عامر بن مسلم العَبديّ) الآتي، فذاك ابن مسلم وهذا ابن حسّان، وذاك عَبديٌّ وهذا طائيّ ((2)).

اللمحة الثانية: وثاقته

في (رجال الطوسيّ):

من أصحاب الحسين بن عليّ (عليهما السلام) : عامر بن مسلم، مجهول ((3)).

1- إيضاح الاشتباه للحلّيّ: 243.

2- أُنظر: أعيان الشيعة للأمين: 1 / 611.

3- الرجال للطوسيّ: 77، نقد الرجال للتفرشيّ: 178، منهج المقال للاسترآباديّ: 187، الرجال للحلّيّ (خلاصة الأقوال): 242 ط النجف، رجال ابن داوود: 465 الرقم 243، جامع الرواة للأردبيليّ: 1 / 428.

قال الشيخ المامقانيّ:

وقوله: «إنه من أصحاب الحسين (عليه السلام) ، مجهول»، ناشٍ من عدم الفحص عن حاله، وإلّا فأيّ عدالةٍ وثقةٍ أعظم كاشفاً من بذل النفس، مع العلم بحكم العادة بظفر الخصم؟!

وأغرب ممّا صنعه آية الله، ما صنعه الجزائريّ من عدّه إيّاه في الضعفاء! ((1))إنّها المصطلحات الفنّيّة الجامدة الباردة المتحجّرة، تُستخدَم للتعبير عن معانٍ محدَّدةٍ مضبوطة، لا تلحظ المادّة المبحوثة ولا تتعدّي القالب المقطوع لها علي القياسات الدقيقة.. وإلّا فهل يحتاج إلي شهادة أحدٍ مَن دخل دائرة «لا أعلم أصحاباً..»؟!!

اللمحة الثالثة: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟

قال الشيخ السماويّ:

كان عامر من الشيعة في البصرة، فخرج هو ومولاه سالم مع يزيد [بن ثُبيط البصريّ] إلي الحسين (عليه السلام) ، وانضمّ إليه، حتّي وصلوا كربلاء ((2)).

1- تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 1 / 117.

2- إبصار العَين للسماويّ: 112.

قد مرّ الكلام في ذلك قبل قليل، فلا نعيد.

وقال الحائريّ في (الذخيرة):

وقال صاحب (الحدائق): كان عامر بن مسلم العَبديّ من الشيعة في البصرة، فخرج هو ومولاه سالم مع يزيد بن ثُبيط البصريّ العَبديّ ـ الّذي مرّ ذكره آنفا ـ إلي الحسين (عليه السلام) ، وانضمّ إليه بالأبطح من مكّة، حتّي وصلوا كربلاء، وكان معه إلي يوم الطفّ ((1)).لم نقف علي شيءٍ ممّا نقله السيّد الحائريّ عن (الحدائق) في النُّسَخ المتوفّرة لدينا من مطبوعٍ ومصوّرة المخطوطة، وهي عبارة الشيخ السماويّ (رحمة الله) ، وقد اكتفي صاحب (الحدائق) بتوثيق اسمه كشهيدٍ من شهداء الطفّ بين يدَي سيّد الشهداء (عليه السلام) .

ويبدو أنّ الحائريّ نقل عبارة الشيخ السماويّ ونسبها إلي صاحب (الحدائق)، والله العالم.

اللمحة الرابعة: استشهاده

عدّه الشيخ ابن شهرآشوب في شهداء الحملة الأُولي ((2)).

1- ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 225، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 161.

2- أُنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 10 / 372 ـ بتحقيق: السيّد علي أشرف، بحار الأنوار للمجلسيّ: 45 / 64، العوالم للبحرانيّ: 17 / 341، نفَس المهموم للقمّيّ: 295، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 94، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 330.

وقال الشيخ السماويّ:

وكان القتال، فقُتِلا بين يدَيه ...

قال في (المناقب) وفي (الحدائق): قُتِلا في الحملة الأُولي ((1)).

ولم نرَ فيما توفّر لدينا من نسخة (الحدائق) إشارةً إلي عدِّه في شهداء الحملة الأُولي.

صلّي الله وسلّم علي روحه وبدنه.. طاب وطابت الأرض الّتي فيها دُفن.. ويا ليتنا كنّا معه، فنفوز فوزاً عظيماً..

اللمحة الخامسة: رثاؤه

وفيه يقول الفضل بن العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب من قصيدته الّتي ينعي بها علي بني أُميّة أفعالهم:

أرجِعوا عامراً وردّوا زهيراً

ثمّ عثمان فارجعوا غارمينا

وارجعوا الحرّ وابنَ قَينٍ وقوماً

قُتِلوا حين جاوروا صفّينا

أين عمرٌو وأين بِشرٌ وقتلي

منهمُ بالعراء ما يدفنونا؟

عني بعامر: العَبديّ، وبزهير: هذا، وبعثمان: أخا الحسين (عليه السلام) ، وبالحُرّ: الرياحيّ، وبابن قَين: زهيراً، وبعمرو: الصيداويّ، وببشر: الحضرميّ ((2)).

1- إبصار العَين للسماويّ: 112.

2- إبصار العَين للسماويّ: 109.

والأبيات من قصيدةٍ طويلةٍ يرويها ابن أبي الحديد في (شرح النهج) ((1)).

اللمحة السادسة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة

في زيارة الناحية المقدّسة:

«السلامُ علي عامر بن مُسلم» ((2)).

وزيارتِه في أوّل رجب والنصف من شعبان أو في زيارة الأربعين:

«السلامُ علي عامر بن مُسلم، ومولاه مُسلم» ((3)).

هنيئاً له هذا السلام من المنتقِم لدمائهم، الّذي علّم في هذه الزيارةبالسلام علي أصحاب الحسين (عليه السلام) بأسمائهم.

7. سالم مولي عامر بن مسلم العَبديّ

اشارة

يمكن متابعة ما ورد عن هذا السيف البتّار من سيوف سيّد

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 7 / 166.

2- المزار لابن المشهديّ: 494، الإقبال لابن طاووس: 3 / 78، مصباح الزائر لابن طاووس: 284، بحار الأنوار للمجلسيّ: 98 / 273، و45 / 72، العوالم للبحرانيّ: 17 / 339، أسرار الشهادة للدربنديّ: 304.

3- الإقبال لابن طاووس: 3 / 345، مصباح الزائر لابن طاووس: 297، بحار الأنوار للمجلسيّ: 98 / 340، المزار للشهيد الأوّل: 179.

الشهداء (عليه السلام) من خلال الومضات التالية:

الومضة الأُولي: النسَب

لم نجدْ في كتب التاريخ والتراجم المتوفّرة لدينا سوي نسبة الولاء الّتي اشتهر بها هذا الشهيد الطيّب الطاهر، إذ نسبوه إلي عامر بن مسلم العَبديّ البصريّ بالولاء، لا أكثر، كما ورد في (تسمية مَن قُتِل) للرسّان ((1)) والناحية المقدّسة ومَن تلاهما..

وعدّه الشيخ السماويّ (رحمة الله) في عِداد الموالي الخمسة عشر الّذين قُتِلوا في الطفّ ((2)).

وقال السيّد الحائريّ في (الذخيرة):

أقول: وقال ابن حجَر العسقلانيّ في (الإصابة): هو سالم بن أبي الجعد العَبديّ، أحد الثقات التابعين، مولي عامر بن مسلم، وكان من شيعة البصرة ((3)).ولفظ ابن حجَر في (الإصابة) هو:

سالم بن أبي الجعد: أحد ثقات التابعين.

1- أُنظر: تسمية مَن قُتل للرسّان: 153، الأمالي للشجريّ: 1 / 172، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 121، إبصار العَين للسماويّ: 111.

2- أُنظر: إبصار العَين للسماويّ: 128، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 418.

3- ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 226.

ذكره بعضـهم في المخضـرمين، معتمِداً علي ما حكاه ابن زبر أنّه مات سنة تسعٍ وتسعين وله مئةٌ وخمسة عشرة سنة، فيكون أدرك مِن الحياة النبويّة ستّاً وعشرين سنة.

وهذا باطل؛ فقد جزم أبو حاتم الرازيّ بأنّه لم يُدرِك ثوبان ولا أبا الدرداء ولا عمرو بن عبسة، فضلاً عن عثمان، فضلاً عن عمر، فضلاً عن أبي بكر ((1)).

ولم نجد ذكراً لسالم بن أبي الجعد غير هذا في نُسَخ (الإصابة) المطبوعة المتوفّرة لدينا.

وأبو سالم هـذا الّـذي يذكره صاحب (الذخيرة) عن (الإصابة) رجُلٌ غطفانيّ، مولي لأشـجع كوفي ((2)).. وليس عبديّاً، وقد ورد اسـمه في كتب التراجم والحديث.. فهو ـ علي ما يبدو ـ ليس سالم الشهيد مولي عامر بن مسلم!

ويبدو أيضاً أنّ الزنجانيّ صاحب (الوسـيلة) اعتمد صاحب (الذخيرة) ونقل عنه، كما يفعل دائماً، غير أنّه لم يذكر اسم أبيه، واكتفي بوصـفه: «كان من الثقات التابعين ... ومن شيعة البصرة» ((3)).

1- الإصابة لابن حجَر: 3 / 225.

2- أُنظر: أُسد الغابة لابن الأثير: 5 / 51، الاستيعاب لابن عبد البرّ: 4 / 1620، الطبقات الكبري لابن سعد: 6 / 232.

3- أُنظر: وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 146.

أمّا نسبته بالعَبديّ، فالظاهر هو نسبةً لمولاه (عامر بن مسلم)، وقد مرّ الحديث في ذلك، فلا نعيد.

والنسبة الأعظم الّتي ارتقي إليها وسما بها في سماء المجد والخلود، فهي الانتساب إلي أنصار غريب الغرباء وإمام السعداء ريحانة النبيّ الإمام الحسين (عليه السلام) ، ودخوله في دائرة «لا أعلم أصحاباً..»، فهنيئاً له.

الومضة الثانية: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟

مرّ الكلام في ذلك قبل قليلٍ عند الحديث عن كيفيّة التحاق مولاه عامر بن مسلم، فلا نعيد.

الومضة الثالثة: استشهاده

قال الشيخ السماويّ:

قال في (المناقب) وفي (الحدائق): قُتِلا في الحملة الأُولي ((1)).

وقال صاحب (الذخيرة)، وتبعه صاحب (الوسيلة):

فلمّا نشب القتال يوم الطفّ، تقدّم بين يدَي الحسين (عليه السلام) وقُتِل في الحملة الأُولي مع مَن قُتِل.

وفي (المناقب) لابن شهرآشوب قال: ومِن المقتولين يوم الطفّ في

1- إبصار العَين للسماويّ: 147 المقصد الحادي عشر في العبديّين من أنصار الحسين (عليه السلام) .

الحملة الأولي: سالم مولي عامر العَبديّ (رضوان الله عليه) ((1)).

وقد عدّ الشيخ ابن شهرآشوب عامرَ بن مسلم في شهداء الحملة الأُولي، أمّا سالم مولاه فلم نجِدْ له ذِكراً في شهداء الحملة الأُولي الّذين عدّهم صاحب (المناقب)، وكذا في (الحدائق)..

فإمّا أن تكون نسخةٌ خاصّةٌ للكتابَين وصلَت بيد الشيخ ولم تصلنا، رغم أنّنا راجعنا النسَخ المطبوعة ومصوّرات النسخة الخطّيّة القديمة المتوفّرة عندنا.. وإمّا أن يكون هو استنتاج الشيخ (رحمة الله) ، حيث وجد اسم عامر بن مسلم العبديّ في شهداء الحملة الأُولي، فعدّ مولاه معه، إذ أنّ العادة كانت جاريةً علي تقديم صاحب الولاء مولاه قبله ليحتسبه، وكان المولي يتقدّم علي صاحب ولائه عادة، والله العالم.

الومضة الرابعة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة

ورد السلام عليه في الناحية المقدّسة:

«السلامُ علي سالم مولي عامر بن مُسلم» ((2)).

نال شرف الشهادة بين يدَي سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وحاز شرف السلام

1- ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 226، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 146.

2- المزار لابن المشهديّ: 494، الإقبال لابن طاووس: 3 / 78، مصباح الزائر لابن طاووس: 284، بحار الأنوار للمجلسيّ: 98 / 273، و45 / 72، العوالم للبحرانيّ: 17 / 339، أسرار الشهادة للدربنديّ: 304.

عليه بالاسم.. فيا ليتنا كنّا معه، فنفوز فوزاً عظيماً.

8. سيف بن مالك العَبديّ

اشارة

يمكن متابعة هذا السيف اللامع من سيوف الحسين (عليه السلام) من خلال الإلماعات التالية:

الإلماعة الأُولي: النسَب

قال الرسّان:

وقُتِل من عبد القيس من أهل البصرة: سيفُ بن مالك ((1)).

وذكره الشيخ الطوسيّ في أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ، قائلاً:

من أصحاب الحسين بن عليّ (عليهما السلام) : سيف بن مالك ((2)).

وذكره الشيخ ابن شهرآشوب مرّتين، مرّةً في أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) علي الإطلاق باسم (مالك بن سيف) فقط ((3))، ومرّةً في

1- تسمية من قُتِل للرسّان: 153، الأمالي للشجريّ: 1 / 172، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 1 / 121.

2- الرجال للطوسيّ: 74، نقد الرجال للتفرشيّ: 166، منهج المقال للأستراباديّ: 178، جامع الرواة للأردبيليّ: 1 / 397، منتهي المقال للحائريّ: 160، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 1 / 79، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 4 / 78، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 199، العوالم للبحرانيّ: 17 / 333.

3- أُنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 10 / 109 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف.

عِداد الشهداء (عليه السلام) ، وجعل نسبته (النميريّ) ((1)).

وفي (إبصار العين) وغيره ممّن تأخر عنه: العَبديّ البصريّ ((2)).

لقد سما بحسبه ونسبه وارتفع فوق كلّ حسَبٍ ونسَبٍ بانتسابه إلي أنصار ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) ، عزيز الزهراء وقرّة عين سيّد الأوصياء، الإمامغريب الغرباء الحسين (عليهم السلام) ، ودخوله في دائرة «لا أعلم أصحاباً..»، فلْيُهنِه الحسب الأثيل والانتساب الأصيل.

الإلماعة الثانية: التحاقه بالإمام (عليه السلام)

قال الشيخ السماويّ (رحمة الله) :

كان سيفٌ من الشيعة، ممّن يجتمع في دار مارية ... وخرج مع يزيد [بن ثُبيط] إلي الحسين (عليه السلام) وانضمّ إليه.

ثمّ نقل خبر خروج يزيد بن ثُبيط وابنَيه، وقال:

... ثمّ خرج وابناه، وصحبه عامر ومولاه وسيف بن مالك والأدهم ابن أُميّة ((3)).

وقال صاحب (الذخيرة):

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 10 / 372 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف.

2- إبصار العين للسماويّ: 112، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 226، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 153 _ عن أبي عليّ في رجاله، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 1 / 79.

3- أُنظر: إبصار العين للسماويّ: 110 و112.

قال أبو جعفر في كتابه: كان سيفٌ من الشيعة، وكان ممّن يجتمع بالبصرة في بيت امرأةٍ من عبد قيس، يُقال لها: مارية بنت سعد أو مُنقذ، كما ذكرنا آنفاً في ترجمة يزيد بن ثُبيط، فخرج سيف بن مالك مع يزيد ومَن معه إلي الحسين (عليه السلام) ، وانضمّ إليه بالأبطح من مكّة، وما زال معه حتّي وصلوا كربلاء ((1)).

نسب الكلام كلّه لأبي جعفر ـ يعني الطبريّ ـ، والحال أنّ الشيخالسماويّ نقل عن أبي جعفرٍ الطبريّ خبره، ثمّ أكمل من عنده خبر لحاق سيف والآخَرون، ولا ندري ما هو مصدر كلامه، فأخذ صاحب (الذخيرة) كلام الشيخ السماويّ وضمّه إلي كلام الطبريّ ظاهراً، وليس في كلام الطبريّ ما يشير إلي ذلك، وقد أتينا علي مناقشة ذلك قبل قليل، فلا نعيد.

الإلماعة الثالثة: استشهاده

عدّه الشيخ ابن شهرآشوب في شهداء الحملة الأُولي، وذكره باسم: سيف بن مالك النميريّ ((2)).

وقال الشيخ السماويّ:

1- ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 226، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 153.

2- أُنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: 10 / 372 ـ بتحقيق: السيّد علي أشرف، بحار الأنوار للمجلسيّ: 45 / 64، العوالم للبحرانيّ: 17 / 341، نفَس المهموم للقمّيّ: 295، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 330.

قال صاحب (الحدائق): قُتِل مع الحسين (عليه السلام) . ولم يذكر غير ذلك.

وقال غيره: قُتِل في الحملة الأُولي مع مَن قُتِل من أصحاب الحسين (عليه السلام) ((1)).

وقال صاحب (الذخيرة):

وقال صاحب (الحدائق): فلمّا كان يوم الطفّ، تقدّم إلي القتال بين يدَي الحسين (عليه السلام) ، فقاتل حتّي قُتِل مبارزةً بعد صلاة الظهر (رضوان الله عليه) .وقال ابن شهرآشوب في (المناقب): قُتِل في الحملة الأُولي مع مَن قُتل قبل الظهر، والله العالم ((2)).

ولا ندري من أين نقل صاحب (الذخيرة) _ وتبعه علي ذلك صاحب (الوسيلة) _ كلامَ صاحب (الحدائق)، وليس في كتاب (الحدائق) للمحلّي شيءٌ ممّا نُقِل، سيّما أنّ الشيخ السماويّ أكّد أنّ صاحب (الحدائق) عدّه في الشهداء، «ولم يذكر غير ذلك»، إذ أنّه عدّه في شهداء العَبديّين، ولم يزد علي ذلك بالفعل ((3)).

1- إبصار العَين للسماويّ: 112.

2- ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 226، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 153.

3- أُنظر: الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 155 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف.

كيف كان، فقد نال شرف الدفاع عن ذرّيّة رسول الله (صلي الله عليه و آله) والذبّ عن عياله، وفدي نفسه ودمه دون إمام زمانه خامس أصحاب الكساء في يومه الّذي لا يوم كمثله، فيا ليتنا كنّا معه فنفوز فوزاً عظيماً.

الإلماعة الرابعة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة

ورد السلام عليه في الناحية المقدّسة:

«السلامُ علي سيف بن مالك» ((1)).

جمع سيفُ الحسين (عليه السلام) هذا أطراف الشرف من كلّ الجهات، ففاز ببذل مهجته والسخاء بدمه في الدفاع عن إمامه وحرمه، ونال شرف السلام عليه في الزيارة الّتي ظهرَت عن إمامه، وبقي عَبرةً تتردّد في صدورالمؤمنين، ودمعةً ساكبة علي مرّ الدهور وكرّ العصور، فهنيئاً له سعادةَ الدارَين ونيلَ المكارم والصعودَ في سُلّم الكمال الّذي ارتقاه بالدفاع عن إمامه الحسين (عليه السلام) ، فبلغ الذروة الّتي لا ينالها إلّا مَن كان مثله.

1- المزار لابن المشهديّ: 494، الإقبال لابن طاووس: 3 / 78، مصباح الزائر لابن طاووس: 284، بحار الأنوار للمجلسيّ: 98 / 273، و45 / 72، العوالم للبحرانيّ: 17 / 339، أسرار الشهادة للدربنديّ: 304، تنقيح المقال للمامقاني: 2- 1 / 79.

9. قعنب بن عمرو النمريّ

اشارة

يمكن التعرّف علي هذا الضيغم الضرغام والبطل الهمام من خلال التلويحات التالية:

التلويح الأوّل: النسَب

ورد اسمه في زيارة الناحية المقدّسة: «قعنب بن عمرو النمريّ» ((1)).

وقال السماويّ: قعنب بن عمر النمريّ، وله في القائميّات ذِكرٌ وسلام ((2)).

ولعلّ سقوط الواو من (عمرو) في كلام الشيخ خطأٌ مطبعيٌّ أو سهو؛ إذ أنّ كلّ مَن ذكره إنّما ذكره بالواو (عمرو)، وهو كذلك في نُسَخ الزيارة المقدّسة.

وقال الشيخ المامقانيّ:

الضبط: قعنب، بالقاف والعين المهملة والنون والباء الموحّدة منتحت، وزن جعفر، وفي بعض النُّسَخ: قعيب، بإبدال النون ياءً

1- المزار لابن المشهديّ: 494، الإقبال لابن طاووس: 3 / 78، مصباح الزائر لابن طاووس: 284، بحار الأنوار للمجلسيّ: 98 / 273، و45 / 72، العوالم للبحرانيّ: 17 / 339، أسرار الشهادة للدربنديّ: 304.

2- إبصار العَين للسماويّ: 125.

مثنّاةً من تحت ((1)).

وقال أيضاً في ضبط النسبة:

النُّميريّ، بالنون والميم والباء المثنّاة من تحت والراء المهملة والياء، نسبةً إلي أبي قبيلةٍ من قيس عيلان اسمه نُمير ـ كزُبَير ـ، ابن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

قال سيبويه: وقالوا في جمعه: النُّميرون، استخفوا بحذف ياء الإضافة، كما قالوا: الأعجمون ((2)).

وفي (جمهرة الأنساب) لابن حزم:

وَلد عامرُ بن صعصعة: ربيعة ـ وفيه البيت والعدد ـ، هلال، ونمير، وسواءة، بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان (مِن وُلد إسماعيل (عليه السلام)) ((3)).

والنسب الأرفع الّذي يغبطه عليه كلّ الناس من قبيلته ومن سائر بني آدم، سوي مَن استثناهم الله، هو الانتساب إلي أنصار الإمام المظلوم (عليه السلام) ، ودخوله دائرة «لا أعلم أصحاباً..»، فهنيئاً له أبد الآبدين، ويا ليتنا كنّا معه فنفوز فوزاً عظيماً.

1- تنقيح المقال للمامقانيّ: 1- 2 / 221.

2- تنقيح المقال للمامقانيّ: 1- 2 / 245.

3- جمهرة الأنساب لابن حزم: 1 / 10 و272، و2 / 279 _ 280.

التلويح الثاني: بلده

قال الشيخ السماويّ:

كان قعنب رجُلاً بصريّاً، من الشيعة الّذين بالبصرة ((1)).

هكذا وجدناه في كتاب (إبصار العين) للشيخ المحقّق السماويّ، ولا ندري مأخذه ومصدره الّذي اعتمده في توثيق كونه بصريّاً من الشيعة الّذين بالبصرة، ولم نقف علي هذه المعلومة في غيره من المصادر المتقدّمة عليه حسب فحصنا، بيد أنّ الشيخ كان خبيراً بالقبائل وصاحب مكتبةٍ وكتب، والله العالم.

ويكفيه فخراً أنّه سكن الأرض الطيّبة الّتي اختارها الله لسيّد الشهداء (عليه السلام) ، فسكن بالقرب من الهيكل المقدّس، فطاب وطابت به التربة الزاكية كربلاء، وانتسب إليها وطناً إلي يوم القيامة.

التلويح الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام)

قال الشيخ السماويّ:

جاء مع الحَجّاج السعديّ إلي الحسين (عليه السلام) وانضمّ إليه ((2)).

1- إبصار العَين للسماويّ: 125، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 226، العيون العَبري للميانجيّ: 110، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 184.

2- إبصار العَين للسماويّ: 125، وانظر: العيون العَبري للميانجيّ: 110، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 226، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 184.

وقال الشيخ المامقانيّ:قد ذكر أهل السيَر أنّ قعنباً هذا كان من شيعة البصرة ((1)).

وقد مرّ الكلام في التحاق الحَجّاج نفسه، فالكلام هنا تماماً كما هو هناك، فلا نعيد.

ولا ندري مَن يقصد الشيخ المامقانيّ بأهل السيَر، فربّما قصد الشيخ السماويّ ـ حشرهما الله مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ـ.

التلويح الرابع: استشهاده

قال الشيخ السماويّ:

وقاتل في الطفّ بين يدَيه حتّي قُتِل، ذكره صاحب (الحدائق) ((2)).

لم نجده في النُّسَخ المتوفّرة لدينا من (الحدائق)، وقد أرجع محقّق كتاب (الإبصار) كلام المؤلّف إلي (الحدائق، الصفحة: 122)، فربّما كانت نسخةٌ في مكتبة الشيخ فيها يشعّ منها نور هذا الاسم.

وقال صاحب (الذخيرة):

فلمّا نشب القتال، تقدّم بين يدَي الحسين (عليه السلام) وجاهد، حتّي قُتِل في الحملة الأُولي مع مَن قُتِل (رضوان الله عليه) .

1- تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 2 / 29.

2- إبصار العَين للسماويّ: 125.

وقـال غيره: قُتِل مبارزة. والله العالم ((1)).ولا نـدري من أين حصل علي هـذه المعلومات، سواءً أكان عـدّه في شـهداء الحملة الأولي، أو روايته قول الغير وأنّه قُتِل مبارزة.

كيف كان، فإنّه تقـدّم للقتال ليفدي إمامه حبيب الله وحبيب رسوله (صـلي الله عليه و آله) بنفسه، ويدفع عنه وعن آل الرسول بروحه ودمه، ويكون ممّن شهد معسكر إمام الحقّ، وينال الدرجات العُلي الّتي رفعَتْه إلي الرفيق الأعلي، وهو متوسّماً بوسام «لا أعلم أصحاباً..»، ونجماً من النجوم الّتي نعتها الرسول (صـلي الله عليه و آله) وهو يحدّث فاطمة (عليها السـلام) ((2))، وشـهد مصارع شهداء لا يسبقهم مَن كان قبلهم ولا يلحقهم مَن كان بعدهم، كما وصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ((3)).

التلويح الخامس: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة

ورد السلام عليه في الناحية المقدّسة:

«السلامُ علي قعنب بن عمرو النمريّ» ((4)).

1- ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 226، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 184.

2- أُنظر: تفسير فرات: 171، كامل الزيارات لابن قولويه: 145 الباب 22 ح 2.

3- أُنظر: تهذيب الأحكام للطوسيّ: 6 / 73 الباب 22 حتّي 7، الخرائج للراونديّ: 1 / 183 في حديثٍ عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

4- المزار لابن المشهديّ: 494، الإقبال لابن طاووس: 3 / 78، مصباح الزائر لابن طاووس: 284، بحار الأنوار للمجلسيّ: 98 / 273، و45 / 72، العوالم للبحرانيّ: 17 / 339، أسرار الشهادة للدربنديّ: 304.

وفي بعض نُسَخ (الإقبال): «التمريّ»، أو «النُّميريّ».

حاز السـموّ والرفعة وجمعها حين فاز بسـعادة الشـهادة بين يدَي الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) ، ونال وسام السلام عليه في كلّ زمان، فالسلام عليه أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهار، ويا ليتنا كنّا معه فنفوز فوزاً عظيماً.

10. الهَفْهاف بن المهنّد الراسبي الأزديّ

اشارة

عظيمٌ من العظماء، وشخصـيّةٌ فريدةٌ يعزّ لها النظير في أولاد آدم، بل ليس له نظيرٌ في العالَمين، سوي مَن اسـتثناهم الله.. وظاهرةٌ فريدةٌ في يوم الحسين (عليه السلام) !

أُمّةٌ في رجل.. له موقفٌ يدكدك الرواسي، ويُذهِل عقول ذوي الألباب، ويأسر قلوب المؤمنين والناس أجمعين..

سنأتي علي استكشاف معالم هذه الشخصيّة الأخّاذة الّتي صارت مثالاً للشجاعة في التاريخ، من خلال اللمعات التالية:

اللمعة الأُولي: النسَب

الهفهاف بن المهنّد الراسبيّ، من البصرة ((1)).

1- تسمية مَن قُتِل للرسّان: 156، الأمالي للشجريّ: 1 / 173، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 2 / 122 _ 123.

فهو ينتسب إلي:

راسب بن مالك بن ميدعان بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (من وُلد سام بن نوح أو هود (عليهما السلام))، اليمانيّة، كلّها راجعةٌ إلي وُلد قحطان ((1)).

فهو: راسبيٌّ أزديٌّ بصريّ ((2)).وقد بذّ بانتسابه إلي الشـهداء في طفّ كربلاء ونصرته لعيال الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) بعد شهادته كلّ نسب، وصار مفخَراً لقومه ولكلّ البشـر، فهنيئاً له نصرته لحرم الإمام الحسين (عليه السلام) ، ولإمام زمانه زين العابدين (عليه السلام) ، ودفاعه وذبّه عنهم.

اللمعة الثانية: من خصائصه

ذكروا في وصفه أنّه كان فارساً شجاعاً ((3))..

1- جمهرة الأنساب لابن حزم: 386، و329 _ 330 و474.

2- أُنظر: تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 303، و2- 1 / 223، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 257، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 203، معالي السبطَين للمازندرانيّ: 1 / 400 و402.

3- أُنظر: ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 257، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 203، معالي السبطَين للمازندرانيّ: 1 / 400 _ 401.

وهذه الصـفة لا تفارق جميع أنصار سـيّد الشـهداء (عليه السلام) علي الإطلاق، إذ كانت شجاعتهم مثَلاً لجميع البشر من لدن آدم إلي يوم القيامة، سوي مَن استثناهم الله (تعالي)..

وكيف لا، وقـد لبسوا القلوب علي الدروع، وقارعوا أكداس السـلاح المتجمّع، وجحافلَ المقاتلين من صـناديد البلدان والأمصار، وعساكر الجند الّتي سدّت فروج الأرض وملأَت الغيطان، وشروا أنفسهم لله في زمنٍ لم يكن فيه ناصرٌ ولا معين!

والهفهاف قابَلَ جميع تلك العساكر الّتي كانت ثملَةً بسُكر الظفر وحيداً فريداً..

أيّ شجاعةٍ كانت بين جوانح هذا الرجل الّذي أخرس البلغاء، وقلَبَزهو الأعداء وجذلهم إلي وقعةٍ دهماء سوداء؟!

وقالوا: كان من المخلِصين في الوَلاء ((1))..

وهي شهادةٌ علي واقعٍ لا ينكره مكابر.. وقد أثبت ولاءَه بموقفه الّذي لا نظير له في التاريخ..

وقالوا: إنّ له ذِكراً في المغازي والحروب، وكان من أصحاب أمير

1- أُنظر: ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 257، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 203، معالي السبطَين للمازندرانيّ: 1 / 400 _ 401.

المؤمنين (عليه السلام) ، وحضر معه مشاهده كلّها..

ولمّا عقد الألوية أميرُ المؤمنين (عليه السلام) يوم صفّين، ضمّ تميم البصرة إلي الأحنف بن قيس، وأمّر علي حنظلة البصرة أعين بن ضبيعة، وعلي أزد البصرة الهفهاف بن المهنّد الراسبيّ الأزديّ، وعلي ذهل البصرة خالد بن معمّر، وكان ملازماً لعليٍّ (عليه السلام) إلي أن قُتِل، فانضمّ بعده إلي ابنه الحسن (عليه السلام) ، ثمّ إلي الحسين (عليه السلام) ((1)).

هكذا قالوا، وقد فحصنا فيما تيّسر لنا من المصادر والمظانّ، فلم نجد لهذه المعلومات الهامّة أثراً.

وفي موقفه في كربلاء غنيً عن كلّ موقف، فمن ختم الله له بخيرٍ عظيمٍ كما ختم للهفهاف، تعرف منه سوابقه وطهارته، فإنْ كان كما ذكروا فهو ممّن يُرتجي منه ذلك، وإنْ لم يكن ففي خاتمه ما يُنبئ عن جليلمنزلته وعظيم رتبته وسموّ معرفته بالولاية والإمامة!

اللمعة الثالثة: التحاقه بالإمام (عليه السلام) واستشهاده

من خصائص هذا البطل الضرغام والأسد الهمام والشجاع المقدام، أنّ التحاقه كان مقارناً لشهادة الإمام (عليه السلام) .

وقد اقتصر الرسّان غالباً علي ذِكر اسم الشهيد وانتسابه في الغالب، إلّا

1- أُنظر: تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 303، ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 257، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 203، معالي السبطَين للمازندرانيّ: 1 / 400 _ 401.

في الهفهاف، فقد روي التحاقه وشهادته..

قال:

وخرج الهفهاف بن المهنّد الراسبيّ من البصـرة حين سـمع بخروج الحسـين (عليه السلام) ، فسار حتّي انتهي إلي العسكر بعد قتله، فدخل عسكر عُمر بن سعد، ثمّ انتضي سيفه وقال:

يا أيّها الجندُ

المجنَّد

أنا الهفهافُ بنُ

المهنّد

أبغي [خ ل: أحمي] عيالَ محمّد

ثمّ شدّ فيهم.

قال عليّ بن الحسـين (عليهما السـلام) : «فما رأي الناسُ منـذ بعَثَ اللهُ محمّداً (صـلي الله عليه و آله) فارساً بعد عليّ بن أبي طالبٍ (عليه السلام) قتل بيده ما قتل، فتداعوا عليه خمسة نفرٍ فاحتوشوه، حتّي قتلوه (رحمه اللهتعالي)» ((1)).

وقال آخَرون من المتأخّرين:

فلمّا سـمع بخروج الحسـين (عليه السـلام) من مكّة إلي العراق، خرج من البصـرة، فسار حتّي انتهي إلي العسكر بعد صلاة العصر، فدخل علي عسكر عمر بن سعد، فسأل القوم: ما الخبر؟ أين الحسين بن

1- تسمية مَن قُتِل للرسّان: 156، الأمالي للشجريّ: 1 / 173، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 2 / 122 _ 123.

عليّ؟ فقالوا له: مَن أنت؟ قال: أنا الهفهاف الراسبيّ البصريّ، جئتُ لنصرة الحسين (عليه السلام) حين سمعتُ خروجَه من مكّة إلي العراق. فقالوا له: قد قتلنا الحسين (عليه السلام) وأصحابَه وأنصارَه وكلَّ مَن لحق به وانضمّ إليه، ولم يبقَ غيرُ النساء والأطفال وابنُه العليل عليُّ بن الحسين، أما تري هجوم القوم علي المخيّم وسلبهم بنات رسول الله؟! فلمّا سمع الهفهاف بقتل الحسين (عليه السلام) وهجوم القوم، انتضي سيفه وهو يرتجز ويقول:

يا أيّها الجندُ

المجنَّد

أنا الهفهافُ بنُ

المهنّد

أحمي عيالاتِ محمّد

ثمّ شدّ فيهم كليث العرين يضربهم بسيفه، فلم يزل يقتل كلَّ مَن دنا منه من عيون الرجال، حتّي قتل من القوم جماعةً كثيرةًسوي مَن جَرح، وقد كانت الرجال لَتشتدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه، فتنكشف عنه انكشاف المعزي إذا شد فيها الذئب، وهو في ذلك يرتجز بالشِّعر المقدّم، وقد أُثخِن بالجراح، فصاح عمر بن سعدٍ بقومه: الويلُ لكم، احملوا عليه مِن كل جانب.

ثمّ قال عليّ بن الحسين (عليه السلام) في ذلك اليوم: «فما رأي الناسُ منذ بعث الله محمّداً (صلي الله عليه و آله) فارساً شجاعاً بعد عليّ بن أبي طالبٍ (عليه السلام) قَتل ما قَتل كهذا الرجل، فتداعوا عليه، فأقبل خمسة عشر نفراً فاحتوشوه، حتّي قتلوه في حومة الحرب بعدما عقروا فرسه،

رضوان الله عليه» ((1)).

اللمعة الرابعة: وقت خروجه من البصرة

يفيد النصّ أنّ الهفهاف خرج من البصـرة حين سمع بخروج الإمام الحسين (عليه السلام) ، ولم يحدّد الموضع الّذي خرج منه الإمام (عليه السلام) ، بَيد أنّ السياق يفيد أنّ المراد هو الخروج من مكّة.

وربّمـا شـهد لـذلك ما قاله المتأخّرون عنـد روايـة خبره علي لسانه حين سأله القوم عن نفسه، فأجاب:أنا الهفهاف الراسبيّ البصـريّ، جئتُ لنصرة الحسين (عليه السلام) حين سمعتُ خروجَه من مكّة إلي العراق ((2)).

وإنّمـا اكتفينا بالاستشـهاد بنقلهم (رحمهم الله) ؛ لاحتمال أن يكون ما نقلوه تفصـيلاً للنصّ المأثور، وليس روايـةً لخبرٍ كما سـيأتي، والله العالم.

فإذا كان ما يفهم من السياق هو المتعيّن، فهو يعني أنّ الهفهاف قد خرج من البصرة قاصداً الإمام الحسين (عليه السلام) وقد خرج من مكّة، فلحق به في كربلاء بعد شهادته.

1- أُنظر: ذخيرة الـدارَين للحـائريّ: 1 / 257، وسـيلة الدارَين للزنجانيّ: 203، معالي السـبطَين للمازندرانيّ: 1 / 401، تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 304.

2- أُنظر: ذخيرة الـدارَين للحـائريّ: 1 / 257، وسـيلة الدارَين للزنجانيّ: 203، معالي السـبطَين للمازندرانيّ: 1 / 401، تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 304.

ويفيد هذا التصوير أنّ الهفهاف كان قد عاني أشدّ المعاناة في مسيره؛ فهو قد خرج وحده ـ كما يفيد سياق النصّ ـ، غير أنّ الأرض كانت مكتظّةً بالجُند والخيل والرجال، ممّا يعسر علي مثل الهفهاف أن يسير علي رَسْله وكما يحبّ، وعليه أن يختار الطرق غير السالكة، ويضطرّ للكمون والظهور في الجادّة أو غير الجادّة حسب توفّر الظروف الّتي تؤمّن له الحركة بين حراب القوم وعيونهم وخيلهم..

ويفيد السياق أيضاً أنّ الهفهاف كان يتابع حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) وركب المنايا منذ أن خرج من مكّة، ولولا ذاك لما توجّه إلي كربلاء حيث وقعت الفاجعة..إلّا أن يُفهَم أنّ خروج الهفهاف كان منذ أن أُسر الحسين (عليه السلام) واضطرّه الأعداء للنزول في كربلاء، إذ أنّه (عليه السلام) نزل كربلاء في اليوم الثاني من المحرّم، ووقع القتال في اليوم العاشر، وهذه الأيام الثمانية كافيةٌ للمُجِدّ أن يسير من البصرة إلي كربلاء، سيّما إذا كان فارساً يدفعه الشوق إلي ركب المنايا، فيستحثّ فرسه ليسابق الريح والزمن حتّي يبلغ أمله في نصرة الحبيب!

اللمعة الخامسة: دخول كربلاء

سار حتّي انتهي إلي العسكر بعد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) .. هكذا روي

ص: 208

الرسّان ((1)) ومَن تلاه.

إنتهي إلي العسكر.. إذ كان الإمام الحسين (عليه السلام) قد قُتِل، والمصيبة العظمي قد وقعَت.. لم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) ليدخل عليه ويسلّم عليه..

يا لها من صدمةٍ فادحةٍ مفجعةٍ، تتهاوي لهولها الجبالُ الراسيات، وتندكّ لها الصمُّ الصلاب.. جاء ليلقي إمامه وحبيبه ويدفع عنه، وإذ هو يسمع منهم أنّهم قتلوه.. تركوه علي الرمضاء مقطّع الأعضاء.. قد قلّبوا الهيكل المقدّس بحوافر الخيول، فرضّوا صدره وظهره، ورفعوا رأسه علي عالي السنان يلوّحون به..وربّما فصّل المتأخّرون ما ورد عند المتقدّمين، فرووا أنّه سأل القوم: ما الخبر؟ أين الحسين بن عليّ؟! فقالوا له: مَن أنت؟ قال: أنا الهفهاف الراسبيّ البصريّ، جئتُ لنصرة الحسين (عليه السلام) حين سمعتُ خروجَه من مكّة إلي العراق. فقالوا له: قد قتلنا الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأنصاره وكلَّ مَن لحق به وانضمّ إليه، ولم يبقَ غيرُ النساء والأطفال وابنُه العليل عليّ بن الحسين، أما تري هجوم القوم علي المخيّم وسلبهم بنات رسول الله؟ ((2))

1- أُنظر: تسمية مَن قُتِل للرسّان: 156، الأمالي للشجريّ: 1 / 173، الحدائق الورديّة للمحلّيّ: 2 / 122 _ 123.

2- أُنظر: ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 257، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 203، معالي السبطَين للمازندرانيّ: 1 / 401، تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 304.

أخبروه أنّهم قتلوا الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأنصاره، وكلَّ مَن لحق به وانضمّ إليه..

أكانوا يريدون إفزاعه وإرعابه وتحذيره أن يقدم علي أيّ شيء؟ فإنّ مَن قتل ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) لا يرعي بعده حُرمةً لدمٍ ولا حرمةً لله..

أخبروه أن لم يبقَ غيرُ النساء والأطفال، وابنُه العليل... وكان في ذلك حافزاً كافياً للهفهاف أن يذبّ عن هؤلاء النساء والأطفال المذاعير، وعن إمامه العليل الّذي شاء الله أن تقيّده العلّة فيصبر..

ربّما يُشعِر قولُهم: أما تري هجوم القوم علي المخيّم وسلبهم بنات رسول الله (صلي الله عليه و آله) .. أنّه شهد هذه المصيبة العظمي، فحقّ له أن تشتعل في كيانه جذوات الغَيرة لهباً عاصفاً يهبّ في وجوه الطغاة العتاة..

مَن يقوي علي تصوير المشهد الّذي دخل فيه الهفهاف إلي كربلاء؟إمامه ملقيً علي الرمضاء، مرمّلاً بالدماء، مسلوباً بالعراء، موزّع الأشلاء، ذبيحاً علي الظماء، مرفوع الرأس علي القنا.. والخيل لا زالت تحوم حوله سكري مهملجة..

الأجساد المقدّسة المقطّعة السليبة مطروحةٌ في الميدان، كأنّها النجوم والأقمار في غدير الدماء..

الخيل ضابحةً تحمل أوغاداً ووحوشاً كواسر، تثير القسطل وتقتحم خدر

الله.. تسلب، وتنهب، وتضرب، وتروّع..

نساءٌ وأطفالٌ يفرّون علي وجوههم في البيداء، يصرخون ويستغيثون.. والذئاب تلاحقهم.. تخرم الآذان.. تعالج الخلاخيل.. تفصم الأساور.. تخمش العقود.. فتخلفها جروحٌ وكدماتٌ وأسواطٌ وكعابُ الرماح وبعجات السيوف..

الكون قد تغيّر.. اظلمّ الهواء، وهبّت ريحٌ سوداء.. ونادي جبرئيل بين الأرض والسماء.. ومطرت السماء دماً وتراباً أحمر.. ارتفع ضجيج الملائكة وعويلها، وامتزج بضجيج الأيامي والأرامل والأيتام والثواكل... كلّ شيءٍ يُنذر بالخطر، حتّي ظنّوا أنّ الساعة قد قامت!

العسكر الطاغي يصفّق ويكبّر ويغنّي ويزغرد، ويملأ الأرجاء شماتةً وفرحاً بقتل ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) .. يزهو بقتل سادات البشر وخيار الكائنات..لم يعد يُبصِر مِن شدّة السكر طرباً وجذلاً وسروراً.. نشوان بقتله مَن جعلهم الله مظهر قوّته وتجسيداً للشجاعة.. فمن تجرّأ علي حرمات الله وقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) وافتخر بذلك مفتخرهم، أيحسب لغيره حساباً؟!

في مِثل هذا الجوّ الصاخب في الأعداء..

في مثل هذا الجوّ الحزين الكئيب الباكي في الخلائق..

في مثل هذا الظرف الّذي كاد نظام الكون ينخرم فيه..

يقدم الهفهاف وحده، لينصر آلَ الله!

رجُلٌ يواجه عسكراً بأكمله.. خيّالته ورجّالته، ميمنته وميسرته، وقلبه

وجناحاه، رمّاحته وسيّافته ورماته..

رجُلٌ يواجه زهو العسكر الهائج المائج الجائش المتوحّش.. إنّ الوحش إذا سفك الدم تهيّج وحشيّته.. كيف وقد سفك الدم الزاكي الّذي اقشعرّت له أظلّة العرش!

رجُلٌ واحدٌ يواجه آلافاً مؤلّفةً مدجّجةً بأنواع الأسلحة.. ومن ورائه نساءٌ وصبيةٌ يساقون إلي السبي..

رجُلٌ واحد.. وإمامه عليلٌ مريض، أنهكَته العلّة والمصائب والفجائع.. وعسكرٌ جرّارٌ ملأ فجاج البيداء..

رجُلٌ واحد.. ومصيبةٌ هزّت السماواتِ والأرضين ومَن فيهنّ.. وهو يراها بعينه.. مصيبةً ترتعد لها فرائص الخلائق.. وعليه أن يتماسك لهاوينتقم..

ولو استرسلنا بالوصف والحديث عن تلك اللحظة الّتي وصل فيها الهفهاف كربلاء، وسوّدنا عشرات بل مئات الأوراق، لَما وفينا المشهد حقّه.. فيا ساعد الله الهفهاف!

اللمعة السادسة: دخول عسكر ابن سعد!

هكذا عبّر الرسّان في (تسميته): «فسار حتّي انتهي إلي العسكر بعد قتله، فدخل عسكر ابن سعد، ثمّ انتضي سيفه»..

كأنّ غاية مسيره كان العسكر.. فسار حتّي انتهي إلي العسكر..

ص: 212

وحينما وصل غايته، دخل فيهم.. اقتحمهم.. خاض فيهم وقد انتضـي سيفه.. دخل عسكر ابن سعد.. رجُلٌ واحدٌ يدخل في عسكرٍ كامل.. يشقّ عبابهم، ويغوص في أعماقهم.. منتضياً سيفه، شاهراً سلاحه الّذي يلتحم بهم من خلاله.. إنّه قصد العسكر كملاً..

عجيبٌ واللهِ هذا الرجُل الشجاع القويّ البطل..

كان وصوله إلي كربلاء دخولاً في العسـكر وحرباً ضروساً.. حقّاً كان من الجدير بالعسكر أن يغمره الذهول، وأن يتصايح ليجمع شتاته حين يري صاعقةً حارقةً نزلَت عليه، تحصد فرسانه وتنثر المنايا عليهم في زخّاتٍ من الموت الزؤام..هزم الزهو.. سـحق الكبرياء.. داس الغرور.. محق الخيلاء.. أطار النشوة.. قلب الفرح ترحاً والجـذلَ وجوماً.. ظنّوا أنّهم قـد أتوا علي فرسان الهيجا وأبطال الـدنيا، وإذا بهم يبعجون في قلب العسكر بسيفٍ تطاير له شرر الموت الأحمر، فتطاير له القوم كأنّهم جرادٌ منتشر..

لم يشعروا إلّا وهم يواجهون ملَكَ الموت يفري فيهم ويطحنهم، ويعجّل بأرواحهم الخبيثة إلي جهنّم والنيران..

اللمعة السابعة: رجَزه

اشارة

يمكن استشراف رجَز هذا البطل الهمام وليث البصرة الضرغام من خلال اللوحات التالية:

ص: 213

اللوحة الأولي: نداء

كـان الجيش الغـارق في غمرات الزهو والتعـالي والغرور والتعجرف والتبختر والتبجّح، المتطاول بالخيلاء والصـلف والعتوّ والتيه.. طائشـاً سـادراً في النزق، يتمايل في هوج الخرق والنزق والتهوّر.. يجول بخيله في الميـدان في اسـتعراضٍ مقيتٍ شامت، وتنازعٍ عنيفٍ علي سـلب رحـل ريحانـة النبيّ (صـلي الله عليه و آله) ، وتجـاذبٍ شـرسٍ شـكسٍ خشنٍ لثقـل رسول الله (صـلي الله عليه و آله) .. يتفاخرون باقتسام الرؤوس، ويتبجّحون بما فعلوا من جرائم عظامٍ اهتزّ لها عرش الجبّار واقشعرّت أظلّته، وارتجّ لها الكون والتكوين ممّا خلق ربُّالعزّة..

وبينما هم في خضمّ ما هم في الفرح والجذل والخيلاء، فإذا رجُلٌ يناديهم، وقد شـهر سـيفه، ويدعوهم ليحطّم كبريائهم، ويهشّم غرورهم، ويسحق بأقدامه الراسخة الثابتة زهوهم، ويدمّر غرورهم وطغيانهم..

يا أيّها الجند!

اللوحة الثانية: الجُند المجنَّد

دخل عسـكر الأعداء، وقد انتضـي سـيفه، وهو يناديهم: «يا أيّها الجند المجنّد».. يبدو أنّه يصفه بتحشّده واجتماعه وتكاثفه وتآزره وتظاهره، كمن يقول: آلافٌ مؤلّفة..

ميـدان المعركـة لم يكن كبيراً واسـعاً، وعدد العسـكر كان كثيفاً متكثّراً، فلابدّ من تكادسـهم وتكردسـهم وتحشّدهم وتجحفلهم وتكوّمهم وتراكمهم،

لتستوعبهم الأرض المحدودة لقتال العدد المحدود.. فهم مجنَّدون..

وهذا المعني أقرب إلي تصوير المشهد من افتراض المجنَّد بمعني المدفوع المأمور المألَّب بالتحشّد والاجتماع والتجمهر.

اللوحة الثالثة: التعريف بنفسه

حقّاً إنّه أُمّةٌ في رجُل.. عسكرٌ كاملٌ في رجُل..

إنّ رجلاً يواجه أكداس السلاح وكتائب الرجال وسرايا الفرسان،ويدعوهم إلي نفسه في مِثل تلك الساعة الّتي عثر الدهر فيها فرجّ الكائنات، لَجديرٌ به أن يعرّف نفسه لهم..

لقد أسمع التاريخَ صوتاً لم يسمع له أبناءُ آدم إيقاعاً مثيلاً..

مَن هذا الّذي يصعق عساكر الضلال بصوته، ويدمدم عليهم بصاعقة سيفه، ويختطف أبصارهم بوميض مهنّده الّذي برق في عتمة التاريخ وظلمة الأيّام ليمزّق جمعهم؟!!

إنّه الهفهاف بن المهنّد!

إنّه الشجاع الّذي قابل الجيش بكلّ قطعاته فرداً وحيداً، علي أنقاض خيامٍ محترقةٍ، وأشلاءٍ موزّعةٍ، وعسكرٍ مقتولٍ مبضّع..

فلْتسمع كلُّ الخلائق صوته المجلجل الّذي دوّي في جميع آنات التاريخ، ليعلن عن رجلٍ اسمه (الهفهاف).. حملَته همّتُه، ودفعه إيمانه وعزمه، ليقاتل في ساحة الوغي الّتي تناثرت فيها جثث الضحايا والشهداء،

ولم يكن مَن يقاتل فيها سواه..

إنّه يري نفسه كفؤاً لجميع تلك الجموع المتكاثفة، وهو لها كذلك.. إنّها الشجاعة والثقة بالله الّتي لا تكون إلّا في مِثل هؤلاء الرجال..

لك الفخر كلّه.. ولكلّ مؤمنٍ غيورٍ أن يباهي بك في كلّ يومٍ من أيّام التاريخ.. ولأبيك الّذي ذكرتَه بالاسم وافتخرتَ به كلّ الفخر والرحمة والسؤدد أن خلّف وَلداً مِثلَك..

اللوحة الرابعة: الغرض من النداء

في (تسمية مَن قُتل) للرسّان و(الحدائق) للمحلّيّ وغيرهما من مصادر المتقدّمين: «أبغي عيالَ محمّد»، وفي بعض كتب المتأخّرين: «أحمي» بدل «أبغي»..

ولا ندري إنْ كان المتأخّرون قد وقفوا علي نسخة، أو أنّهم صحّحوا ما في المصدر الأوّل ومَن تلاه _ اجتهاداً _ ليضمّنوه معنيً يناسب المقام..

ولقوله: «أبغي» دلالةٌ مفجِعة..

أبغي.. أطلب.. إنّه يخبرهم أنّه يطلب عيال محمّد (صلي الله عليه و آله) ، ويريد الوصول إليهم.. لقد قُتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، ولو كان حيّاً لَطلبه وأراده.. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون..

ربّما أفاد هذا الإعلان أنّه قصد الوصول إلي عيال الإمام الحسين (عليه السلام) ، فمنعه الأوغاد، وصدّته الوحوش الكواسر، فانتضي سيفه وقاتلهم، ليقشعهم

ويكنسهم ويكردهم عن طريقه..

كما يفيد معني الحماية.. أبغي عيال محمّد (صلي الله عليه و آله) ، أي: أبغي الدفاع عن عيال محمّد (صلي الله عليه و آله) .. ففي هذا اللفظ ما يغني عن التغيير إلي «أحمي».

اللوحة الخامسة: عيال محمّد (صلي الله عليه و آله)

يفيض هذا الليث الهمام معرفةً وعلماً وإيماناً ووعياً وغَيرةً..

إنّه أسمعهم كلاماً لو سمعه مَن فيه شمّةٌ من البشريّة والدين، لَوعيوخشي وخاف وانكفأ..

إنّ العيال المتواجدين في كربلاء هم رحل الإمام الحسين (عليه السلام) وثقله.. غير أنّ الهفهاف نسبه النسبة الأصلية.. نسبهم إلي محمّدٍ نبيّهم وخاتم المرسلين (صلي الله عليه و آله) ..

الحرب كانت مع النبيّ (صلي الله عليه و آله) .. المقتول في كربلاء هو النبيّ (صلي الله عليه و آله) .. الدم المسفوك هو دم النبيّ (صلي الله عليه و آله) .. الهيكل المرضوض هو هيكل النبيّ (صلي الله عليه و آله) .. الخيام المحترقة الّتي التهمَتها نيران الحقد هي خيام النبيّ (صلي الله عليه و آله) .. العيال المنهوبون المسلوبون المحرّق عليهم الفسطاط هم عيال النبيّ (صلي الله عليه و آله) .. عيال محمّد (صلي الله عليه و آله) ..

يا له من وعيٍ ومعرفةٍ وعمقٍ ينطق به الهفهاف، ليعلن في خضمّ تلك المعركة المتوحّشة أنّ الحرب كانت مع النبيّ محمّد (صلي الله عليه و آله) ، والمقصود بها هو النبيّ محمّد (صلي الله عليه و آله) !

إنّها حرب الانتقام ممّن حطّم أصنامهم، وسفّه أحلامهم، وهشّم جماجم كبرائهم، وسفك دماءهم العفنة بسيف أخيه ويد أمير المؤمنين أبي الحسين (عليهما السلام) .

اللوحة السادسة: صوتٌ غريبٌ يسمعه العيال

الابتعاد عن الوطن غربـة.. فقد الأحبّة غربة ((1)).. فقد الأحبّة يهدّ القوي ((2)).. البقاء بين الأعـداء غربة.. العطش والماء موجودٌ غربة.. النظر إلي الأهل والأولاد والأزواج والأنصار مجزّرين كالأضاحي مطرّحين علي الرمضاء غربة..

عـدّد واحصِ واحصـر كلّ مصـداق، وكلّ صورةٍ من صور الغربـة الّتي يمكن أن يُبتلي بها مخلوقٌ أيّاً كان.. فإنّك لا تجـد غربةً كغربة الإمام غريب الغرباء الحسين (عليه السلام) وعياله!

عيالٌ قد هتك العدوّ خدرهم.. هجم عليهم في عقر خيامهم.. أحرق عليهم سرادقهم.. سلب ونهب، وتركهم يتراكضون علي جمر الرمضاء وجمر النيران المتوقّدة تحت الأقـدام.. يفرّون علي وجوههم في البيـداء.. ترطمهم صـدور الخيل، وترمحهم حوافرها، وتطاردهم فرسانها المتوحّشون، وتنازعهم ملاحفهم، وتقضم أقراطهم، وتكسر معاصمهم، وتسوقهم بالسياط،

1- أُنظر: نهج البلاغة: 479 _ بشرح: صبحي الصالح.
2- أُنظر: عيون الحِكَم لليثيّ: 211 من كلامٍ لأمير المؤمنين (عليه السلام) .

وتلاحقهم علي ظهور الخيل.. وهم يركضون عُزّلاً مذعورين مرعوبين بأقدامٍ لا تقوي علي حملهم من شدّة العطش وعظيم الفادحة..

في مثل تلك الساعة العصيبة المكفهرّة الّتي انقلب العسكر الهائجالمتوحّش علي عيال محمّدٍ (صلي الله عليه و آله) بعد أن قتل الحماة والولاة.. قُتِل سيّد الشهداء (عليه السلام) وإمام الخلق.. قُتل حامل رايته أبو الفضل العبّاس (عليه السلام) .. قُتل عليٌّ الأكبر (عليه السلام) شبيه النبيّ (صلي الله عليه و آله) .. قُتل حامل راية الميمنة والميسرة زهيراً وحبيباً.. قُتل جميع أهل البيت والأنصار.. لم يكن في ميدان الوغي سوي الأعداء، وقد أحاط الأوغاد والغوغاء ودخلوا خيام عيال محمّد (صلي الله عليه و آله) ..

في مثل هذه الغربة الّتي ينـدكّ لها كلّ كيان.. تسمع زينب بنت محمّدٍ وعليٍّ ويسمع عيالُ الحسين صوتاً ينادي في الجمع أنّه يبغيهم ويطلبهم ويدفع عنهم!

لا ناصر لإمام العصر بعد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في تلك الأرض المهولة الموحشة.. يتدافعون علي خيمته، ويتنازعون قتله.. ثمّ يسمع الإمام زين العابدين (عليه السلام) رجلاً ينادي في القوم، ويرجو أن يبلغ بسيفه ونصرته عيال محمّد (صلي الله عليه و آله) !

بين صهيل الخيل الضابحة الهائجة، وقعقعة السلاح العاري المشهور الّذي ولغ في الدماء الزاكية ولا زالت تقطر منه.. رؤوس الحراب مضرّجةٌ بالدماء المقدّسة، وحدّ السيوف لا زال مصبوغاً بالدم.. زعقات العسكر.. صيحات الثمالي.. عربدة السكاري.. طبولٌ تُقرع وأبواقٌ تنفخ.. وفرسانٌ

يستعرضون بخيولهم في جميع الأنحاء، يفتّشون كلّ الأرجاء بحثاً عن غنيمةٍ أو بقايا غنيمة، أو ضحيّةٍ أو بقايا ضحيّة..في هذه الزحمة.. يسمع العيال رجُلاً يهتف لهم وباسمهم، ويريد الوصول إليهم لينصرهم.. يسمع العيالُ صوت ناصرٍ لهم!

أيّ موقفٍ عظيمٍ هذا؟! أيّ ذبٍّ عن الكرب؟! أيّ نصرة؟! أيّ مواساة؟! أيّ تسكينٍ لروع الغرباء؟!!

أرأيتَ امرأةً تُنازَع ملحفتها وتُغالَب علي خمارها، فتصرخ وتستغيث حتّي يبحّ صوتها، ولا تري من يغيث، ثمّ تري مَن ينبري لنجدتها؟!

إنّه مشهدٌ لا يدركه إلّا مَن أدرك ذلك اليوم، ولا يصفه إلّا الإمام المعصوم (عليه السلام) ، كما فعل الإمام زين العابدين (عليه السلام) !

اللمعة الثامنة: شدّ فيهم

كان أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) ينعمون بالنظر إلي وجهه الكريم، فيتزوّدون منه العزم والشجاعة والإقدام، ويستمدّون منه القوّة والقدرة.. فوجهُ الإمام الحسين (عليه السلام) يشعّ للمحبّ شجاعةً وعزماً، فيستبسل ويستميت، فيسخو بالدنيا وزهرتها وما فيها، وينسي المال والأهل وعلائق الدنيا، ويفيض عليه الأمن والراحة والطمأنينة والهدوء والسكينة..

وفي الوقت ذاته، تجد وجه الحسين (عليه السلام) وجه الله بجلاله وقدرته وسلطانه يشعّ علي المناوئ المعادي هيبةً وجلالاً وهيمنة، فيملأ كيانه

الخوف والرعب والذعر والرهبة والفزع والارتياع والفَرَق..فيما أقدم الهفهاف وحده، وقد قَتلوا إمامه، وغيّبوا عنه وجه الحسين (عليه السلام) .. بيد أنّهم كانوا قد رفعوه علي السنان في تلك الأحيان، فمن يدري لعلّه أبصر وجهه الأزهر القمريّ، ووقعَت عينُه علي عينَي الإمام الحسين (عليه السلام) ، كأنّهما عينَي رسول الله (صلي الله عليه و آله) ، وهو علي عالي السنان!

مع ذلك، فإنّه شدّ فيهم.. قاد العزم لوحده وشدّ فيهم.. هكذا عبّر الخبر.. تماماً كليثٍ غضبانٍ حرد، وتركهم كأنعامٍ مذعورةٍ تفرّ من قسورة، يعثر بعضهم برأس بعض، تسابق رؤوسُهم أقدامَهم، وفرسانُهم أفراسَهم، وهو يفري بسيفه ويجري حتّي قتل منهم مقتلةً عظيمة، كما سنسمع في كلام الإمام السجّاد (عليه السلام) ..

شدّ فيهم، ففرّق جمعهم، وخبطهم خبطاً.. فأحالها دهماء، لا يُبصِر فيها أحدُهم مهرباً ينجو به.. فتطايرت الرؤوس، وتناثرت الجماجم، ونقزت بهم الأفراس.

اللمعة التاسعة: إقامة الحُجّة بقتاله علي القوم

في زحمة العسكر، وهياج الهيجاء، وطيش الغرور، وسكر الظفر.. يرتفع صوتٌ ينطق بالحقّ، فيُسمِع الأوغاد..

في تظافر قوي الشرّ وجنود إبليس، وتآزر سيوف الضلال والمكر والكبر والعتوّ.. يلمع وميض برق سيفٍ لا زال ضياؤه يشعّ إلي اليوم..

يبـدر رجُلٌ يصـرخ فيهم، ويحـذّرهم وينذرهم، وينقضّ عليهم بسـيفه، ويناديهم ليُسـمعهم الحقّ من جديد، ويُعلمهم أنّهم إنّما فروا لحم محمّدٍ النبي (صـلي الله عليه و آله) وهشّموا عظمه وسـفكوا دمه وداسوا جسده بحوافر الخيول، وسلبوه وتركوه عرياناً في العراء.. وهم الآن ينهبون رحله ويسبون عياله.. إنّهم عيال محمّد (صلي الله عليه و آله) !

ولا حُجّة لغاشمٍ ظلوم، ولا عذر له.. ليس لأحدٍ بين ذاك القطيع النافر أن يقول: لقد قتلوا ريحانة النبيّ (صـلي الله عليه و آله) وشـتّتوا عياله، وأنا فردٌ لا أُقاوم هذا الجحفل الجرّار والسـيل العارم من أكداس السلاح والرجال.. فإنّ في الوقت بقيّة.. هؤلاء عيال محمّدٍ النبيّ (صلي الله عليه و آله) ، والواجب نصرتهم والدفاع عنهم، واستنقاذ بقيّتهم من أيدي الأشرار الكفّار الفجّار..

بل ربّما اشـتدّ الأمر واعصوصب حين فقدوا الحماة وغادرهم الولاة، فنصـرتهم الساعة أبلغ في الدفاع عنهم.. وقد وقعوا في الأسر، وهم عن أنفسهم لا يدفعون، ورجالهم وحماتهم علي الرمضاء مطرّحون، فغربتهم أدهي وأمرّ..

لقد رمي بالحُجّة عليهم، ونثرها بين أعينهم بحدّ سـيفه البتّار بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وألبسهم الذلّ والعار والشنار فوق ما جنوا لأنفسهم!

اللمعة العاشرة: شهادة الإمام السجّاد (عليه السلام) إمضاءٌ لشهادته وتصويبٌ لها

إذا أحبّ الله عبداً شمله بالعطاء، واحتواه بالسناء، وجعله مصبّاً لرحماته وعطاياه..

لقد وصل كربلاء في حين كان القوم قد قتلوا سيّد الشهداء (عليه السلام) وخامسَ أصحاب الكساء.. وقد أمضي الإمام الحسين (عليه السلام) شهادة كلّ واحدٍ من أنصاره وأهل بيته والمستشهَدين بين يديه في الطفوف.. وها هو ذا الهفهاف يقاتل عسكر الكفر والضلال وحيداً في مرمي بصر إمام زمانه الغريب الوحيد الفريد زين العابدين (عليه السلام) وعلي عينه.. فأكرمه الإمام (عليه السلام) وأمضي له شهادته بشهادته له بما سنسمعه بعد قليل، ففاز بالشهادة راضياً مرضيّاً، قد أبّنه إمامه ورضي له فعله، وأُدخِل في كوكبة الشهداء السعداء الّذين رحلوا في ذلك اليوم.

اللمعة الحادية عشرة: شهادة الإمام زين العابدين (عليه السلام)

الإمام هو عنصر الشجاعة ومعدنها، ومظهر قدرة الله وقوّته وجلاله، فإذا شهد لأحدٍ بالشجاعة فذاك غايتها ومنتهاها ونموذجها الأمثل!

وقد ظهرت منذ أن بعث الله محمّداً (صلي الله عليه و آله) من صور الشجاعة والفروسيّة والبطولة في الناس ما يعزّ له النظير في تاريخ البشر.. فإذا أخذتَ هذه الفترة الّتي امتازت بهذه الميزة عنواناً، فإنّك استوعبتَ التاريخ طولاً وعرضاً..

والإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) هو العنوان الحاكي عن

جميع الأئمّة (عليهم السلام) ، بل جميع آل أبي طالب.. فهم لا يُقاس بهم أحدٌ في كلّ شيء، لذا استثناه الإمام السجّاد (عليه السلام) ..

ثمّ إنّه لم يقل: لم أرَ أو لم نرَ، بحيث ينسب ذلك إلي نفسه المقدّسة كإمامٍ أو كشخصٍ بذاته، وإنّما نسب الرؤية للناس، فالمقارنة خارج دائرتهم (عليهم السلام) .. وربّما أشار بهذه النسبة إلي الأعداء الّذين قاتلوا النبيّ (صلي الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ، فهم الّذين عبّر عنهم الناس..

وقد وصفه الإمام (عليه السلام) بثلاث صفات، كلّها تؤكّد معنيً واحداً:

- فارساً..

- شجاعاً.. ((1))

- قتل بيده ما قتل..

ولو اكتفينا بنصّ الرسّان ومَن تلاه، فإنّ وصفه بالفارس لَمنقبةٌ لا ترقي إليها منقبةٌ في البطولة والشجاعة والانضباط والفتوّة والسطوة في الميدان والتسلّط علي الأعداء والعدوان!

وقد قتل مَن قتل بيده.. مواجهةً، لا بحيلةٍ ولا غدر.. لا بسهمٍ يرميه من بعيد، ولا برمحٍ يطعن به علي مسافة، وإنّما بيده.. أي: بسيفه، غير أنّ التعبير باليد أبلغ في بيان الشجاعة والقوّة والاقتدار..

1- أُنظر: ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 257، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 203، معالي السبطَين للمازندرانيّ: 1 / 401، تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 304.

لقد قتل منهم مقتلةً عظيمة.. قتل ما قتل.. ويكفيه فخراً أنّ الإمام السـجّاد (عليه السـلام) أخرج الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لكثرة ما قتل، ثمّ ذكره، فالإمام (عليه السـلام) حين أخرج الإمام أمير المؤمنين (عليه السـلام) من المقارنة، لاستحالة أن يبلغ أحدٌ من البشر العاديّ قوّته وقدرته وكثرة ما قتله من أعداء الله وأعداء رسوله (صلي الله عليه و آله) ، فهو قد عظّم ورفع مقام الهفهاف، إذ أنّه أخرجه في حدّ المقارنة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وليس عن أحدٍ آخَر من العالمين منذ أن بعث الله محمّداً (صلي الله عليه و آله) .

اللمعة الثانية عشرة: قتاله وشهادته

ورد في (تسمية) الرسّان مختصراً يروي قتاله وشهادته، وورد عند مَن تأخّر شيءٌ من التفصيل لذاك المختصر..

شدّ فيهم كليث العرين، يضـربهم بسـيفه.. وهو يرتجز، ويزمجر، ويدمدم عليهم.. لم يزل يحصد الرؤوس، ويقتل كلَّ مَن دنا منه من عيون الرجال.. قتل ما قتل منهم، سوي مَن جرح..

وقد كانت الرجال لَتشـتدّ عليه، فيشدّ عليها بسـيفه، فتنكشف عنه انكشاف المعزي إذا شدّ فيها الأسد الحردان.. وهو في ذلك يرتجز بالشعر المذكور، وقد أُثخِن بالجراح..

فصاح عمر بن سعد بقومه: الويل لكم، احملوا عليه من كلّ جانب!

فأقبل خمسة عشر نفراً، وفي كتاب (التسمية): خمسة، فاحتوشوه حتّي

قتلوه في حومة الحرب، بعدما عقروا فرسه ((1)).

إحتوشوه، وتكاثروا عليه.. هكذا قتلوا جميع أنصار الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، وهكذا قتلوا سيّد شباب أهل الجنّة وابن أمير المؤمنين (عليه السلام) .. ولو برزوا لهم رجُلاً رجُلاً، لَأفنوهم عن آخِرهم.. إنّها لؤم الغلَبة المتجذّرة فيهم منذ اليوم الّذي تكاثروا فيه علي ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) وحبيبته وابنته، واحتوشوها حتّي كسّروا أضلاعها وأسقطوا جنينها..

فسلام الله عليه وسلام ملائكته وعباده الصالحين، وله منّا السلام، و(ستبقي هاطلات الدموع تحيّيه غاديةً رائحة).

11. سعيد بن مرّة التميميّ

روي السيّد عليّ بن الحسين الهاشميّ النجفيّ الخطيب (المتوفّي سنة 1396 هجريّة، أي: قبل 45 سنة) في كتابه (ثمرات الأعواد) أحداثاً غريبةً تفرّد بها، ربّما ناسبت أُسلوبه السرديّ.

سنذكر هنا ما جاء في الكتاب من دون تعليقٍ ولا مناقشة، اعتماداً علي ما مرّ معنا من بحث، ولأنّه معاصرٌ قد تفرّد بمعلوماتٍ لم نجد لها أثراً عند مَن سبقه فيما توفّر لدينا من مصادر وكتب.

1- أُنظر: ذخيرة الدارَين للحائريّ: 1 / 257، وسيلة الدارَين للزنجانيّ: 203، معالي السبطَين للمازندرانيّ: 1 / 401، تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 304.

وإنّما عمدنا إلي سـردها هنا كما سـردها هو (رحمة الله) ، لنكون قد استوعبنا ما ورد في الباب ما استطعنا إلي ذلك سبيلاً، ولأنّه ذكر شهيداً هو (سعيد بن مرّة التميميّ)، فاحتطنا للدم المقدّس فذكرناه.

قال السيّد الهاشميّ تحت عنوان (المطلب الثاني والثلاثون، في مَن حظي بالشهادة من أهل البصرة):

لمّا كاتب الحسـين بن عليٍّ (عليه السـلام) أشـراف أهل البصرة ورؤسائهم يدعوهم إلي نصرته واللزوم تحت طاعته، أجابه مَن أجابه، كيزيد ابن مسعود النهشليّ ومعه إثنا عشر ألف، لكنّهم فاتتهم نصرة الحسين (عليه السلام) ، إذ أنّهم خرجوا من البصرة متّجهين إلي الحسين (عليه السلام) ، فوافاهم خبر قتله في بعض الطريق فرجعوا خائبين من نصرته..

وأمّا الّذين سٌعدوا ورُزقوا الشـهادة، فهم سـتّةٌ كما ذكرهم أهل المقاتل، أوّلهم: عبد الله الفقعسـيّ، وكان شيخاً كبيراً طاعِناً في السنّ، ووُلده أربعة، والسادس هو سعيد بن مُرّة التميميّ.

أمّا سبب خروج هذا الشيخ [أي: عبد الله الفقعسيّ] ووُلده علي ما يُروي:

إنّه كان امرأةٌ من أهل البصـرة تُسـمّي: مارية بنت مُنقذ العَبديّ، وكانت تتشـيّع، وهي من ذوي البيوت والشرف، وقد قُتل زوجُهاوأولادها يوم الجَمَل مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد بلغها أنّ الحسين (عليه السلام) كاتب أشراف أهل البصرة ودعاهم إلي نصرته، وكان

عنـدها نادٍ يجتمع فيه الناس، وجلست بباب مجلسـها وجعلت تبكي حتّي علا صـراخها، فقام الناس في وجهها وقالوا لها: ما عنـدكِ؟ ومَن أغضبكِ؟ قالت: ويلكم! ما أغضبَني أحد، ولكن أنا امراةٌ ما أصنع؟ ويلكم! سمعتُ أنّ الحسين ابن بنت نبيّكم استنصركم، وأنتم لا تنصرونه. فأخذوا يعتذرون منها لعدم السلاح والراحلة، فقالت: أهذا الّذي يمنعكم؟! قالوا: بلي.

فـالتفتَتْ إلي جاريتهـا وقـالت لهـا: انطلقي إلي الحُجرة وآتيني بـالكيس الفلاني. فانطلقَت الجاريـة وأقبلَت بالكيس إلي مولاتها، فأخـذَت مولاتها الكيس وصـبّته، وإذا هو دنانير ودراهم، وقالت: فلْيأخُذ كلُّ رجُلٍ منكم ما يحتاجه وينطلق إلي نصـرة سيّدي ومولاي الحسين (عليه السلام) .

قال الراوي: فقام عبـد الله الفقعسـيّ وهو يبكي، وكان عنـده أحـد عشـر ولداً، فقاموا في وجهه وقالوا: إلي أين تريد؟ قال: إلي نصـرة ابن بنت رسول الله. ثمّ التفت إلي مَن حضـر وقال: ويلكم! هذه امرأةٌ أخذَتها الحميّة، وأنتم جلوس؟! ما عذركم عند جدّه رسول الله (صلي الله عليه و آله) يوم القيامـة؟!قال: ثمّ خرج من عندها، وتبعه مِن وُلده أربعة، فأقبلوا يجدّون السـير، حتّي اسـتخبروا بأنّ الحسـين (عليه السـلام) ورد كربلاء، فجاء الشيخ بأولاده إلي كربلاء، ورُزقوا الشهادة!!

*****

ص: 228

وأمّا السادس: فهو سعيد بن مُرّة التميميّ، وكان سعيداً شابّاً له من العمر تسعة عشر سنة.

فإنّه لمّا سمع بأنّ الحسين (عليه السلام) يستنصر أشراف أهل البصرة في كتبه، أقبل إلي أُمّه في صبيحة عرسه وصاح: أُمّاه! علَيّ بلامة حربي وفرسي. قالت: وما تصنع بها؟ قال: أُمّاه، قد ضاق صدري، وأُريد أن أمضي إلي خارج البساتين. فقالت له: ولدي، انطلقْ إلي زوجتك ولاطِفْها. فقال: يا أُمّاه، لا يسعني ذلك.

فبينما هم كذلك إذ أقبلَت إليه زوجتُه، وقالت له: إلي أين تريد يا ابن العمّ؟! فقال لها: أنا ماضٍ إلي مَن هو خيرٌ منّي ومنكِ! فقالت له: ومَن هو خيرٌ منك ومنّي؟! فقال لها: سيّدي ومولاي الحسين بن عليّ (عليهما السلام) .

فلمّا سمعَتْ أُمُّه بكت، وقالت له: وَلدي، جزاك الله عن الحسين خيراً، لكن ولدي، أما حملتْك في بطني تسعة أشهر؟! قال: بلي. قالت: أما سهرتُ الليالي في تربيتك؟ قال: بلي، وأنا لستُ بمُنكِرٍ لحقّكِ علَيّ. قالت: إذاً عندي وصيّة! قال: وما هييا أُمّاه؟ فقالت له: ولدي، إذا أدركتَ سيّدَ شباب أهل الجنّة، اقرأْه عنّي السلام، وقُلْ له فلْيشفع لي يوم القيامة.

فقال لها: يا أُمّاه، وأنا أُوصيكِ بوصيّة. قالت: ما هي؟ قال: إذا رأيتِ شابّاً لم يتهنّأ بشبابه وعرّيساً لم يتهنّأ بعرسه، اذكري عرسي وشبابي.

قال الراوي: ثمّ ودّعها وخرج من البصرة، وأقبل يجدّ السير في الليل والنهار، واستخبر ببعض الطريق أنّ الحسين قد نزل كربلاء، فجعل يجدّ السير حتّي وافي الحسين في اليوم العاشر من المحرّم وحيداً فريداً.

فلمّا رآه الحسين قال: «سعيدٌ هذا؟»، قال: نعم سيّدي. قال: «يا سعيد، ما قالت لك أُمُّك؟»، فقال: سيّدي، تقرؤك السلام. فقال الحسين (عليه السلام) : «عليك وعليها السلام، يا سعيد، إنّ أُمّك وأُمّي في الجنّة».

ثمّ قال سعيد: سيّدي، أتأذن لي أن أُسلّم علي بنات الرسالة؟ قال: «نعم». فأقبل سعيد حتّي وقف بإزاء الخيام، ونادي: السلام عليكم يا آل بيت رسول الله! فصاحت جارية زينب: وعليك السلام، فمن أنت؟ قال: سيّدتي، أنا خادمكم سعيد بن مُرّةالتميميّ، جئتُ إلي نصرة سيّدي ومولاي الحسين. فقالت: يا سعيد، أما تسمع الحسينَ (عليه السلام) ينادي: «هل مِن ناصر؟ هل من معين؟». قال: ثمّ سلّم عليهنّ، ورجع إلي الحسين ووقف يستأذنه للبراز، فأذن له الحسين (عليه السلام) .

فحمل علي القوم وجعل يُقاتل، حتّي قتل جمعاً كثيراً، فعطفوا عليه أعداء الله فقتلوه.

ولمّا قُتل سعيد مشي لمصرعه الحسين فجلس عنده، وأخذ رأسه

ووضـعه في حِجره، وجعل يمسـح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول: «أنت سـعيدٌ كما سـمّتك أُمُّك، سـعيدٌ في الدنيا وسـعيدٌ في الآخرة» ((1)).

1- ثمرات الأعواد للهاشميّ: 169 وما بعدها.

البصرة عند مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

اشارة

مرّ معنا الحـديث عن البصـرة وظروفها وسـكّانها فيما سـبق من البحث، بَيـد أنّ الخاتمة اقتضَت التنويه إلي بعض الأُمور، ليتمّ البحث عن وقائع البصرة وتكتمل الصورة عن الأجواء تلك الأيّام فيما يخصّ قيام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وسنكتفي بالإشارة إليها علي عجل.

إنّ من المجازفة بمكانٍ أن يصوّر أحدٌ أنّ البصـرة كانت أيّام الإمام الحسـين (عليه السـلام) غير مغلقةٍ علي الأُمويّين وأتباع السقيفة والجَمَل بعد أن وردَت النصوص المقدّسة في تأكيد ذلك، ووجودُ أفرادٍ معدودين محصورين كالنجوم الزواهر _ الّتي علاها الغبار فكسف ضوأها في حنادس الظلمات _ لا يعني الحكم علي تلك الظلمات بانتشار الضياء في بلاقعها..

لقـد كان الشـيعة في الكوفة يومذاك عدداً قليلاً بالنسـبة إلي مجموع عدد السـكّان القاطنين فيها، وكان عددهم ضـئيلاً جدّاً، كما مرّ معنا في دراسة وقائع سفارة المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) .

ص: 233

ومع ذلك، كان يُقال: إنّ الشيعة في الكوفة هم الأكثر بالنسبة إلي باقي البلدان.. فكيف سيكون عددهم في باقي البلدان؟

ربّما كان قد هجّر الطاغوت بعض الشيعة الأبرار إلي البصرة، أو اضطرتهم المضايقات والملاحقات إلي الهجرة إليها، بَيد أنّهم لا يزالون أقلّيّةً لا تكاد تبين ولا يُري لها سواد!

وكانت البصرة علي تلك الحال آماداً من الزمن لا يسارع منهم أحدٌ إلي الحقّ واتّباع أئمّته (عليهم السلام) إلّا القليل، وذلك بعد فترةٍ طويلةٍ من شهادة سيّد الشهداء (عليه السلام) ، حتّي كانوا يقولون في قوله (تعالي): (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي) ((1))، إنّها لأقارب رسول الله (صلي الله عليه و آله) ، فكذّبهم الإمام الصادق (عليه السلام) وقال: «كذبوا، إنّما نزلَت فينا خاصّةً في أهل البيت، في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء (عليهم السلام) » ((2)).

وكانوا راسخين متوغّلين في الولاء والتبعيّة لآل أبي سفيان، ومّما يشهد لذلك _ والشواهد كثيرة _ :

أنّه لمّا بويع خالد بن يزيد بن معاوية بعده، اجتمع أهل البصرة

1- سورة الشوري: 23.

2- أُنظر: الكافي للكلينيّ: 8 / 93 ح 66، الصافي للكاشانيّ: 4 / 373، البرهان للبحرانيّ: 4 / 121، نور الثقلين للحويزيّ: 4 / 572، كنز الدقائق للمشهديّ: 11 / 502.

علي عُبيد الله بن زياد، وكان واليها في أيّام معاوية ويزيد، ونصبوه أميراً ((1)).

وقد جهد كبراؤهم في الدفاع عن ابن زياد، وحموه حتّي أخرجوهمنها.. وقد أتينا علي الإشارة إلي ذلك فيما مضي.

فلمّا اختلف أمر الناس، ومات يزيـد، وامتـدّ سـلطان ابن الزبير وغلظ شأنه وعظم أمره، وخلع أهلُ البصـرة طاعـة بني أُميّة وبايعوا ابن الزبير ((2))..

وكتب أهل البصرة إلي ابن الزبير، فكتب ابن الزبير إلي أنس بن مالك يأمره أن يصلّي بالناس ((3))..

ويشهد لذلك أيضاً ما رواه السمعانيّ في (الأنساب)، قال:

وسمعتُ أبا الغنائم المسلم بن نجم المزنيّ الكوفيّ بسمرقند يقول:

فاخرت أهلُ الكوفـة أهلَ البصـرة حتّي وقعوا في القبائل، فكلّ قبيلـةٍ ذكرها أهلُ الكوفـة ذكر أهلُ البصـرة أنّ جماعـةً من هـذه القبيلـة نزلَت بالبصرة منهم طائفةٌ أيضاً، حتّي وصل أهل الكوفة إلي همدان، فسكت أهل البصرة، واعترفوا أنْ ليس بالبصرة من بني همدان أحد.

ورُوي أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ (عليه السلام) قال:

1- البدء والتاريخ للبلخيّ: 2 / 245.

2- الإمامة والسياسة لابن قُتيبة: 2 / 16.

3- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 237.

«فلو

كنتُ بوّاباً علي باب جنّةٍ

لَقلتُ

لهمدان: ادخُلي بسلامٍ» ((1))

وقديماً قيل:مَن نزل البصرة فلم يقرّ لهم بثلاثٍ فليست له بدار: بفضل عثمان، وفضل الحسن البصريّ، ورطب الأزاذ ((2)).

وعند شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) كانوا في عداد الشامتين، كما سمعنا وسيأتي بعد قليل.

بكاء أهل البصرة!

روي المحموديّ ـ المعاصر ـ في (العبرات)، عن الزهريّ قال:

لمّا بلغ الحسنَ البصريّ وابنَ سيرين وعلماءَ البصرة قتلُ الحسين (عليه السلام) ، اجتمعوا وبكوا عليه أيّاماً ((3)).

وقال:

وشاع قتلُ الحسين (عليه السلام) في جميع الأقطار، فعظم حزنهم وبكاؤهم عليه، وكان أشدّ الناس عليه حُزناً أهلُ المدينة وأهل مكّة وأهل البصرة، ولم يبقَ منهم أحدٌ إلّا لطم وجهه ((4)).

1- الأنساب للسمعانيّ: 5 / 647.

2- أُنظر: البلدان لابن الفقيه الهمَداني (ت 340 ه-): 203.

3- العَبرات للمحموديّ: 2 / 381.

4- زفرات الثقلين للمحموديّ: 1 / 82.

هـذه الأمصار الثلاثة الّتي خذلَت ريحانة النبيّ (صـلي الله عليه و آله) ، ودفعَته إلي سـيوف القوم طعمةً ولسـهامهم دِريّةً ولرماحهم غرضاً، وتركوا عيال رسول الله (صلي الله عليه و آله) لعُسلان الفلَوات تنهشهم نهباً وسلباً وسبياً وتشهيراً..

ويكفي في تكـذيب هـذه الأباطيل التافهة الّتي لا تنهض، ما سمعناهوسنسـمعه من كلام أهل البيت (عليهم السـلام) في شـرح حال أهل البصرة بالذات!

لاـ يغرّنا الراوي والمؤرّخ، فيزوّق لنا قبائـح القوم ويصوغ الـدفاع عن المتخاذلين المجرمين في قوالب تشـبه قوالب المناقب والفضائل.. كأنّه يريد أن يسوق لنا جليل رزء سـيّد الشـهداء (عليه السلام) ، فيخيّل إلينا أنّ هؤلاء الأوغاد بكوا علي الإمام (عليه السلام) ولطموا وجوههم.. وهم خـاذلون، والإمام المعصوم (عليه السـلام) يصـرّح أنّ الكائنات كلّها بما فيها بكت غريب الغرباء (عليه السـلام) ، إلّا بعض الأمصار، ومنها البصرة!

فلْنستمع ما يقوله الإمام (عليه السلام) ، فإنّ في بيانه الوافي الكافي ما يغني عن الشرح والتفصيل..

روي الشـيخ الكلينيّ والشـيخ ابن قولويه مسـنداً عن الحسـين بن ثوير قال: كنتُ أنا ويونس بن ظبيان والمفضَّل بن عمر وأبو سـلَمة السـرّاج جلوساً عند أبي عبد الله (عليه السـلام) ، وكان المتكلّم منّا يونس، وكان أكبرنا سنّاً، فقال له: جُعلتُ فداك، إنّي أحضر مجلس هؤلاء القوم ـ يعني وُلد العبّاس ـ، فما أقول؟ فقال: «إذا حضرتَ فذكرتَنا، فقُل: اللّهمّ أرِنا الرخاء

والسرور، فإنّك تأتي علي ما تريد».

فقلت: جُعلتُ فداك، إنّي كثيراً ما أذكر الحسين (عليه السلام) ، فأيّ شيءٍ أقول؟ فقال: «قل: صلّي الله عليك يا أبا عبد الله، تعيد ذلك ثلاثاً، فإنّ السلام يصل إليه من قريبٍ ومن بعيد».ثمّ قال: «إنّ أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) لمّا قضي، بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومَن ينقلب في الجنّة والنار مِن خَلق ربّنا، وما يُري وما لا يُري بكي علي أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ، إلّا ثلاثة أشياء لم تبكِ عليه!». قلت: جُعلتُ فداك، وما هذه الثلاثة الأشياء؟! قال: «لم تبكِ عليه البصرة ولا دمشق ولا آل عثمان (عليهم لعنة الله)» ... ((1)).

وروي ابن قولويه مسنداً عن يونس وأبي سلَمة السرّاج والمفضّل بن عمر قالوا: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لمّا مضي الحسين بن عليّ (عليه السلام) ، بكي عليه جميعُ ما خَلَق الله، إلّا ثلاثة أشياء: البصرة، ودمشق، وآل عثمان» ((2)).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: «لمّا قُتل الحسين (عليه السلام) ، بكت عليه السماوات السبع ومَن فيهنّ مِن الجنّ والإنس والوحوش والدوابّ والأشجار والأطيار، ومَن في الجنّة والنار، وما لا يُري، كلّ ذلك يبكون علي الحسين (عليه السلام)

1- الكافي للكلينيّ: 4 / 575، كامل الزيارات لابن قولويه: 80 الباب 26 ح 5، و198 ح 2.

2- كامل الزيارات لابن قولويه: 80 الباب 26 ح 4.

ويحزنون لأجله، إلّا ثلاث طوائف من الناس، فإنّها لم تبكِ عليه أبداً!». فقيل: فمن هذه الثلاثة الّتي لم تبكِ علي الحسين؟! فقال: «هم أهل دمشق، وأهل البصرة، وبنو أمية، لعنة الله علي الظالمين!» ((1)).

هذه شهادة الإمام المعصوم (عليه السلام) فيهم، فما قدر تُرّهات الحسن البصريّ وغيره من الخاذلين الملعونين؟!!لم يبقَ شيءٌ في المخلوقات إلّا بكي.. وأهل البصرة علي مستويً واحدٍ من الشماتة والقساوة مع الشام وبني أُميّة!

لقد كانت هذه النصوص هي الأساس الّذي ابتني عليه البحث وانطلق في تقييم المواقف وتشييد المباني وترسيم المشاهد، وفق ما قرّرناه في (المدخل) من مجموعة (المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) _ وقائع السفارة) وكتاب (السيّدة بنت الحسين رقيّة (عليهما السلام))..

فلا ضرورة للمزايدة والتنافخ والمنافحة والمكابرة، والتفلّت من صريح النصوص الحديثيّة الواردة في المصادر الموثوقة، لترسيخ الصور الّتي تكدّسَت في الأذهان كسوابق، ولا ـ العصبيّة التافهة لمغالطاتٍ تنفر منها العقول وتقرف منها القلوب حين تغلي اليوم من أجل أُمّةٍ بادت وانقرضت.. فالبصرة اليوم غير البصرة بالأمس الغابر! ولكلٍّ حكمه وموقعه حسب الموازين الربّانيّة.

1- المنتخَب للطُّريحيّ: 1 / 39.

محتويات الكتاب

يزيد يضمّ الكوفة إلي ولاية ابن زياد..... 5

المتون..... 5

إبن سعد، ابن عساكر، مختصر ابن منظور:..... 5

إبن قُتيبة، البيهقيّ:..... 6

البلاذريّ:.... 6

الدينوريّ:... 7

اليعقوبيّ:.... 8

الطبريّ، الشجريّ، المُزّيّ، ابن حجَر:..... 8

الطبريّ:..... 9

إبن أعثم:..... 10

إبن عبد ربّه:..... 11

الباعونيّ:..... 11

المسعوديّ:..... 11

إبن حبّان:..... 12

القاضي النعمان:..... 12

الشيخ المفيد (رحمة الله) :.... 12

الخوارزميّ، ابن أبي طالب:..... 13

المحلّيّ:... 15

أبو الفداء:..... 16

السمهوديّ:..... 16

مسكويه:..... 16

الطبرسيّ:..... 17

الخوارزميّ:..... 17

إبن عساكر، مختصر ابن منظور:.... 19

الشيخ ابن شهرآشوب (رحمة الله) :..... 19

إبن الجَوزيّ:..... 19

إبن الأثير، النويريّ:.... 20

سبط ابن الجَوزيّ:..... 20

السيّد ابن طاووس (رحمة الله) :..... 21

الذهبيّ:.... 21

إبن كثير:..... 22

إبن خلدون:..... 22

إبن حجَر، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر:..... 22

إبن الصبّاغ، الشبلنجيّ:..... 23

إبن حجَر:..... 23

تاج الدين العامليّ:..... 23

الشيخ الطُّريحيّ:..... 23

مقتل أبي مِخنَف (المشهور):..... 24

القندوزيّ:..... 25

أسد حيدر:..... 25

بواعث ضمّ الكوفة إلي ابن زياد..... 26

الباعث الأوّل: كان قد ولّاه مِن قبل..... 26

الباعث الثاني: سماعه بقصد الإمام الحسين (عليه السلام) إلي الكوفة..... 28

ص: 242

الباعث الثالث: إجراءٌ احترازيّ..... 29

النحو الأوّل: الخوف من النعمان..... 29

النحو الثاني: الاحتراز لمعالجة الموقف..... 30

النحو الثالث: إحتراز معاوية.... 32

الباعث الرابع: تفضيل النعمان للإمام الحسين (عليه السلام) علي يزيد..... 32

الباعث الخامس: لِما ورده من كتاب عيونه في الكوفة..... 34

الخلاصة:..... 35

مستشار يزيد!..... 36

المستشار الأوّل: رأي القرد المجدور..... 36

المستشار الثاني: أهل الشام... 39

النقطة الأُولي: المقصود بأهل الشام..... 40

النقطة الثانية: عدم تفرّد سرجون..... 40

المستشار الثالث: سرجون..... 40

الأوّل: إعداد معاوية..... 42

الثاني: رأي سرجون!..... 44

الوقفة الأُولي: سرجون، أو الآخَرون؟..... 46

الوقفة الثانية: دلالات رأي سرجون!..... 47

الوقفة الثالثة: هل علم سرجون ولم يعلم يزيد؟!..... 48

حامل كتاب يزيد..... 50

محتويات كتاب يزيد..... 52

الموضوع الأوّل: سيّد الشهداء (عليه السلام) 52

الإشارة الأولي: الموضوع الأوّل..... 54

الإشارة الثانية: نغل آل أبي سفيان..... 54

الإشارة الثالثة: إخباره بتوجّه سيّد الشهداء (عليه السلام) نحو الكوفة!... 55

ص: 243

مشكلة التوقيت!... 57

الجواب الأوّل: اعتماد مجريات الأحداث..... 57

الجواب الثاني: الكتابة إليه وهو في الكوفة..... 58

الجواب الثالث: إرسال كتابَين... 59

الموضوع الثاني: المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) 61

النقطة الأُولي: أن يطلب المولي الغريب (عليه السلام) 65

النقطة الثانية: التعامل مع المولي الغريب (عليه السلام) 66

النقطة الثالثة: مزاعم شيعة القرود..... 68

النقطة الرابعة: خبث التعبير..... 69

الموضوع الثالث: سيّد الشهداء والمولي الغريب مسلم (عليهما السلام) ، ووضعُ الكوفة..... 70

المحور الأوّل: جمعها الموضوعَين الأوّلَين..... 73

المحور الثاني: ما يخصّ المولي الغريب (عليه السلام) 74

المحور الثالث: ما يتعلّق بشأن سيّد الشهداء (عليه السلام) 74

المحور الرابع: ما يتعلّق بالكوفة وأهلها..... 76

خلاصة ما ورد في الكتاب علي العموم..... 77

تاريخ كتابة العهد..... 79

خروج ابن زياد من البصرة..... 83

المتون..... 83

الإشارة الأُولي: متي خرج ابن زيادٍ من البصرة؟..... 89

الإشارة الثانية: عدد مَن أخرجهم معه..... 91

العدد الأوّل: فاقدٌ للتحديد... 91

القسم الأوّل: ذكر بعض الأسماء..... 91

القسم الثاني: ذكر الأسماء والعنوان العامّ... 92

العدد الثاني: فيه تحديد..... 94

ص: 244

الرقم الأوّل: اثنا عشر رجُلاً..... 94

الرقم الثاني: خمسمئة من أهل البصرة..... 94

الحاصل:..... 95

الإشارة الثالثة: أسماء مَن أخرجَهم معه..... 97

الأوّل: المنذر بن الجارود..... 98

الثاني: شريك بن الأعور..... 98

الثالث: مسلم بن عمرو الباهليّ.... 100

الرابع: عبد الله بن الحارث..... 101

الخامس: حُصَين بن تميم..... 104

السادس: مهران..... 105

السابع: الحشَم والغلمان..... 105

الثامن: أهل بيت الجرو..... 106

الإشارة الرابعة: أحداثٌ في الطريق..... 107

الإفادة الأُولي: مكان تمارُض القوم..... 108

الإفادة الثانية: مَن سقط أوّلاً..... 108

الإفادة الثالثة: سبب التمارُض والتساقط..... 109

المؤدّي الأوّل: رجاء سبق الحسين (عليه السلام) ... 109

المؤدّي الثاني: فطنة ابن الفاجرة.... 110

المؤدّي الثالث: استعجال الجرو المسعور..... 110

الإشارة الخامسة: مناقشة..... 111

المناقشة الأُولي: ما مرّ في المؤدَّيات..... 112

المناقشة الثانية: انفراد الطبريّ..... 112

المناقشة الثالثة: التعارض مع نصوصٍ أُخري..... 113

المناقشة الرابعة: توهُّم الناس أنّه سيّد الشهداء (عليه السلام) ... 115

المناقشة الخامسة: التمارض رجاء سبق سيّد الشهداء (عليه السلام) 115

المناقشة الخامسة: لو سبق سيّد الشهداء (عليه السلام) ... 116

البصرة بعد خروج ابن زياد..... 119

الإجراء الأوّل: الإرهاب والإرعاب..... 121

الإجراء الثاني: أخذ الطريق..... 122

الإجراء الثالث: تحريض أهل البصرة علي حرب ريحانة النبيّ (صلي الله عليه و آله) 123

الملتحقون من أهل البصرة..... 125

النقطة الأُولي: التحاقهم في مكّة.... 125

النقطة الثانية: نسبة مَن خرج إلي مَن تخلّف.... 126

النقطة الثالثة: اختيار مكّة علي الكوفة..... 127

النقطة الرابعة: مَن قُتِل مِن أهل البصرة..... 128

شهداء من البصرة.... 131

1 – 3. يزيد بن ثُبَيط العَبديّ البصريّ، وابناه: عبد الله، وعُبيد الله 131

المعلومة الأُولي: نسَبهم..... 131

المعلومة الثانية: بعض خصائصهم..... 133

المعلومة الثالثة: عُمُره..... 136

المعلومة الرابعة: التحاقهم بالإمام (عليه السلام) ... 137

الإفادة الأُولي: وقت الاجتماع..... 138

الإفادة الثانية: ظروف خروج يزيد وابنيه..... 139

الإفادة الثالثة: موقف الحاضرون.... 141

الإفادة الرابعة: موقف الأولاد!..... 142

ص: 246

الإفادة السادسة: خروج البصريّين الآخَرين معه!..... 145

الإفادة السابعة: مخالفة القوم!..... 146

الإفادة الثامنة: المسابقة إلي اللقاء!..... 148

الفائدة التاسعة: يزيد يرجع إلي رَحْله..... 151

الفائدة العاشرة: فبذلك فلْيفرحوا!..... 151

الفائدة الحادية عشرة: سياق الآية الكريمة..... 153

الفائدة الثانية عشرة: الإخبار عن سبب المجيء..... 154

الفائدة الثالثة عشرة: اختزال الموقف..... 155

المعلومة الخامسة: استشهادهم..... 156

المعلومة السادسة: رثاؤهم..... 158

المعلومة السابعة: ذِكرهم في زيارة الناحية المقدّسة..... 160

4. الأدهم بن أُميّة البصريّ... 161

التلميح الأوّل: النسَب..... 162

التلميح الثاني: صحبته..... 164

التلميح الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام) 165

التلميح الرابع: استشهاده..... 165

5. الحَجّاج بن بدر التميميّ..... 167

الإشارة الأُولي: الاسم والنسَب.... 167

الإشارة الثانية: صحبته لأمير المؤمنين (عليه السلام) 169

الإشارة الثالثة: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟..... 170

الإشارة الرابعة: استشهاده... 173

الإشارة الخامسة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة... 175

6. عامر بن مُسلم العَبديّ البصريّ..... 176

اللمحة الأُولي: الاسم والنسب..... 176

ص: 247

إسم أبيه:..... 178

إسم جدّه:..... 178

اللمحة الثانية: وثاقته..... 182

اللمحة الثالثة: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟..... 183

اللمحة الرابعة: استشهاده.... 184

اللمحة الخامسة: رثاؤه..... 185

اللمحة السادسة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة.... 186

7. سالم مولي عامر بن مسلم العَبديّ..... 186

الومضة الأُولي: النسَب..... 187

الومضة الثانية: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟..... 189

الومضة الثالثة: استشهاده.... 189

الومضة الرابعة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة..... 190

8. سيف بن مالك العَبديّ.... 191

الإلماعة الأُولي: النسَب..... 191

الإلماعة الثانية: التحاقه بالإمام (عليه السلام) 192

الإلماعة الثالثة: استشهاده... 193

الإلماعة الرابعة: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة..... 195

9. قعنب بن عمرو النمريّ.... 196

التلويح الأوّل: النسَب..... 196

التلويح الثاني: بلده... 198

التلويح الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام) 198

التلويح الرابع: استشهاده..... 199

التلويح الخامس: ذِكرُه في زيارة الناحية المقدّسة... 200

10. الهَفْهاف بن المهنّد الراسبيّ الأزديّ..... 201

ص: 248

اللمعة الأولي: النسَب..... 201

اللمعة الثانية: من خصائصه..... 202

اللمعة الثالثة: التحاقه بالإمام (عليه السلام) واستشهاده... 204

اللمعة الرابعة: وقت خروجه من البصرة..... 207

اللمعة الخامسة: دخول كربلاء.... 208

اللمعة السادسة: دخول عسكر ابن سعد!..... 212

اللمعة السابعة: رجَزه..... 213

اللوحة الأُولي: نداء..... 214

اللوحة الثانية: الجُند المجنَّد..... 214

اللوحة الثالثة: التعريف بنفسه..... 215

اللوحة الرابعة: الغرض من النداء.... 216

اللوحة الخامسة: عيال محمّد (صلي الله عليه و آله) 217

اللوحة السادسة: صوتٌ غريبٌ يسمعه العيال..... 218

اللمعة الثامنة: شدّ فيهم..... 220

اللمعة التاسعة: إقامة الحُجّة بقتاله علي القوم..... 221

اللمعة العاشرة: شهادة الإمام السجّاد (عليه السلام) إمضاءٌ لشهادته وتصويبٌ لها..... 223

اللمعة الحادية عشرة: شهادة الإمام زين العابدين (عليه السلام) 223

اللمعة الثانية عشرة: قتاله وشهادته..... 225

11. سعيد بن مرّة التميميّ.... 226

البصرة عند مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) 233

بكاء أهل البصرة!..... 236

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹